نجد: قرن الشيطان

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَصَفِيُّه وخَلِيلُه، وخِيرَتُه مِنْ خَلْقِهِ وحَبِيبُه:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ }، (آل عمران؛ 3: 102).

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا }، (النساء؛ 4: 1).

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا }، (الأحزاب؛ 33: 70ـــ 71).

«إِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيِ مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وعَلَى آله وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ».

والصلاة والسلام والتبريكات التامة الدائمة على نبينا محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه المخلصين المجاهدين، وهو الأسوة الحسنة، نعم الأسوة، ونعم القدوة.

أَمَّا بَعْدُ: فقد كثر الجدل مؤخراً حول الحديث الصحيح، المتفق على صحته، حول (نجد): (**هناك الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان**)، وهل المقصود المنطقة المشهورة المعلومة المسماة: (**نجد**) في وسط الجزيرة العربية، أم أنها (نجد العراق)، كما يزعم البعض. وزاد الطين بلة أن الدوافع والأهواء المذهبية، والطائفية، بل والقبلية والجهوية، دخلت في الموضوع وأوشكت أن تفسده.

ولتحرير المسألة والخروج بها من الشبهات والظنون إلى مرتبة القطع واليقين لا بد:

أولاً: من معرفة الواقع الحسي للمناطق المسماة بذلك وعلاقتها الجغرافية بعضها ببعض، ونسبتها إلى موقع المدينة النبوية المنورة الشريفة جغرافياً؛

ثانياً: استجلاء المعني اللغوي والأصل التاريخي للتسمية بـ(**نجد**) وكذلك (**العراق**) بحيث **لا تبقى في معانيها أي شبهة**، ومدي انطباق لفظة (**نجد**) على (**العراق**)؛

ثالثاً: ولا بد من دراسة الحديث بكافة طرقه دراسة مشبعة للتعرف على اللفظ النبوي المعصوم، على أن يكون ذلك وفق القواعد التي أصلناها في البيان التأسيسي لحزب التجديد الإسلامي، (ملحق أصول الأحكام، وقواعد الاستنباط)، حيث قلنا:

[مـــــادة (4): لا يحل الاستشهاد، ولا تقوم الحجة، بنص من مرويات السنة إلا إذا ثبتت صحته ونسبته إلى النبي، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، إما ثبوتاً يقينياً قاطعاً بالتواتر، أو بأن يكون قد ثبت ثبوتاً يتجاوز كل شك معقول، أو مطعن مقبول، أو علة قادحة. كما لا يحل الاستشهاد بخبر ثابت صحيح إلا بعد استيعاب كل طرق روايته، وتحرير جميع ألفاظه، لتعيين اللفظ الثابت الصحيح، أو لاستنباط المعنى الثابت المشترك بين الطرق والروايات.

مـــــادة (5): لا بد من اعتبار نصوص الكتاب والسنة جميعها نصاً واحداً متصلاً، على مرتبة واحدة من الحجية ومن وجوب الطاعة لها جميعها. فلا يجوز إعمال نص وإهمال آخر مطلقاً، ولا يحل تقديم نص على نص آخر أبداً، إلا ببرهان من النصوص نفسها، أو لضرورة حس أو عقل.

مـــــادة (6): لا بد من إمضاء النصوص جميعها على عمومها وإطلاقها، فلا يحل تخصيص شئ منها أو تقييده إلا ببرهان منها، أو بضرورة حس أو عقل..... إلخ (راجع: البيان التأسيسي لتنظيم التجديد الإسلامي)].

فهذه القواعد تلزم باستقصاء الأحاديث الأخرى المتعلقة بالموضوع.

رابعاً: تحرير انطباق الأحاديث: هل هي لكل الأزمنة، أم لأزمنة مخصوصة فقط، وإن أمكن: على من تنطبق؟!

| فصل: المبحث الأول

بالنسبة للجزئية الأولى: نلاحظ أن الأحاديث الشريفة تتحدث عن اليمن، والشام، ونجد، والمشرق، وربما عن (العراق)، و(مصر). وكلها يزعم أنه قد تلفظ بها النبي، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، أبان إقامته في المدينة النبوية الشريفة المنورة (أو حولها)، فالمشرق إذاً ضرورة هو: بالنسبة للمدينة المنورة، وما حولها، ولا بد.

والمدينة النبوية الشريفة المنورة تقع تقريباً على خط عرض مدار السرطان. وإذا أردت الدقة المتناهية فإليك موقع المحراب الشريف (أو المنبر الشريف) الجغرافي بعينه:

(24°28'02.78"N; 039°36'40.35"E) = (24°28.0463'N; 39°36.6725'E) = (24.4674389°N; 39.6112083°E)

وموقع القبر الشريف (أو البيت الشريف) بعينه.

(24°28'3.21"N; 39°36'41.18"E) = (24°28.0535'N; 39°36.6863'E) = (24.4675583°N; 39.6114389°E)

لذلك فإن الشمس تتعامد على المدينة المنورة في قمة الصيف (حوالي 23 من يونيو) فيكون مشرق الشمس، في رأي العين، شمال المشرق الجغرافي قليلاً. وإذا أردت الدقة فإليك الزاوية السمتية لشروق الشمس: 64 درجة. وكذلك يكون غروبها بزاوية سمتية مقدارها: 296 درجة. (الزاوية السمتية تقاس من الشمال الجغرافي، دوراناً مع عقارب الساعة نحو المشرق، من: صفر إلى 360 درجة). فمشرق الشمس في الصيف ليس هو المشرق الجغرافي (وزاويته السمتية: 90 درجة)، ولكنه منحرف نحو الشمال بنحو 26 درجة. أما في حضيض الشتاء (حوالي: 23 ديسمبر) فيكون مشرقها، في رأي العين، هو الجنوب الشرقي الجغرافي تقريباً. وإذا أردت الدقة فإليك الزاوية السمتية لشروق الشمس آنذاك: 116 درجة. وكذلك يكون غروبها بزاوية سمتية مقدارها: 244 درجة.

ولكن جمهور المخاطبين لا يتعاملون مع الخرائط الجغرافية والمساطر، لذلك نتوقع:

(1)- أن يطلق الإنسان العامي لفظة (المشرق) أيضاً على (الشرق) المنحرف بشمال خفيف، لذلك فإن الحزم والاحتياط يوجب السماح بالانحراف شمالاً (في اتجاه الشمال الشرقي) بزاوية معقولة. ولما كان الشمال الجغرافي المحض يبعد عن الشرق الصيفي المحض بأربع وستين درجة، فإنه من المستبعد أن يتساهل الناس فيدخلوا في مفهوم (الشرق) ما يجاوز ربع أو خمس هذه المسافة الزاوية أي نحو 14 درجة إضافية تجاه الشمال، أي بما مجموعه 40 من الشرق الجغرافي المحض، وإلا دخلنا منطقة الشمال الشرقي بلا شبهة؛

(2)- أنه نظراً لوقوع المدينة تقريباً على خط عرض مدار السرطان بحيث يبدوا مشرق الشمس منحرفاً إلى الجنوب في أكثر أيام السنة (بحيث تكون الشمس جنوبية شيئاً ما وقت الزوال)، ولقلة معلومات الناس الجغرافية، نتوقع أن يلتبس موقع العراق على كثير من الناس بالشمال الشرقي؛ وربما ظن بعضهم أن العراق في شرق المدينة؛

وبتأمل الخرائط والرسوم المرفقة يتضح أن الخط الحدِّي بزاوية سمتية مقدارها: **52 درجة**، وهو الخط الممتد من المدينة إلى الشرق بشمال **بزاوية 38 درجة فقط**، وهو شرق محتمل، ولعله أقصي ما يمكن أن يُسَمَّى شرقاً حتى من أقل العوام معرفة بالاتجاهات، وربما عده البعض شرقاً شمالياً ولا لوم عليهم في ذلك، لا يمر أصلاً في وسط العراق، وإنما يمر في الكويت (وهي من ولاية البصرة على التحقيق)، ماراً بأقصى جنوب منطقة البصرة، ثم يستمر نحو شمال شرق أيران، وهي الناحية المعروفة باسم: (**خراسان**)، ماراً ببلاد ما وراء النهر: تركمانستان، وأوزبكستان، وطاجيكستان، وقرغيزيا، ماراً بشمال تركستان الشرقية التي تحتلها الصين، ثم يدخل الصين، ويعود فيغادرها، فمنغوليا، ثم يدخل الصين

مرة أخرى، ويعود فيخرج منها، عابراً كوريا حتي يصل، تقريباً، إلى منتصف بلاد اليابان، لا يكاد يفلت منه شيء من ديار الشعوب التركية الطورانية.

وسوف يتبين قريباً، إن شاء الله تعالى، مسوغ تحديد هذه الزاوية السمتية (مقدارها: 52 درجة) بعينها، وذلك عند مناقشة طرق وألفاظ حديث عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما. وحسبنا الآن أن نقول أنه الخط المنطلق من المحراب الشريف حيث كان النبي، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، يقف خطيباً بعد الصلاة، أو يرتقي المنبر الشريف الملاصق لمصلاه، وموقعه مُعَلَّم بعلامات حسية أثرية محفوظة، معلوم علم يقين، ماراً بمسكن أم المؤمنين عائشة، رضوان الله وسلامه عليها. ومسكن أم المؤمنين عائشة، رضوان الله وسلامه عليها، معلوم بيقين كذلك، فهو بيتها الذي يقع فيه القبر الشريف بعينه، (والقبر الشريف يقع حالياً تحت القبة الخضراء، التي يحتال آل سعود – أحفاد مسيلمة الكذاب أو لعلهم أحفاد اليهود – هذه الأيام لهدمها، وإزالتها من الوجود). وقد **بالغنا في الاحتياط** فاعتمدنا الخط المنطلق من المحراب الشريف ماراً بالطرف الشمالي لمسكن أم المؤمنين عائشة، رضوان الله وسلامه عليها، حتى لا يحتج مكابر بأننا نحتال لإخراج العراق، أو غيره، من منطقة (المشرق) المذمومة؛
وإليك إحداثيات موقع الطرف الشمالي للقبة الخضراء، وهو في الحقيقة أبعد نحو الشمال من الطرف الشمالي لمسكن أم المؤمنين عائشة، حسما لأي جدل أو مماحكة:

(24°28'3.37"N; 39°36'41.18"E) = (24°28.05616'N; 39°36.6863'E) = (24.4676028°N; 39.6114389°E)

هذا التحديد الدقيق، من إنسان أُمِّي، لم يخرج من حدود جزير العرب إلا بفراسخ قليلة إلى بصرى الشام، في عصور ما قبل المساحة الجيوديسية والخرائط الجغرافية الدقيقة، أمر خارق للعادة عند المتأمل المنصف؛ وهو – بلا شك – آية له، وبرهان من براهين صدق نبوته، بأبي هو وأمي، عليه وعلى آله الصلاة والسلام.

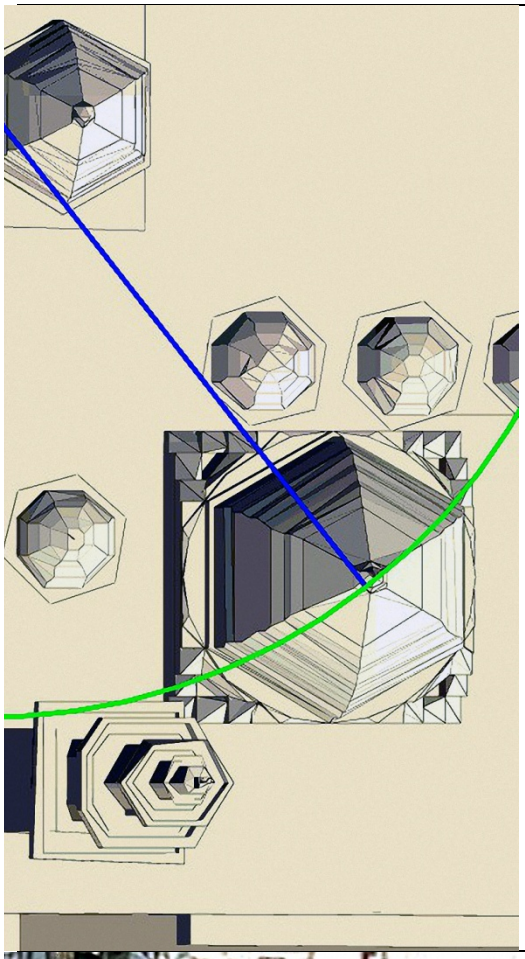

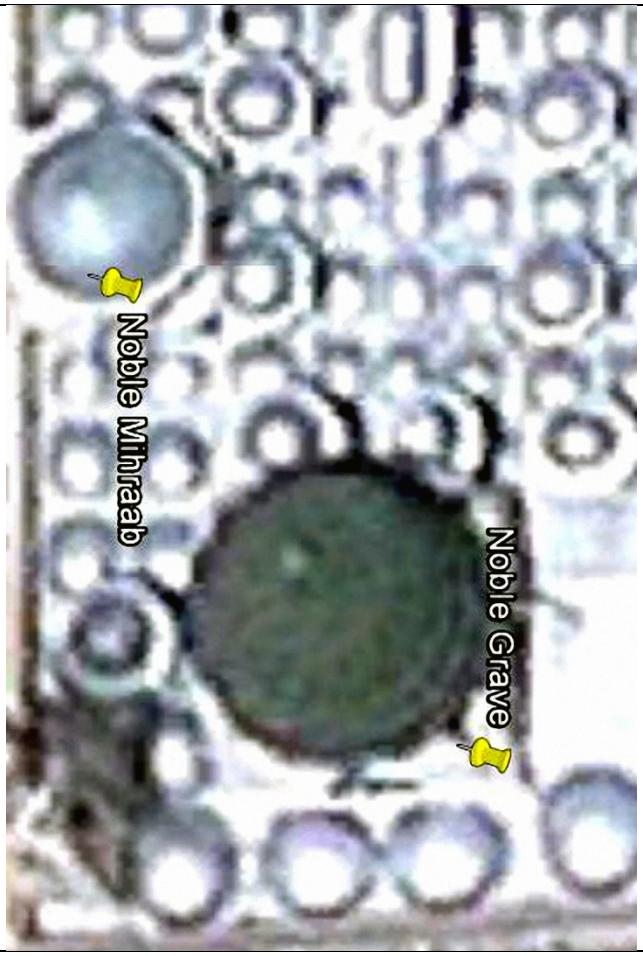

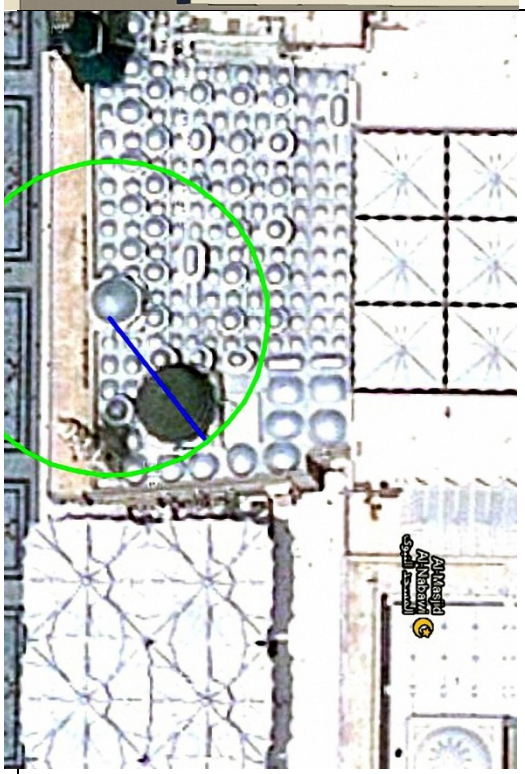

ملاحظات:

(1)ـــ الشمال الجغرافي يقع إلى يمين الصفحة؛

(2)ـــ يبدوا موقع المحراب، وكذلك القبر الشريف في صورة جوجل المأخوذة ببرنامج (Google ـــ Earth) مباشرة، (أعلاه، إلي اليمين) كأنها في غير مواقها. هذا وهم نشأ من ميل الزاوية الأصلية عند التصوير. أما خريطة جوجل (أعلاه، إلي اليسار) فهي الدقيقة. هذه مأخوذة من برنامج الحساب المذكور في البحث، هو يستخدم خرائط، وصور، جوجل، بطريق غير مباشر؛

(3)ـــ الصورة إلى اليسار مأخوذة من برنامج الحساب، وهو في الموقع المذكور أدناه. (لاحظ الإزاحة الوهمية):

http://geographiclib.sourceforge.net/scripts/geod_ google.html

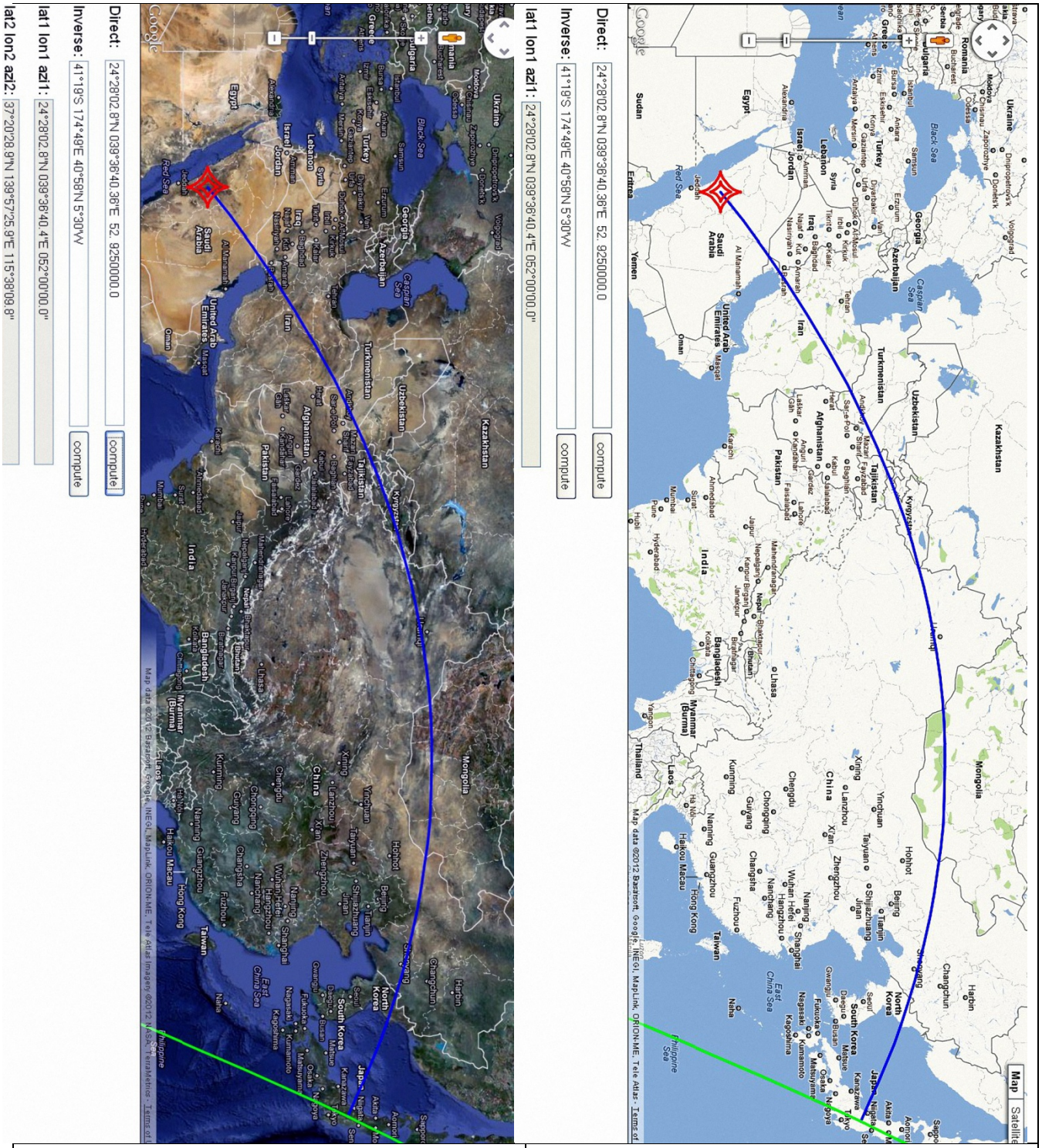
Direct: 24°28'02.8"N 039°36'40.36"E 52.9250000.0
compute
Inverse: 41°19'S 174°49'E 40°58'N 5°30'W
compute
lat1 lon1 azi1: 24°28'02.8"N 039°36'40.4"E 052°00'00.0"
lat2 lon2 azi2: 37°20'28.9"N 139°57'25.9"E 115°38'09.8"

نجد: قرن الشيطان

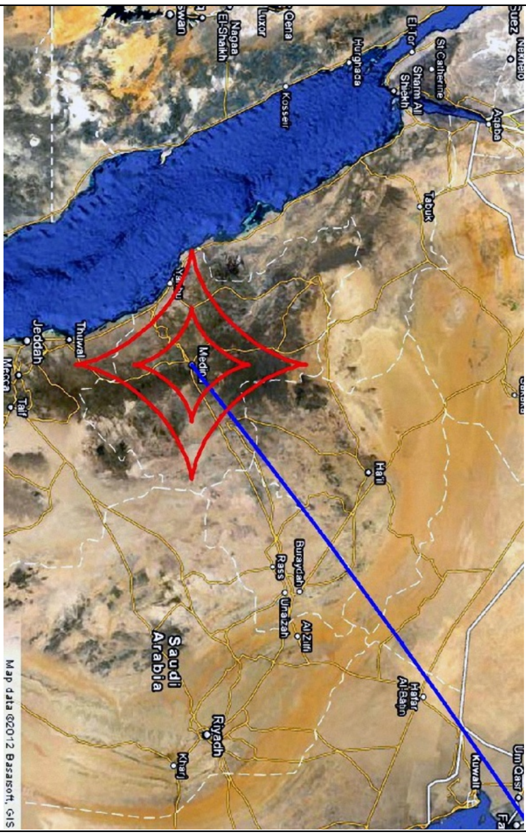

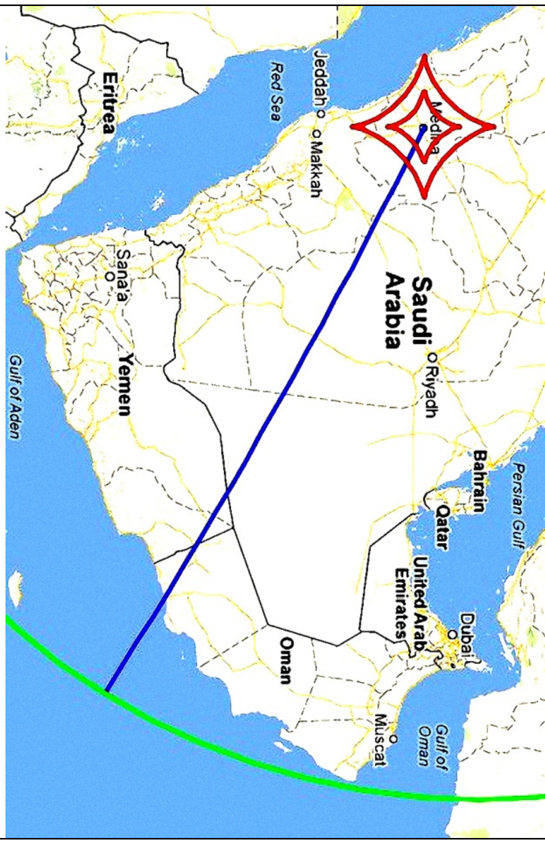

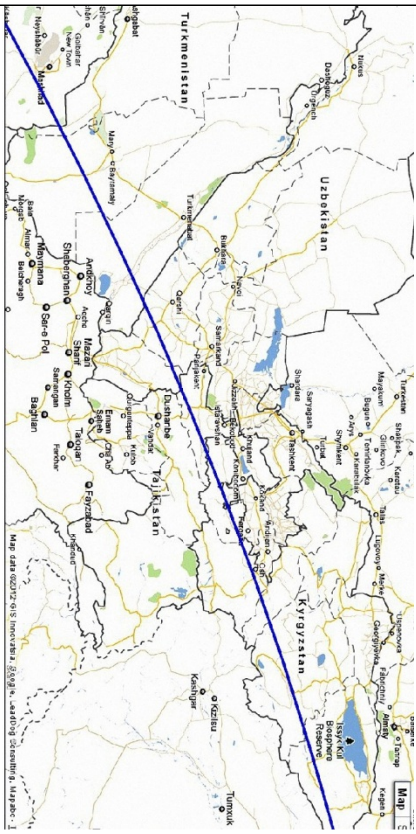

وآخر الصور المدرجة أعلاه (الأسفل إلى اليمين) هي لامتداد الخط الحدِّي من المحراب الشريف إلى مشرق الشمس الشتوي، وهو أقصى المشارق إلى الجنوب، بزاوية سمتية قدرها: 116 درجة. فشرق المدينة النبوية الشريفة المنورة يضم معظم (نجد)، أي نجد جزيرة العرب المعروفة، في المسافات المباشرة القريبة: اليمامة والبحرين، وحتى عمان وظفار. ويضم الأهواز وأصفهان وخوزستان وكرمان ومكران وسجستان وخراسان (وبعض هذا يتداخل مع بعض أفغانستان)، وبلاد ما وراء النهر، وشمال غرب الصين، وبلاد الترك (ومنهم المغول والتتار) في المدى البعيد.

هذه هي الحقائق الحسية القاطعة، التي لا يجوز إغفالها وتجاوزها، ولا بحال من الأحوال. فالعراق المعروف هو قطعاً ليس إلى الشرق من المدينة، ولكن ثلثه الشمالي (الموصل، وما حولها) يقع في شمال المدينة النبوية الشريفة المنورة (بزاوية سمتية قدرها: 15 درجات)، ووسطه (بغداد والكوفة والحلة – وهي: بابل قديماًـــ والرمادي) في الشمال بشمال شرقي خفيف (بزاوية سمتية قدرها: 26 درجة)؛ وثلثه الجنوبي (البصرة وما حولها) يقع بالكاد في الشمال الشرقي الخالص (بزاوية سمتية قدرها: 45 درجات)، كما يظهر من الصور الآتية:

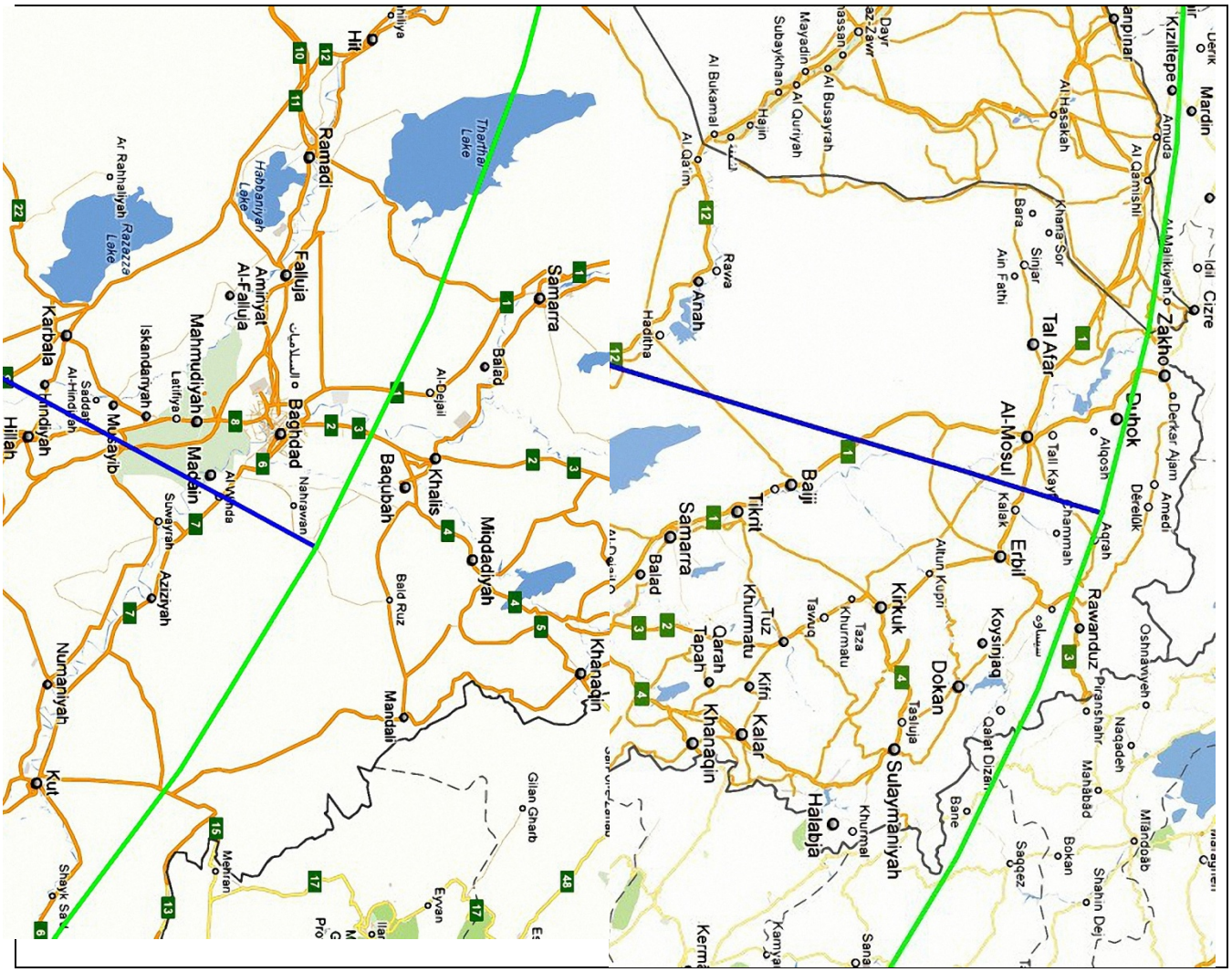

وحتى لو بالغنا فقلنا أن أهل المدينة على زمنه، عليه وعلى آله الصلاة والسلام، كانوا لا يعرفون إلا أن الأرض كلها إنما تنقسم فقط إلى شرق وغرب وشمال (أو شام)، وجنوب (أو يمن)، وأنهم كانوا لا يعرفون مفاهيم (الشمال الشرقي) أو (الشمال الغربي)، ... إلخ، أصلاً، حتى لو تواقحنا وكابرنا وزعمنا ذلك، لوجب علينا أن نعتمد الخط بزاوية 45 بين الشمال والشرق مثلاً، فاصلاً بين ما يسمَّى شمالاً، وشرقا (ولا يتصور أو يعقل خيار غير هذا أصلاً)، لما دخل في مفهوم (الشرق) إلا البصرة وما حولها، وهو جزء ضئيل لا يبلغ عشر مساحة العراق الذي يتوجب اعتبار معظمه من (الشمال)، (**شاماً**):

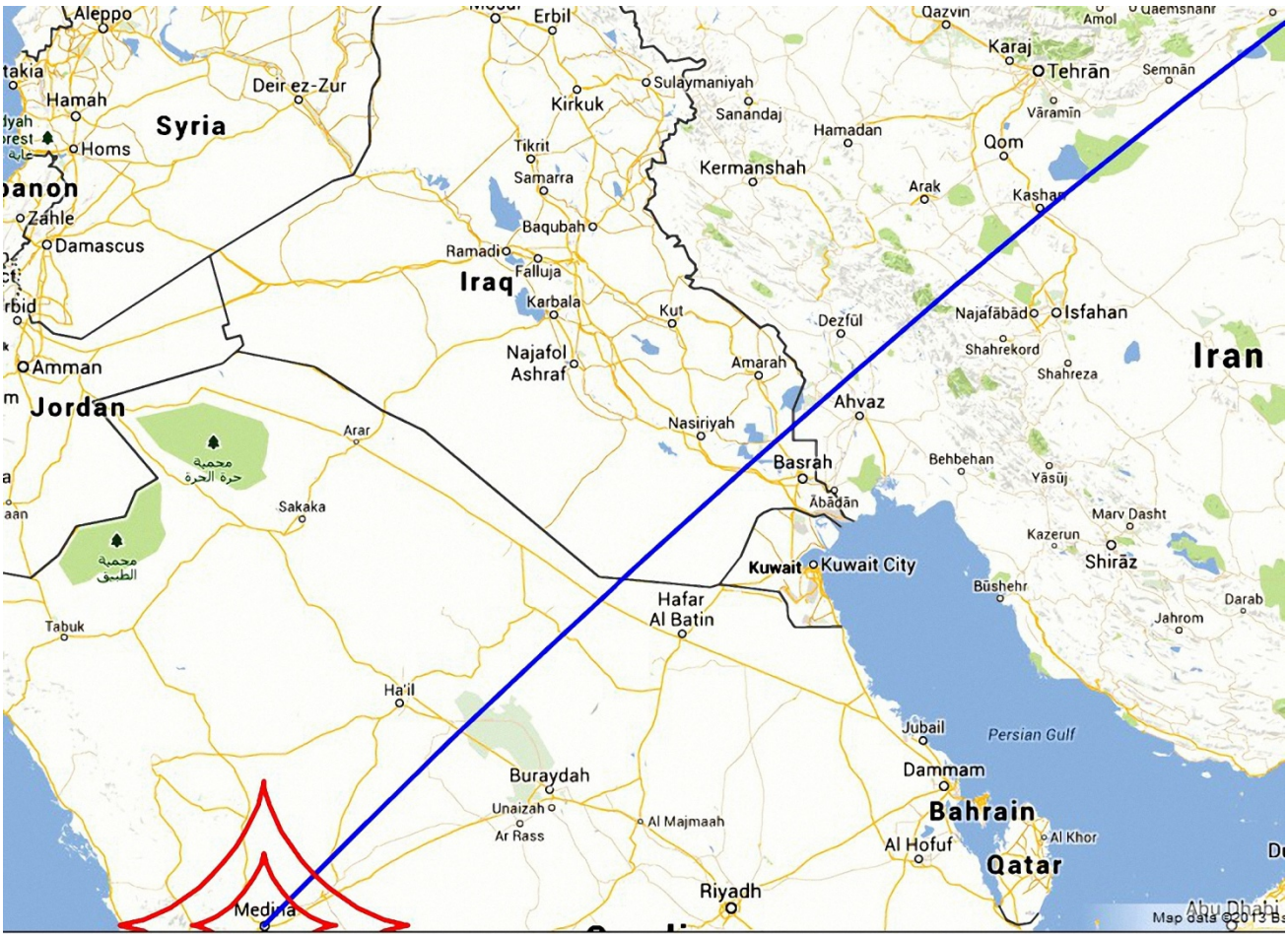

وبهذا يظهر لك، على كل حال، ومهما تساهلنا في تحديد الاتجاهات، بطلان قول الإمام الخطابي: [نجد من جهة المشرق. ومن كان بالمدينة كان نجده بادية العراق ونواحيها وهي مشرق أهل المدينة]، ثم قال بعدها فوراً: [وأصل النجد ما ارتفع من الأرض وهو خلاف الغور فإنه ما انخفض منها وتهامة كلها من الغور ومكة من تهامة]، انتهى كلام الإمام الخطابي.

فنقول: جملة الإمام الخطابي الثانية: (وأصل النجد ما ارتفع من الأرض وهو خلاف الغور ... إلخ)، صواب، وهي تنقض كلامه الأول، كما سيظهر قريباً، إن شاء الله.

وأما فقرته الأولى فخطأ محض، وهو برهان على ضحالة المعلومات الجغرافية أيام الخطابي، ولا يقول به، في أزماننا هذه، إلا كذاب أشر، مكابر وقح، أو صاحب بدعة وهوى، جمح به هواه حتى اختل عقله، وفسد دماغه: فلم يستطع تمييز يمينه من شماله، عياذاً بالله. ومن أمثلة هذا الهوى الجامح الذي يجعل **الشمال غرباً** ما قاله أحد مقلدة الألباني، المعظمين له إلى درجة التقديس، في كتاب [العراق في أحاديث وآثار الفتن (1/349)]: [قال شيخنا أسد **السنة، ومحدث العصر** الألباني - رحمه الله تعالى - بعد تخريجه حديث سعد بن أبي وقاص السابق، وبيان صحّته ما نصه: «واعلم أن المراد بأهل الغرب في هذا الحديث أهل الشام؛ لأنهم يقعون في الجهة الغربية الشمالية بالنسبة للمدينة المنورة التي فيها نطق – عليه الصلاة والسلام - بهذا الحديث الشريف، وبهذا فسر الحديث الإمام أحمد - رحمه الله، وأيده شيخ الإسلام ابن تيمية في عدة مواضع من «الفتاوى» (7/446 و27/41، 507 و28/531، 552)، وقد أبعد النجعة من فسره من المعاصرين ببلاد (المغرب) المعروفة اليوم في شمال إفريقيا؛ لأنه مما لا سلف له؛ مع مخالفته لإمام السنة وشيخ الإسلام]، وقد نسفنا هذا القول نسفاً في صلب بحثنا المعنون: (**بشائر النصر، بمناقب مصر**) حيث حررنا معنى: (أهل الغرب)، و(الجند الغربي)، وألحقناه بكامله في ذيل بحثنا هذا، فليراجع.

وما أسلفنا يظهر لك أيضاً بطلان قول الشيخ حكيم محمد أشرف سندهو في رسالته المعنونة: (أكمل البيان في شرح حديث نجد قرن الشيطان)، حيث قال: (مقصود الأحاديث أن البلاد الواقعة في جهة المشرق من المدينة المنورة، هي مبدأ الفتنة والفساد، ومركز الكفر والإلحاد، ومصدر الابتداع والضلال، فانظروا في خريطة العرب بنظر الإمعان، يظهر لكم أن الأرض الواقعة في شرق المدينة إنما هي أرض العراق فقط موضع الكوفة والبصرة وبغداد)!!
ونحن نقول: **ها هي الخرائط أمامنا، ولا تحتاج كبير نظر وإمعان للحكم على قوله بالسخف والتهافت والبطلان. فلعل الشيخ حكيم سندهو استخدم خريطة رسمها العور والعميان!**

ولا صحة أيضاً لزعم الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ أن (العراق) هو المراد بالمشرق ونجد الذي ورد ذمه في الحديث فقال: (إن المراد بالمشرق ونجد في هذا الحديث وأمثاله هو العراق؛ لأنه يحاذي المدينة من جهة الشرق، يوضحه أن في بعض طرق هذا الحديث: وأشار إلى العراق).
وهذان الشيخان: حكيم محمد أشرف سندهو وعبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، إنما قالا ذلك في محاولة **يائسة فاشلة** للدفاع عن فرقتهم الوهابية الغالية المارقة الدموية، وزاد عليهما الألباني حيث اعترف بدوافعه صراحة في [سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (5/305)]: [وإنما أفضت في تخريج هذا الحديث الصحيح وذكر طرقه وبعض ألفاظه لأن بعض **المبتدعة المحاربين للسنة والمنحرفين عن التوحيد** يطعنون في الإمام محمد بن عبد الوهاب مجدد دعوة التوحيد في الجزيرة العربية، ويحملون الحديث عليه باعتباره من بلاد (نجد) المعروفة اليوم بهذا الاسم، **وجهلوا أو**

تجاهلوا أنها ليست هي المقصودة بهذا الحديث، وإنما هي (العراق) كما دل عليه **أكثر طرق الحديث**، وبذلك قال العلماء قديما كالإمام الخطابي وابن حجر العسقلاني وغيرهم]؛ ولكن يأبى الله إلا أن يظهر الحق بالأدلة الحسية المرئية في الآفاق: {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ }، (فصلت؛ 41: 53)، ولأدلة السمعية المحفوظة بحفظ الذكر: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ }، (الحجر؛ 15: 9).

| فصل: المبحث الثاني

وأما بالنسبة للجزئية الثانية: وهي استجلاء المعني اللغوي والأصل التاريخي للتسمية بـ(نجد) وكذلك (العراق)؛ فلعلنا نتأمل أولاً النصوص التالية، فأولها استقصاء الإمام الحافظ الحجة الكبير الخطيب البغدادي، لأصل التسمية بـ(العراق)كما هو:

* في (تاريخ بغداد، ج1، ص24): [أخبرنا علي بن أبي علي البصري قال: أنبأنا إسماعيل بن سعيد المعدل قال: قال أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري قال: بن الأعرابي: (إنما سمي العراق عراقا لأنه **سفل عن نجد ودنا من البحر**. أخذ من: عراق القربة، وهو الخرز الذي في أسفلها).

ـــ وقال غيره: (العراق معناه في كلامهم الطير قالوا وهو جمع عرقة والعرقة ضرب من الطير. ويقال أيضا العراق جمع عرق).

ـــ وقال قطرب: (إنما سمي العراق عراقا لأنه: **دنا من البحر وفيه سباخ وشجر**. يقال استعرقت ابلكم إذا أتت ذلك الموضع).

ـــ أخبرنا أحمد بن أبي جعفر القطيعي قال: نبأنا محمد بن العباس الخزاز قال: أنبأنا أبو أيوب سليمان بن إسحاق الجلاب قال: قال أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي: (العراق من بلد الى عبادان، وعرضه من العذيب الى جبل حلوان، وانما سميت العراق عراقا لأن **كل استواء عند نهر أو عند بحر عراق**، وإنما سمي السواد سوادا لأنهم قدموا يفتحون الكوفة فلما أبصروا سواد النخل قالوا ما هذا السواد!)].

وبغض النظر عن الأصل اللغوي الذي يحفه الغموض، فلا شك أن العراق المعروف بهذا الاسم: منخفض، مستوي، قريباً من سطح البحر، وهو قد سفل عن نجد، وهذه حقائق حسية، لا جدال فيها، كما هو ظاهر بيقين من الخرائط الطوبوغرافية التي ستأتي قريباً. ومن كان في شك من ذلك فليذهب بنفسه مصطحباً آلة قياس مناسبة، وليقس بنفسه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فالعراق أقرب أن يكون (غوراً)، وليس (نجداً) كما اعترف الإمام الخطابي، إذ قال: [وأصل (**النجد**) ما ارتفع من الأرض وهو خلاف (**الغور**) فإنه ما انخفض منها وتهامة كلها من الغور ومكة من تهامة].

وكذلك اعترف به الشيخ حكيم محمد أشرف سندهو في رسالته المشار إليها آنفاً، وهي المعنونة: (أكمل البيان في شرح حديث نجد قرن الشيطان)، حيث قال: (واتفقت كلمة شرّاح الحديث وأئمة اللغة ومهرة

جغرافية العرب أن (**النجد**) ليس اسماً لبلد مخصوص، ولا اسماً لبلدة بعينها، **بل يقال لكل قطعة من الأرض مرتفعة عما حواليها نجد**، ...)، مع كونه من أشد المدافعين عن القول بأن المقصود هو (العراق)، المعروف حالياً، أي (بلاد الرافدين)، وليس نجد جزيرة العرب.

ويؤيد هذا ما قاله الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني بعد نقله كلام الإمام الخطابي، آنف الذكر، إذ حكم بضعف كلام الداودي، كما هو في (فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج13، ص 47): [وعرف بهذا وهاء ما قاله الداودي: (ان نجدا من ناحية العراق)، فإنه توهم ان نجدا موضع مخصوص وليس كذلك بل: **كل شيء ارتفع بالنسبة الى ما يليه يسمى المرتفع نجداً، والمنخفض غوراً**].

والعراق، فضلاً، عن كونه ليس نجداً، أي ليس مرتفعاً من الأرض، فهو بالقطع خارج جزيرة العرب، الذي جاءت النصوص الشرعية بأحكام خاصة لها، من مثل: (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب)، ونحو ذلك، فمن المحال أن يكون هو المقصود بلفظة (نجدنا)، والتي تشعر الإضافة فيها إلى المتكلمين أنها مكان معلوم مخصوص، وليس مجرد أي (مرتفع) من الأرض: فحتى لو كان العراق نجداً، وهو بالقطع ليس كذلك، لما جاز تجاوز (نجد) القريبة المعلومة، إلى نجد آخر بعيد إلا بموجب نص لآخر، أو بضرورة حس أو عقل. وإليك مجموعة من الخرائط الطبوغرافية التي توجب القطع بما قلناه آنفا:

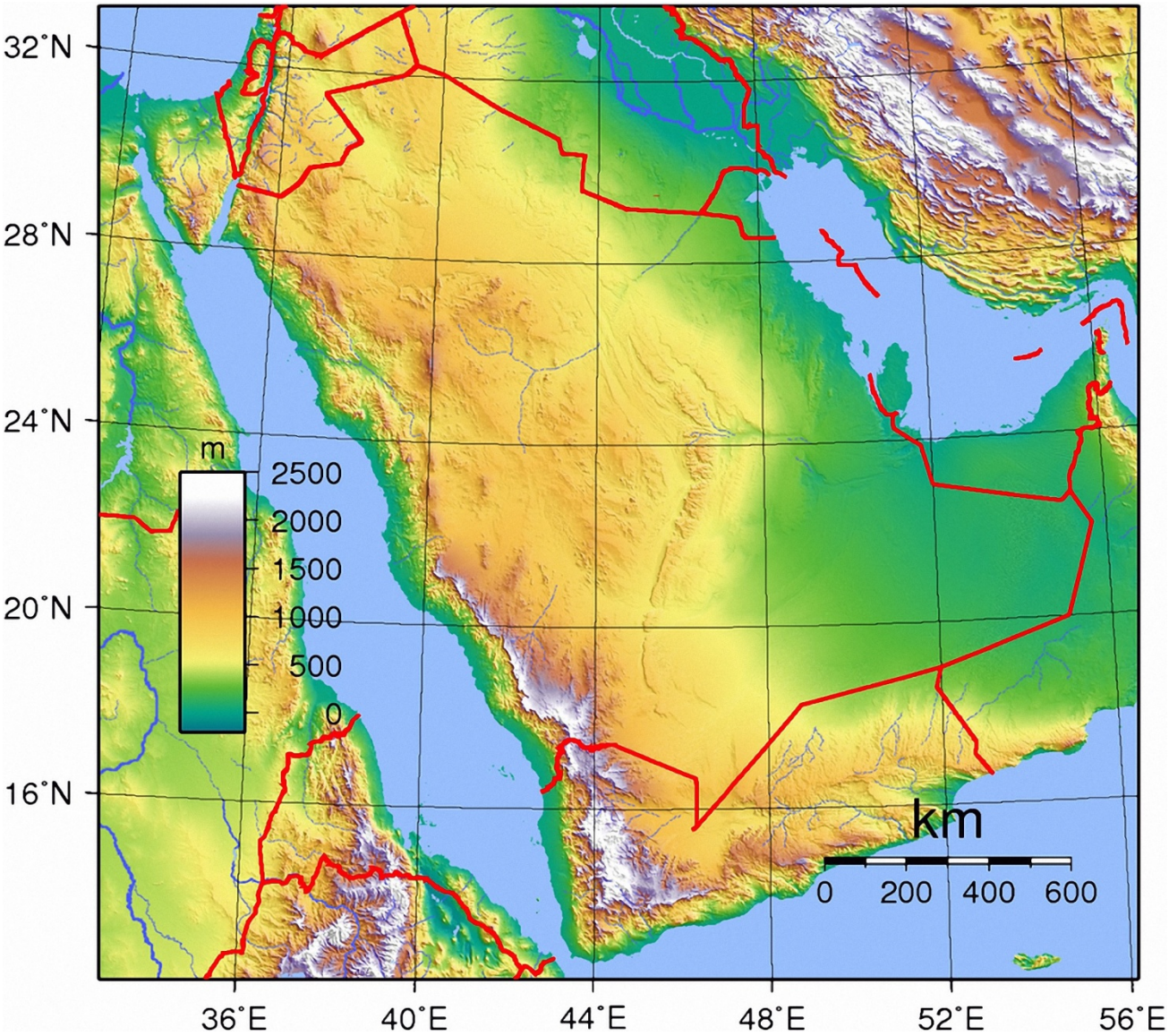
32°N
28°N
24°N
20°N
16°N
m
2500
2000
1500
1000
500
0
km
0
200
400
600
36°E
40°E
44°E
48°E
52°E
56°E

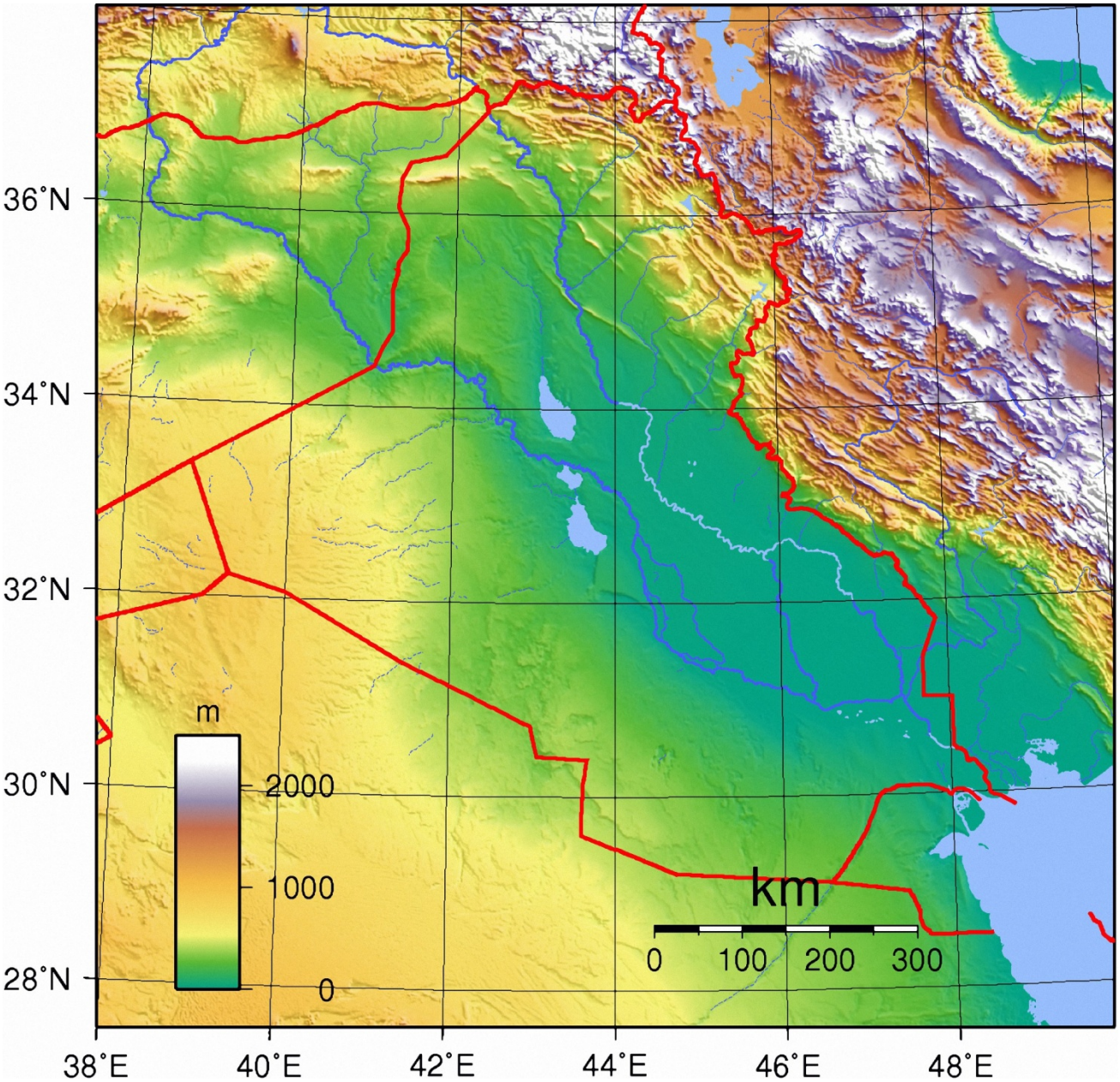
36°N
34°N
32°N
30°N
28°N
38°E
40°E
42°E
44°E
46°E
48°E
m
2000
1000
0
km
0
100
200
300

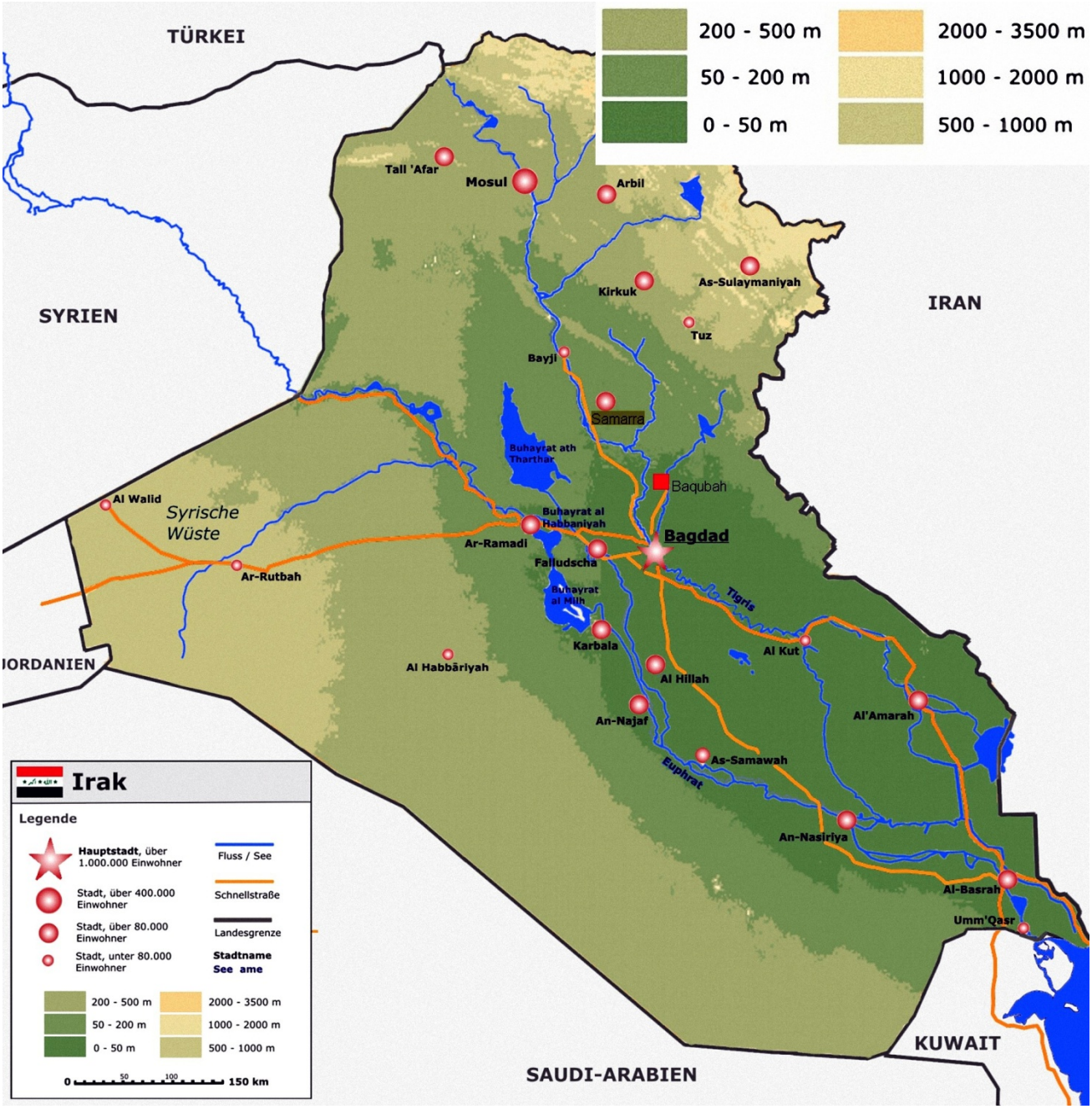

| فصل: المبحث الثالث

وأما بالنسبة للجزئية الثالثة: فهي العمل الرئيسي ها هنا. وسنكتفي ها هنا بالتلخيص، مع ذكر كافة النصوص بطولها، وكامل أسانيدها، في الملحق إلا من استثناءات قليلة.

❋ الحديث الرئيس في هذه المسألة:

❋ كما هو في الجامع الصحيح المختصر للإمام البخاري، (ج1/ص351/ح990): [حدثنا محمد بن المثنى قال: حدثنا حسين بن الحسن قال: حدثنا بن عون عن نافع عن بن عمر قال: اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا قال: قالوا وفي (**نجدنا**؟!)، قال: قال اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا قال: قالوا وفي (**نجدنا**؟!)، قال: قال: (**هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان**)]

* وكما هو في الجامع الصحيح المختصر للإمام البخاري، (ج6/ص2598/ح6681): [حدثنا علي بن عبد الله حدثنا أزهر بن سعد عن بن عون عن نافع عن بن عمر قال: ذكر النبي، صلى الله عليه وسلم، اللهم بارك لنا في شأمنا اللهم بارك لنا في يمننا قالوا يا رسول الله وفي نجدنا قال: اللهم بارك لنا في شأمنا اللهم بارك لنا في يمننا قالوا يا رسول الله وفي نجدنا فأظنه قال في الثالثة: (هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان)]

وهو كذلك بنحو هذا اللفظ، بذكر (**نجدنا**)، برواية كل من: حسين بن الحسن، وأزهر بن سعد، كليهما عن بن عون عن نافع عن بن عمر، في عامة كتب الحديث: حيث أخرجه ابن حبان في صحيحه (ج16/ص292/ح7301)؛ والترمذي في سننه (ج5/ص734/ح3953)، وقال: (هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه من حديث بن عون وقد روي هذا الحديث أيضا عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن النبي، صلى الله عليه وسلم)؛ والإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج2/ص118/ح5987)؛ والإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة (ج2/ص904/ح1724)؛ وغيرهم كثير، فلا يكاد يخلو منه شيء من المسانيد والمعاجم والمصنفات والسنن.

* ولكن جاء في مسند الإمام أحمد بن حنبل، (ج2/ص90/ح5642): [حدثنا أبو عبد الرحمن حدثنا سعيد حدثنا عبد الرحمن بن عطاء عن نافع عن بن عمر أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (اللهم بارك لنا في شامنا ويمننا مرتين فقال رجل وفي (**مشرقنا**) يا رسول الله فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من هنالك يطلع قرن الشيطان ولها **تسعة أعشار الشر**)]

* وأخرجه الطبراني بنحوه في معجمه الأوسط (ج2/ص250/ح1889): [حدثنا أحمد بن طاهر قال: حدثنا جدي حرملة بن يحيى قال: حدثنا بن وهب قال: حدثني سعيد بن أبي أيوب قال: حدثني عبد الرحمن بن عطاء عن نافع عن بن عمر أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا فقال رجل وفي مشرقنا يا رسول الله فقال اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا فقال الرجل وفي (مشرقنا) يا رسول الله فقال اللهم بارك لنا في شامنا ويمننا إن من هنالك يطلع قرن الشيطان وبه تسعة أعشار الكفر وبه الداء العضال)]، ثم قال الإمام الطبراني: (لم يرو هذا الحديث عن عبد الرحمن بن عطاء إلا سعيد بن أبي أيوب تفرد به بن وهب).

قلت: ولكن عبد الرحمن بن عطاء بن كعب القرشي المدني، شيخ ليس بالقوي، وقال الحافظ: (صدوق فيه لين)، وذكره البخاري في كتاب الضعفاء فقال: (فيه نظر)، ولكن دافع عنه أبو حاتم حيث جاء في الجرح والتعديل (ج5/ص269/ت1269): [شيخ؛ قلت: (أدخله البخاري في كتاب الضعفاء)، فقال: (يحول من هناك)]؛ فلا يعارض به الأئمة الثقات الأثبات من أمثال عبد الله بن عون بن أرطبان (وعنه أبو بكر أزهر بن سعد السمان، وحسين بن الحسن). والظاهر أن أحاديث وآثار مختلفة تداخلت في ذهن

عبد الرحمن بن عطاء فنشأ هذا المتن المنكر، ولعله هو الذي استبدل لفظة (**نجدنا**) بلفظة (**مشرقنا**)، وهو – على كل حالـــ استبدال مقبول محتمل، لأن نجداً المعروفة تقع في مشرق المدينة النبوية قطعاً!

* وجاء أيضاً في (المعجم الكبير)، (ج12/ص384/ح13422): [حدثنا الحسن بن علي المعمري حدثنا إسماعيل بن مسعود حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن عون عن أبيه عن نافع عن بن عمر ان النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك في يمننا فقالها مرارا فلما كان في الثالثة أو الرابعة قالوا يا رسول الله وفي (عراقنا) قال: إن بها الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان]
قلت: وهذا أيضاً لا شئ، لفظة شاذة: عبيد الله بن عبد الله بن عون ليس بذلك المشهور، وليس هو من أكابر أهل الحديث، ولم يخرج له الستة، ولا الإمام أحمد، وقال البخاري عنه في التاريخ الكبير: (معروف الحديث)، وقال أبو حاتم في (الجرح والتعديل): (صالح الحديث) فقط، فلا يعارض به الثقات الأثبات المشاهير من أمثال: أبي بكر أزهر بن سعد السمان، وحسين بن الحسن؛ ولا حتى عبد الرحمن بن عطاء بن كعب القرشي المدني، على عجره وبجره!

ولم يأت هذا عن سالم بن عبد الله عن أبيه إلا في روايتين، فيهما نظر:
* أولاهما كما هي في المعجم الأوسط (ج4/ص245/ح4098): [حدثنا علي بن سعيد قال: حدثنا حماد بن إسماعيل بن علية قال: حدثنا ابي قال: حدثنا زياد بن بيان قال: حدثنا سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه قال: صلى النبي، صلى الله عليه وسلم، صلاة الفجر ثم انفتل فأقبل على القوم فقال اللهم بارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في مدنا وصاعنا اللهم بارك لنا في شامنا ويمننا فقال رجل: (والعراق) يا رسول الله فسكت ثم قال: اللهم بارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في مدنا وصاعنا اللهم بارك لنا في حرمنا وبارك لنا في شامنا ويمننا فقال رجل: (والعراق) يا رسول الله قال: (من ثم يطلع قرن الشيطان وتهيج الفتن)]
قلت: شيخ الطبراني علي بن سعيد بن بشير، أبو الحسن الرازي، حافظ مختلف فيه: تكلم فيه الدارقطني، وغيره. ولكن هذا لا تأثير له ها هنا لأن الإمام ابن عساكر أخرجه في (تاريخ دمشق، ج: 1 ص: 131) بسنده إلى محمد بن عبدوس: حدثنا حماد بن إسماعيل بن علية به إلى منتهاه. كما أخرجه بإسناد آخر إلى سليمان بن عمر بن خالد الأقطع حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن علية به إلى منتهاه. ونسبه الألباني في (السلسلة الصحيحة، ج: 5 ص: 302)، عند دراسة الحديث رقم (2246) أيضاً إلى كل من: الربعي في (فضائل الشام ودمشق)؛ وأبي علي القشيري الحراني في (تاريخ الرقة) من طريق: العلاء بن إبراهيم حدثنا زياد بن بيان به.
وزياد بن بيان، وإن كان صدوقاً عابداً، كما نص عليه الحافظ، إلا أنه ليس من أهل الحديث المشاهير، وليس له من الحديث إلا هذا الحديث أعلاه، وحديث مرفوع آخر: (المهدي من ولد فاطمة)، وقد أنكر الإمام البخاري رفعه، وأثر في التسليم عن أبي بكر الصديق، رضوان الله وسلامه عليه، فلعلنا ندرس

حاله في ملحق مستقل؛ فزياد بن بيان عن سالم ليس بالذي ينهض لمخالفة الإمام الثقة الثبت المشهور عبد الله بن عون عن نافع.
فالراجح أن الخطأ هنا إنما هو من زياد بن بيان، ولعله سمع كلام سالم لأهل العراق، أو علم به، فظن أن سالماً يعتقد انطباق الحديث على العراق أو أن (نجداً) المذكورة في الحديث تعني (العراق)، فتساهل في لفظ الحديث ورواه بالمعنى حسب فهمه. وقد يكون هذا التساهل اللفظي من سالم بن عبد الله بن عمر، كما سيتبين قريباً، إن شاء الله.

* وربما استند البعض، كما فعل الألباني، على ما جاء في مسند الشاميين، (ج2/ص247/ح1276):
[حدثنا عبد الله بن العباس بن الوليد بن مزيد البيروتي حدثني أبي أخبرني أبي حدثني عبد الله بن شوذب حدثني عبد الله بن القاسم ومطر الوراق وكثير أبو سهل عن توبة العنبري عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (اللهم بارك في مكتنا وبارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في شامنا وبارك لنا في يمننا اللهم بارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدنا فقال رجل يا رسول الله وعراقنا فأعرض عنه فرددها ثلاثا وكان ذلك الرجل يقول وعراقنا فيعرض عنه ثم قال: بها الزلازل والفتن وفيها يطلع قرن الشيطان]،
قلت: لم يبين عبد الله بن شوذب من أي الثلاثة (عبد الله بن القاسم ومطر بن طهمان الوراق وأبو سهل كثير بن زياد) أخذ اللفظ، لا سيما وأن مطر بن طهمان الوراق معروف بكثرة الخطأ. فيحتمل أن يكون هذا هو لفظه، أو تداخلت الألفاظ في بعضها البعض، وما كان هكذا فلا تقوم به حجة قاطعة، خصوصاً وأن مدار البحث يدور حول **لفظة واحدة بعينها**، فلا بد إذاً من المبالغة في تحرير الألفاظ، والتشدد في ذلك.
.* وجاء في (حلية الأولياء، ج: 6 ص: 133) ما يقوي مخاوفنا، إذ قال الإمام أبو نعيم الأصبهاني:
[حدثنا عبدالله بن جعفر حدثنا إسماعيل بن عبدالله حدثنا الحسن بن رافع الرملي حدثنا ضمرة عن ابن شوذب عن توبة العنبري عن سالم بن عبدالله عن أبيه أن عمر قال إن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (اللهم بارك لنا في صاعنا وفي مدنا،... إلخ)، فرددها ثلاث مرات، فقال الرجل: (يا رسول الله ولعراقنا)، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (بها الزلازل والفتن ومنها يطلع قرن الشيطان)].
وهذا إسناد منقطع مدلس، ثم قال الإمام أبو نعيم: (كذا رواه ضمرة عن ابن شوذب عن توبة ورواه الوليد بن مزيد عن ابن شوذب عن مطر عن توبة)، ثم ساقه: [حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر حدثنا عبدالله بن جامع الحلواني حدثنا عباس ابن الوليد بن مزيد حدثنا أبي حدثنا ابن شوذب حدثني عبدالله بن القاسم ومطر وكثير أبو سهل عن توبة عن سالم عن أبيه أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال اللهم بارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في مكتنا وبارك لنا في شامنا وبارك لنا في يمننا وبارك لنا في صاعنا ومدنا فقال رجل يا رسول الله وفي عراقنا فأعرض عنه فقال فيها الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان]

وقد أخرج الإمام ابن عساكر في (تاريخ دمشق، ج: 1 ص: 130) إسناد بن شوذب المدلس، فقال: [أخبرنا أبو الفرج جعفر بن أحمد بن محمد بن عبد العزيز العباسي المكي بمدينة الرسول في مسجده بين قبره ومنبره، أنبأنا الحسن بن عبد الرحمن بن الحسن أنبأنا أحمد بن إبراهيم بن فراس أنبأنا أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن عبد الله الديبلي حدثنا أبو عمير عيسى بن محمد بن النحاس حدثنا ضمرة عن ابن شوذب عن توبة العنبري عن سالم، أراه عن أبيه بنحوه]، ثم قال الإمام ابن عساكر: (كذا أخبرنا أبو جعفر، وكان أول كتابه قد ذهب، فكتب إسناده من لا يعرف فقال فيه: أخبرنا الديبلي؛ وإنما يرويه ابن فراس عن العباس بن محمد بن الحسن بن قتيبة عن أبي عمير؛ ورواه غير أبي عمير عن ضمرة بغير شك: أخبرناه أبو الحسن علي بن عبيد الله بن نصر الزاغوني ببغداد أنبأنا محمد بن أحمد بن مسلمة حدثنا أبو طاهر المخلص). ثم أخرج إسنادين مختلفين إلى العباس بن الوليد بن مزيد البيروتي بمثل حديث الطبراني في (مسند الشاميين).

ودرسه الألباني في (السلسلة الصحيحة، ج: 5 ص: 302)، الحديث رقم (2246)، فنسبه إلى ما ذكرنا أعلاه من المراجع باستثناء (مسند الشاميين) الذي فاته، كما نسبه أيضاً إلى كل من: الفسوي في (المعرفة، ج: 2 ص: 746)؛ والمخلص في (الفوائد المستقاة، ج: 7 ص: 2)؛ والجرجاني في (الفوائد، ج: 2 ص: 164). ثم قال الألباني: (من طرق عن توبة العنبري عن سالم عن أبيه أن النبي دعا، فقال: فذكره. قلت: وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين).

فنقول: **هذا في أحسن أحواله تدليس شنيع من الألباني، إن لم يكن خيانة صريحة**: فكل الطرق تنتهي إلى عبد الله بن شوذب ثم تصعد مدلسة منقطعة، أو عن ثلاثة من الرواة لا يدرى لفظ من منهم هو، وبعضهم ليس بالمتقن: فكيف يكون هذا على شرط الشيخين؟؟!!

فهذه اللفظة: (**عراقنا**) في هذه الرواية إذاً في أحسن أحوالها شاذة، وإن كان الأرجح أنها منكرة، فهي لا تثبت أصلاً، ولا تجوز نسبتها إلى نبي الله، عليه وعلى آله صلوات وتسليمات وتبريكات من الله، ولا بحال من الأحوال.

غير أن ورود لفظة (**عراقنا**) من طريقين مستقلتين، وإن كان فيهما كلام، إلا أنهما ليستا بالساقطتين كلية عن الاعتبار، تشعر بأنها ربما كانت عن سالم بن عبد الله، ويكون سالم روى الحديث بالمعني لقناعته بأن (نجدنا) تعني العراق، حيث فهم ذلك، من الحديث الآخر، الذي سيأتي قريباً، وهو فهم خاطئ يقيناً، كما أسلفنا، وكما سيأتي. وعلى كل حال فإن سالم بن عبد الله، على وثاقته وجلالة قدره، لا يتقدم على نافع. وجمهور الأئمة على تقديم نافع على سالم في حالة الخلاف، لا سيما أن نافعاً أكثر تثبتاً في الألفاظ.

وشذَّت رواية عن نافع عن بن عمر لا يعتد بها، لا سنداً ولا متناً:

* كما هي في مسند الشاميين (ج2/ص270/ح1319): [حدثنا أحمد بن محمد بن صدقة حدثنا أبو فروة يزيد بن محمد بن يزيد بن سنان الرهاوي حدثني أبي عن أبيه حدثني أبو رزين الفلسطيني عن

أبي عبيد حاجب سليمان بن عبد الملك عن نافع عن بن عمر أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا وفي مكتنا وفي مدينتنا وفي شامنا وفي يمننا!)، فقال رجل: يا رسول الله: وفي العراق **ومصر**؟!)، فقال: (هناك يطلع قرن الشيطان؛ وثم الزلازل والفتن)]، وقد أخرجه الإمام ابن عساكر في (تاريخ دمشق، ج: 1 ص: 135) من عدة طرق كلها إلى محمد بن يزيد بن سنان الرهاوي هذا عن أبيه، وفيما أعلم لم يتابعهما أحد في العالم على هذا قط.

قلت: وهذا إسناد ساقط، بل هو ظلمات بعضها فوق بعض: يزيد بن سنان الرهاوي، وكذلك ابنه محمد بن يزيد بن سنان الرهاوي ضعاف. وأبو رزين الفلسطيني مجهول، ومن المحتمل، وإن كان هذا مستبعداً، أن يكون مسرة بن معبد اللخمي الفلسطيني، وهو مختلف فيه: ذكره بن حبان في الضعفاء وقال: (لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد: يروي عن الثقات ما لا يشبه حديث الاثبات)؛ ذكره بن حبان في الثقات، فقال: (كان ممن يخطى)؛ وذكره في مشاهير الأمصار، وقال: (وكان يغرب). **والمتن أكثر سقوطاً**: فما ورد في مصر ذم من هذا النوع إطلاقاً: هذا كلام متعصب كاذب أراد الثناء على الشام، وفي نفس الوقت مذمة مصر والعراق!

وشذَّ حديث عن ابن عباس، لا يعتد به، لا سنداً ولا متناً:

* كما هو في المعجم الكبير (ج12/ص84/ح12553): [حدثنا محمد بن علي المروزي حدثنا أبو الدرداء عبد العزيز بن المنيب حدثنا إسحاق بن عبد الله بن كيسان عن أبيه عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال: دعا نبي الله، صلى الله عليه وسلم، فقال: (اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا وبارك لنا في مكتنا ومدينتنا وبارك لنا في شامنا ويمننا!)، فقال رجل من القوم: (يا نبي الله، وعراقنا؟!) فقال: (إن بها قرن الشيطان، وتهيج الفتن. وإن الجفاء بالمشرق!)]، وقد أخرجه الإمام ابن عساكر في (تاريخ دمشق، ج: 1 ص: 138) من طريق الطبراني هذه،

ولكن: عبد الله بن كيسان، هو أبو مجاهد عبد الله بن كيسان المروزي، وهو كثير الخطأ، لا تقوم به حجة. وابنه إسحاق بن عبد الله بن كيسان أضعف منه، وهو (منكر الحديث) كما قال الإمام البخاري، لا سيما إذا روى عن أبيه؛ وجاء في لسان الميزان (ج1/ص365/ت1134): [إسحاق بن عبد الله بن كيسان المروزي شيخ لعبد العزيز بن المنيب لينه أبو أحمد الحاكم انتهى. وقال البخاري في ترجمة عبد الله بن كيسان: (له ابن يسمى إسحاق منكر الحديث)؛ وقال بن حبان في الثقات: (يتقي حديثه من رواية ابنه عنه)؛ وأورد أيضا في مسند بن عباس من المختارة من رواية إسحاق هذا عن أبيه عن عكرمة عن بن عباس حديثا طويلا في نزول: {إذا جاء نصر الله والفتح }، فتعقبه الصدر الياسوفي فيما رأيت بخطه فقال: (هو من رواية إسحاق عن أبيه وفيهما الضعف الشديد)].

قلت: فظهر بذلك أن قول الهيثمي في (مجمع الزوائد) عند تعقيبه على هذا الحديث: [رجاله ثقات] وهم فاحش. وبذلك تكون لفظة (عراقنا) في الحديث لفظة منكرة (**رواية**)، أي من حيث الإسناد، لمخالفة الراوية الضعيف للثقات، وهي كذلك منكرة (**دراية**)، أي من حيث المتن، بقرينة لفظة (المشرق)، والعراق

ليس بمشرق المدينة أصلاً، كما حررناه أعلاه، على فرض ثبوت أصل الحديث، أو بعض فقرات الحديث، عن ابن عباس أصلاً، وهو لا يثبت بمثل هذا الإسناد الساقط!!

ولا شك أنه من المحال الممتنع أن يكون العراق المعروف بعينه هو نجد جزيرة العرب المعروف بعينه، لأنهما مكانان معروفان مختلفان منفصلان، ومن المحال أيضاً أن يكون المقصود هو العراق، ويسميه نبي الله الخاتم: نجداً، فيكون قد لبس علينا، ولم يقم بما أوجب الله عليه من البيان الكافي، لا سيما أنه أن خاتمة أنبياء الله، عليه وعلى آله صلوات وتسليمات وتبريكات من الله، وقت لأهل نجد (قرن المنازل) يهلون منه، ووقت لأهل العراق (ذات عرق): فما باله هنا صرح وأبان، وهناك تكلم بالأحاجي والألغاز؟! فلا بد إذاً من أن أحد ثلاث احتمالات:

(1) اللفظ النبوي هو (نجدنا) في أحاديث، و(مشرقنا) في أحاديث أخر: فلفظة (عراقنا) من أوهام الرواة، أو من روايتهم بالمعنى وفق ظنهم. وهذا هو ما ترشد إليه دراسة الأسانيد وفق أصول هذا الفن؛

(2) اللفظ النبوي هو (عراقنا). ولفظة (نجدنا) من أوهام الرواة، وهذا بعيد جداً، بل هو إلى المحال أقرب؛

(3) اللفظ النبوي هو (مشرقنا). ولفظتا: (نجدنا)، و(عراقنا) كلاهما من تصرفات أو أوهام الرواة، وهذا أيضاً بعيد جداً؛

والاحتمال الأول هو الحق المقطوع به، كما تشهد به الأحاديث التالية، التي تقطع الشك باليقين، وتبرهن أن لفظة (**المشرق**) قد وردت في أحاديث أخرى، فتداخل الأمر في أذهان بعض الرواة الضعاف أو المتساهلين في الرواية بالمعنى:

* **حديث عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر**: [رأيت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يشير إلى المشرق، ويقول: (ها: إن الفتنة ههنا، إن الفتنة ههنا، من حيث يطلع قرن الشيطان)]، كما رواه عنه النجوم الثواقب: مالك، وسفيان بن عيينة، وإسماعيل بن جعفر.

وهو مروي بنحوه عن نافع عن عبد الله بن عمر، رواه عنه النجوم الثواقب: عبيد الله بن عمر، وهو في الطبقة العليا من الرواة عن نافع، والبعض يقدمه حتى على مالك وأيوب، وليث بن سعد، وأيوب بن موسى، وهما من أهل المراتب العالية في نافع، وإن كانا دون عبيد الله بن عمر ومالك وأيوب.

وهو مروي بنحوه أيضاً عن سالم بن عبد الله عن أبيه، رواه عنه محمد بن شهاب الزهري، وحسبك به، وعكرمة بن عمار. وأبو خريم عقبة بن أبي الصهباء الباهلي، وعمر بن محمد، وفضيل بن عزوان، وعلي بن زيد بن جدعان قولاً واحداً، واضطرب فيه راوية أو إثنان، كما سيأتي قريباً، إن شاء الله:

* كما هو في الجامع الصحيح المختصر للإمام البخاري، (ج3/ص1195/ح3105): [حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: رأيت رسول الله،

صلى الله عليه وسلم، يشير إلى المشرق فقال: (ها إن الفتنة ها هنا إن الفتنة ها هنا من حيث يطلع قرن الشيطان)]، وتجد في الملحق كافة الأسانيد والطرق التي لخصناها أعلاه.

* وعقب الإمام أبو حاتم محمد بن حبان في (صحيح ابن حبان) بعد ذكر الحديث بنحوه قائلاً: [مشرق المدينة هو البحرين ومسيلمة منها وخروجه كان أول حادث حدث في الإسلام]، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: (إسناده صحيح على شرطهما)؛ قول الإمام ابن حبان: (البحرين ومسيلمة منها) ليس بالدقيق، إلا إذا قلنا أنه قصد: جهة البحرين، فهذا صحيح: لأن مسيلمة من اليمامة، وهي من سافلة نجد، وبعدها صحراء الدهناء، ثم (**البحرين**) التي تسمَّى في أيامنا هذه: (**الأحساء**)، والناس، في عصرنا هذا، يقتصرون بلفظة (البحرين) على الجزيرة الصغيرة المعروفة.

* وفي (صحيح الإمام مسلم (ج4/ص2229/ح2905)) ذكر المكان الذي تكلم فيه النبي، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، بذلك: [وحدثنا عبيد الله بن عمر القواريري ومحمد بن المثني (ح) وحدثنا عبيد الله بن سعيد كلهم عن يحيى القطان (قال القواريري: حدثني يحيى بن سعيد) عن عبيد الله بن عمر حدثني نافع عن بن عمر أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قام عند باب حفصة فقال بيده نحو المشرق: (الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان)، قالها مرتين أو ثلاثا]، وقال الإمام مسلم: (وقال عبيد الله بن سعيد في روايته قام رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عند باب عائشة).

قلت: الصحيح هو ذكر (عائشة) كما يظهر من مجموع الروايات المتضافرة، وتجد طرفاً منها في الملحق.

* ولكن جاء في الجامع الصحيح المختصر (ج3/ص1130/ح2937): [حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا جويرية عن نافع عن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال: قام النبي، صلى الله عليه وسلم، خطيبا فأشار نحو مسكن عائشة فقال هنا الفتنة ثلاثا من حيث يطلع قرن الشيطان].

قلت: هذا اللفظ: (**فأشار نحو مسكن عائشة**) تفرد به جويرية عن نافع. وأكثر الرواة يقول: (**كان قائما عند باب عائشة**)، وجاء أيضاً: (**خرج رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من بيت عائشة**):

* كما هو في صحيح الإمام مسلم (ج4/ص2229/ح2905): [حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع عن عكرمة بن عمار عن سالم عن بن عمر قال: خرج رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من بيت عائشة فقال: (رأس الكفر من ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان)، يعني المشرق]، وهو بنحوه في مسند الإمام أحمد بن حنبل (ج2/ص26/ح4802)، وغيرهما.

وبتأمل ألفاظ الحديث المختلفة وملابساتها، يظهر الآن – خلافاً لما قلته في الإصدار القديم – أنه من المستبعد لأن يكون النبي، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، قال ما قاله، أو قام خطيباً عند باب عائشة. بل كانت عادته أن يصعد المنبر فيخطب، أو ينفتل من صلاته فيقف في محرابه ويتكلم. ولذلك نرجح أنه خطب (**فأشار نحو مسكن عائشة**): فإما أن يكون ذكر (باب عائشة) وهماً من بعض الرواة، التبست عليه جملة (**أشار نحو مسكن عائشة**) بجملة (**خرج من مسكن عائشة**)؛ أو، وهو الأولى: أن يكون حديث جويرية عن نافع هو الصحيح، ولكن فيه اختصار، والأصل هو: [**خرج النبي، صلى الله عليه وسلم، من باب عائشة، فصعد المنبر خطيبا فأشار نحو مسكن عائشة فقال هنا الفتنة ثلاثا**

من حيث يطلع قرن الشيطان]، أو نحواً من ذلك، فإن كان هذا صحيحاً فإنه يعني أن النبي، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، خرج من بيت عائشة متوجها إلى المنبر فمخاطباً الحضور فوراً، وهذا يدل على الاهتمام والاستعجال، فكأنه جاءه وحي بذلك تلك الساعة.

* وكذلك جاء في مسند الإمام أحمد بن حنبل، (ج2/ص143/ح6302): [حدثنا بن نمير حدثنا حنظلة عن سالم بن عبد الله بن عمر عن بن عمر قال: رأيت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يشير بيده يؤم **العراق** ها ان الفتنة ههنا ها ان الفتنة ههنا ثلاث مرات من حيث يطلع قرن الشيطان]
قلت: **هذه تفرد بها عبد الله بن نمير عن حنظلة**، خالفه إسحاق بن سليمان العبدي الرازي، فرواه بلفظ (**المشرق**)، كما هو عند الإمام مسلم في الصحيح من طريق محمد بن عبد الله بن نمير عن إسحاق بن سليمان العبدي الرازي!
وكنا قد تعجلنا فحكمنا على لفظة (العراق) بالشذوذ وذلك لما يظهر من متابعة الروايات الأخرى عن سالم بن عبد الله بن عمر، رضوان الله عليهم، من غير طريق حنظلة، والصحاح منها تجمع كلها على لفظة: (المشرق) أو (من حيث يطلع قرن الشيطان)، وليس فيها لفظة (العراق) البتة، كما هو في رواية الإمام محمد بن شهاب الزهري (وهو أجل وأحفظ وأثبت من حنظلة)، وكل من: عكرمة بن عمار. وعقبة بن أبي الصهباء أبو خريم الباهلي، وعمر بن محمد، وفضيل بن غزوان، وكلهم ثقات مشاهير، وكذلك علي بن زيد بن جدعان (وليس هو بالقوي). وقلنا، أيضاً آنذاك: فهذه نصوص صريحة على صحة وثبوت لفظة: (**المشرق**) عن رسول الله، صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

ونحن نستدرك الآن فنقول: الذي يظهر أن أصل حديث بن عمر هو: [**خرج النبي، صلى الله عليه وسلم، من باب عائشة، فصعد المنبر خطيبا فأشار نحو مسكن عائشة فقال هنا الفتنة ثلاثا من حيث يطلع قرن الشيطان**]، أو نحواً من ذلك، ومسكن عائشة هو في الشمال الشرقي من المحراب أو المنبر: فذكره نافع عن عبد الله بن عمر هكذا صراحة في بعض المرات، وترجمه إلى: المشرق في أكثر المرات، وأما سالم فجعله نحو العراق، ولا لوم عليه في ذلك لأن جانب العراق الجنوبي هو إلى الشمال الشرقي من المدينة، ونصفه الشمالي يكاد أن يكون شمال المدينة خالصاً، ولا ننتظر من سالم، أو غيره من أهل ذلك العصر، أن يكون لهم علم بالمساحة الأرضية والجغرافيا أكثر من ذلك. ولذلك لا نستغرب أن تأتي بعض من الروايات عن سالم بلفظ: (العراق).

* وجاء إيضاح الإشكالات في صحيح الإمام مسلم (ج4/ص2229/ح2905): [حدثنا عبد الله بن عمر بن أبان وواصل بن عبد الأعلى وأحمد بن عمر الوكيعي (واللفظ لابن أبان) قالوا: حدثنا ابن فضيل عن أبيه قال: سمعت سالم بن عبد الله بن عمر يقول: (يا أهل العراق، ما أسألكم عن الصغيرة، وأركبكم للكبيرة: سمعت أبي عبد الله بن عمر يقول: سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: (إن الفتنة

تجيء من هاهنا)، وأومأ بيده نحو **المشرق**، (من حيث يطلع قرنا الشيطان!). وأنتم يضرب بعضكم رقاب بعض؛ وإنما قتل موسى الذي قتل من آل فرعون خطأ فقال الله عز وجل له: {وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا }]. وقال الإمام مسلم: (قال: أحمد بن عمر في روايته عن سالم لم يقل سمعت)، وهو بعينه في (مسند أبي يعلى) وقال الشيخ حسين أسد: (إسناده صحيح)، قلت: نعم هو كذلك، وهو أيضاً على شرط مسلم!

قلت: أما توبيخ سالم بن عبد الله بن عمر لأهل العراق، كما جاء في الحديث الصحيح، آنف الذكر، فإنما هو رأي واجتهاد من سالم فقط، فليس هو إذاً حجة، وإنما الحجة في روايته، لا في رأيه؛ وهو قد روى صراحة: (وأومأ بيده نحو **المشرق**). فلعل سالماً توهم أن الحديث ينطبق على العراق لأنه ظنه، كما أسلفنا، شرق المدينة محضاً، وهو ليس كذلك يقيناً، والله أعلم.

وبهذا تتضح المسألة، وتنجلي الإشكالية، بأن لفظة (العراق) إنما هي في الأصل من سالم بن عبد الله بن عمر، الذي ضاق ذرعاً بتقاتل أهل العراق في عصره، فوبخهم على ذلك، **وهو محق في هذاً التوبيخ**، وظن أن الحديث ينطبق عليهم، فذكره لهم، **وهو مخطئ في هذا التطبيق**، لأن التقاتل موجود في كل أنحاء الدنيا، شرقاً وغرباً، شاماً ويمناً؛ وإنما تميزت نجد (مشرق المدينة)، والمشرق الأقصى بزيادة من ذلك فاحشة، تفوق ما يوجد في غيرها من الأقطار، كما سيأتي مزيد بيان له.

وربما كابر بعض الزاعمين بان المقصود هو: (العراق)، فاحتج بالحديث التالي:

* الذي أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (ج6/ص2541/ح6535): [حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا عبد الواحد حدثنا الشيباني حدثنا يسير بن عمرو قال قلت لسهل بن حنيف هل سمعت النبي، صلى الله عليه وسلم، يقول في الخوارج شيئا قال سمعته يقول، وأهوى بيده قبل (**العراق**)، يخرج منه قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية]؛

ـــ وأخرجه الطبراني في معجمه الكبير (ج6/ص91/ح5608): [حدثنا زكريا بن يحيى الساجي حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب (ح) وحدثنا محمد بن حيان المازني حدثنا محمد بن عبيد بن حساب (ح) وحدثنا أبو حصين القاضي حدثنا يحيى الحماني قالوا حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا سليمان الشيباني حدثنا يسير بن عمرو قال قلت لسهل بن حنيف هل سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول في الخوارج شيئا قال سمعته يقول وأهوى بيده نحو (**العراق**) يخرج بينهم قوم يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية]؛

فنقول: جملة: (أهوى بيده قبل (**العراق**) من كلام سهل بن حنيف، وفق فهمه لإشارة النبي، صلى الله عليه وعلى آله وسلم؛ فقد يكون مصيباً، وقد يكون مخطئاً في تقدير الاتجاهات، كما كان هو الحال بالنسبة لسالم بن عبد الله بن عمر. والصحيح أنه مخطئ بشهادة الحديث التالي:

* الذي أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (ج6/ص2749/ح7123): [حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ، حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ، سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ، يُحَدِّثُ عَنْ مَعْبَدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «يَخْرُجُ نَاسٌ مِنْ قِبَلِ (**المَشْرِقِ**)، وَيَقْرَؤُونَ القُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لاَ يَعُودُونَ فِيهِ حَتَّى يَعُودَ السَّهْمُ إِلَى فُوقِهِ»، قِيلَ: (مَا سِيمَاهُمْ؟)، قَالَ: «سِيمَاهُمُ التَّحْلِيقُ»، أَوْ قَالَ: «التَّسْبِيدُ»]؛ وهو بعينه فس شرح السنة للبغوي (10/234/2558): [أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَحْمَدَ الْمَلِيحِيُّ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النُّعَيْمِيُّ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ به]، وعقَّب محي السنة قائلاً: (التَّسْبِيدُ: هُوَ الحَلْقُ وَاسْتِئْصَالُ الشَّعْرِ، وَيُقَالُ: هُوَ تَرْكُ التَّدَهُّنِ وَغَسْلِ الرَّأْسِ. رُوِيَ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسَ قدِمَ مَكَّةَ مُسَبِّدًا رَأْسَهُ، وَأَرَادَ تَرْكَ التَّدَهُّنِ وَغَسْلِ الرَّأْسِ)؛

ـــ وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج3/ص64/ح11632) بلفظ: [حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ، عَنْ مَعْبَدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «يَخْرُجُ أُنَاسٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ، كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ، حَتَّى يَعُودَ السَّهْمُ عَلَى فُوقِهِ» قِيلَ: (مَا سِيمَاهُمْ؟)، قَالَ: «سِيمَاهُمُ التَّحْلِيقُ وَالتَّسْبِيتُ»]

ـــ وبنحوه أبو يعلى في مسنده (ج2/ص409/ح1193): [حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ، بنحوه]؛

فنقول: **أولاً**: جملة: (يَخْرُجُ نَاسٌ مِنْ قِبَلِ (**المَشْرِقِ**)) فإنما هي من كلام المعصوم، صلى الله عليه وعلى آله وسلم؛ وهذا قطعاً أولى بالتقديم من فهم سهل بن حنيف لإشارته، صلى الله عليه وعلى آله وسلم؛

وثانياً: لا يشك أحد في العالم أن أبا سعيد الخدري، رضي الله عنه، أحفظ وأثبت وأتقن وأوسع رواية من سهل ين حنيف، رضي الله عنه؛ وأبو سعيد معروف بالتشدد في الرواية باللفظ؛ وكذلك لا يشك أحد أن معبد بن سيرين أشهر وأوثق من يسير (أو: أسير) بن عمرو؛ والإمام محمد بن سيرين من رؤوس الحفظ والتثبت والإتقان؛ وهو أيضاً معروف بالتشدد في الرواية باللفظ، بل ورفض الرواية بالمعنى، ولا شك أنه فوق أبي إسحاق سليمان بن أبي سليمان الشيباني؛ ومهدي بن ميمون ليس بدون عبد الواحد بن زياد، بل لعله فوقه؛ فهذا الإسناد إذاً أصح وأولى بالتقديم من إسناد حديث سهل بن حنيف؛

وثالثاً: إن كان أبو سعيد الخدري سمع من النبي ، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، في مناسبة أو جلسة غير التي سمع فيها سهل بن حنيف، فحيثه زيادة بيان وإيضاح لإشارة النبي ، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، التي ربما كانت نحو بيت عائشة، فأساء سهل بن حنيف فهمها. وأما إن كانا سمعا ذلك في نفس الجلسة فرواية أبي سعيد برهان على أن سهلاً لم يحفظ كما ينبغي: فهو لم يحفظ تمام اللفظ النبوي، ولعله لم يحفظ أو يفهم الإشارة على وجهها.

ويؤيد قولنا هذا:

* ما جاء في المستدرك على الصحيحين للحاكم (4/556/8558): [أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَمَةَ الْعَنَزِيُّ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عَلِيِّ بْنِ رَبَاحٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، يَقُولُ: خَرَجْتُ حَاجًّا، فَقَالَ لِي سُلَيْمَانُ بْنُ عَتَرٍ قَاضِي أَهْلِ مِصْرَ: أَبْلِغْ أَبَا هُرَيْرَةَ مِنِّي السَّلَامَ، وَأَعْلِمْهُ أَنِّي قَدِ اسْتَغْفَرْتُ الْغَدَاةَ لَهُ وَلِأُمِّهِ، فَلَقِيتُهُ فَأَبْلَغْتُهُ، قَالَ: وَأَنَا قَدِ اسْتَغْفَرْتُ لَهُ، ثُمَّ قَالَ: (كَيْفَ تَرَكْتُمْ أُمَّ حَنْوٍ، يَعْنِي مِصْرَ؟)، قَالَ: فَذَكَرْتُ لَهُ مِنْ رَفَاهِيَتِهَا وَعَيْشِهَا، قَالَ: (أَمَا إِنَّهَا أَوَّلُ الْأَرْضِ خَرَابًا، ثُمَّ أَرْمِينِيَةُ، قُلْتُ: (سَمِعْتَ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم؟)، قَالَ: **لَا**؛ وَلَكِنْ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: «إِنَّهَا تَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ، فَخِيَارُ أَهْلِ الْأَرْضِ أَلْزَمُهُمْ إِلَى مُهَاجَرِ إِبْرَاهِيمَ، وَيَبْقَى فِي الْأَرْضِ شِرَارُ أَهْلِهَا تَلْفِظُهُمْ أَرْضُوهُمْ، وَتُقَذِّرُهُمْ نَفْسُ اللَّهِ فَتَحْشُرُهُمُ النَّارُ مَعَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ»؛ وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: «يَخْرُجُ نَاسٌ مِنْ قِبَلِ (**الْمَشْرِقِ**) يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، كُلَّمَا قُطِعَ قَرْنٌ نَشَأَ قَرْنٌ، حَتَّى يَخْرُجَ فِي بَقِيَّتِهِمُ الدَّجَّالُ»]، ثم قال الإمام الحاكم: (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ؛ فَقَدِ اتَّفَقَا جَمِيعًا عَلَى أَحَادِيثِ مُوسَى بْنِ عَلِيِّ بْنِ رَبَاحٍ اللَّخْمِيِّ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ)؛

قلت: إنما أخرج البخاري لموسى بن علي بن رباح اللخمي المصري وأبيه في الأدب المفرد فقط؛ وكلاهما ثقة صدوق؛ ولكن في أبي صالح عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني، كاتب الليث نزاع معروف.

ولكن هذا لا يضر ها هنا لورود الحديث من طريق مستقلة تمام الاستقلال:

* فقد جاء في مسند أبي داود الطيالسي (4/48/2407): [حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، قَالَ: أَتَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو نَوْفًا فَقَالَ: حَدِّثْ، فَإِنَّا، قَدْ نُهِينَا عَنِ الْحَدِيثِ، فَقَالَ: مَا كُنْتُ لِأُحَدِّثَ وَعِنْدِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: «سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ، يَخْرُجُ خِيَارُ الْأَرْضِ إِلَى مُهَاجَرِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيَبْقَى فِي الْأَرْضِ شِرَارُ أَهْلِهَا، تَلْفِظُهُمْ أَرْضُوهُمْ وَتَقْذَرُهُمْ نَفْسُ اللَّهِ، وَتَحْشُرُهُمُ النَّارُ مَعَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ»؛ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: «يَخْرُجُ نَاسٌ مِنْ قِبَلِ (**الْمَشْرِقِ**) يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، كُلَّمَا قُطِعَ قَرْنٌ نَشَأَ قَرْنٌ كُلَّمَا قُطِعَ قَرْنٌ نَشَأَ قَرْنٌ كُلَّمَا قُطِعَ قَرْنٌ نَشَأَ قَرْنٌ ثُمَّ يَخْرُجُ فِي بَقِيَّتِهِمُ الدَّجَّالُ»]؛ وهو في إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (8/118/7622)، ثم قال: (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ، وَرُوَاتُهُ ثِقَاتٌ، وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ مِنْه: "يَخْرُجُ نَاسٌ... " إِلَى آخِرِهِ دُونَ بَقِيَّتِهِ).

ـــ وهو بأتم لفظ في تاريخ دمشق لابن عساكر (1/161): [أخبرنا أبو القاسم بن الحصين حدثنا أبو علي بن المذهب أخبرنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي حدثنا أبو داود (وعبد الصمد المعني)، قالا: حدثنا هشام عن قتادة عن شهر قال أتى عبد الله بن عمرو على نوف يعني البكائي، وهو يحدث فقال حدث فإنا قد نهينا عن الحديث فقال ما كنت لأحدث وعندي رجل من أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ثم من قريش فقال عبد الله بن عمرو سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم،

يقول ستكون هجرة بعد هجرة بخيار الأرض (قال عبد الصمد لخيار الأرض) إلى مهاجر إبراهيم فيبقى في الأرض شرار أهلها تلفظهم الأرضون وتقذرهم نفس الله عز وجل وتحشرهم النار مع القردة والخنازير ثم قال حدث فإنا قد نهينا عن الحديث فقال ما كنت لأحدث وعندي رجل من أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ثم من قريش فقال عبد الله بن عمرو سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول يخرج قوم من قبل (**المشرق**) يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما قطع قرن نشأ قرن كلما قطع قرن نشأ قرن حتى يخرج في بقيتهم الدجال]؛

ـــ وهو باختصار في المعجم الكبير للطبراني (ج13-14/ص618/ح14540): [حدثنا محمَّد بن علي الصَّائغ، حدثنا بكر بن خَلَف، حدثنا معاذُ بن هشام، حدثني أبي، عن قَتادة، عن شَهْر بن حَوْشَب، عن عبد الله بن عَمرو، قال: سمعتُ النبيَّ، صلى الله عليه وسلم، يقول: «يَخْرُجُ نَاسٌ مِنْ قِبَلِ (**المَشْرِقِ**)، يَقْرَؤُونَ القُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، كُلَّمَا قُطِعَ قَرْنٌ نَشَأَ قَرْنٌ، حَتَّى يَكُونَ مَعَ بَقِيَّتِهِمُ الدَّجَّالُ»]؛ وبعينه في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (10417/230/6)، ثم قال: (رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ)؛ قلت: بل هو إلى الصحيح أقرب لعدم صحة الكلام في شهر بن حوشب.

| فصل: روايات مؤيدة لحديث الباب

*** ويؤيده (أي حديث الباب)، ويزيده بياناً، أيضاً حديث أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري:**
[أشار رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بيده نحو اليمن فقال: (الإيمان يمان ها هنا؛ ألا إن القسوة وغلظ القلوب في الفدادين عند أصول أذناب الإبل حيث يطلع قرنا الشيطان في ربيعة ومضر)]

* كما هو في الجامع الصحيح المختصر (ج3/ص1202/ح3126): [حدثنا مسدد، حدثنا يحيى عن إسماعيل قال: حدثني قيس عن عقبة بن عمرو أبي مسعود قال: أشار رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بيده نحو اليمن فقال: (الإيمان يمان ها هنا؛ ألا إن القسوة وغلظ القلوب في الفدادين عند أصول أذناب الإبل، حيث يطلع قرنا الشيطان في ربيعة ومضر)]؛ وأخرجه البخاري في صحيحه (ج3/ص1289/ح3307)؛ ومسلم في صحيحه (ج1/ص71/ح51)؛ والحميدي في مسنده (ج1/ص217/ح458)؛ والإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج4/ص118/ح17107)، و(ج5/ص273/ح22397)؛ والطبراني في معجمه الكبير (ج17/ص209/ح565)، و(ج17/ص209/ح566)، و(ج17/ص209/ح567)، و(ج17/ص210/ح568)، و(ج17/ص212/ح577)؛ والقضاعي في مسند الشهاب (ج1/ص129/ح163)؛ وابن حنبل في فضائل الصحابة (ج2/ص862/ح1608)؛ وربما غيرها.

قلت: وهذا الحديث أكثر صراحة في ذكر (نجد) جزيرة العرب، فهي:

(1)ـــ أرض الفدادين، رعاء الإبل. والعراق أرض زراعة وصناعة وتجارة، وما كانت آنذاك أرضاً لرعاء الإبل، ولا هي كذلك الآن؛

(2)ـــ و(نجد) جزيرة العرب، هي بلاد ربيعة ومضر. وليس بالعراق آنذاك من مضر أحد يعتد به. وفي أقصى جنوبه (المناطق التي يسمونها الكويت وما حولها) يسكن بعض بني شيبان، من ربيعة، رهط المثنى بن حارثة الشيباني، رضي الله عنه؛ وفي أقصى شماله الغربي، من جهة الجزيرة، بطون من تغلب، إلا أن الجزيرة تعتبر في العادة شامية، وليست عراقية. أما العراق فعامة أهله من الفرس والأكراد والنبط (وهؤلاء، في الأرجح، من أصول سامية وقحطانية قديمة)، ثم بطون من قبائل اليمن.

* **ويؤيده حديث أبي هريرة:** وتمام نصه، كما هو من مجموع الروايات الصحيحة في البخاري ومسلم وغيرهما، التي تجدها في الملحق، إذا ألفت تأليفاً صحيحاً: [لما نزلت: {إذا جاء نصر الله والفتح }، قال: النبي، صلى الله عليه وسلم: (**أتاكم أهل اليمن هم ألين قلوباً وأرق أفئدة: الإيمان يمان والحكمة يمانية والفقه يمان**؛ السكينة والوقار في أهل الغنم؛ والفخر والخيلاء في أهل الخيل والإبل؛ والجفاء والقسوة وغلظ القلوب في الفدادين أهل الوبر عند أصول أذناب الإبل من ربيعة ومضر، ورأس الكفر نحو المشرق)]؛ (وجاءت رواية صحيحة بزيادة: وأجد نفس الرحمن من قبل اليمن)؛
ورواه كذلك العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه، وزاد فيه (أي: العلاء): [ويأتي المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة، حتى إذا جاء دبر أحد تلقته الملائكة: فضربت وجهه (وقال مرة: صرفت وجهه) قبل الشام هنالك يهلك، هنالك يهلك!]؛ وهي زيادة صحيحة على شرط الإمام مسلم، وقد أخرجها الإمام مسلم.
وهو كالمتواتر عن أبي هريرة، رواه: الأعرج، وأبو صالح ذكوان، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، ومحمد بن سيرين، وسعيد بن المسيب، وهمام بن منبه، وأبو مصعب هلال بن يزيد المازني البصري، وأبو الغيث سالم مولى أبي مطيع المدني، وأبو رزين مسعود بن مالك الأسدي الكوفي، وثابت بن الحارث، وأبو روح شبيب بن نعيم، وموسى بن مطير عن أبيه.

قلت: وهذا الحديث الصحيح الصريح كسابقه ينص على (**نجد**) المعروفة، نجد جزيرة العرب، ولكن فيه زيادة فائدة تبين أن المسيح الدجال هو أحد ما تصدق عليه جملة: (**رأس الكفر نحو المشرق**)، فيكون المشرق ها هنا هو المشرق الأقصى من بلاد الترك، وما وراء النهر، حيث يخرج عدو الله الأعور الدجال، لعنه الله.

وأهل اليمن هنا، كما يدل عليه مجموع الروايات، وسيأتي طرف طيب منها، هم جميع قبائل اليمن، وليس فقط الأنصار، ولا هم أهل تهامة، كما ظنه الإمام سفيان بن عيينة عندما قال: (وإنما يعني قوله أتاكم أهل اليمن أهل تهامة لأن مكة يمن وهي تهامة وهو قوله الإيمان يمان والحكمة يمانية).

وهناك أحاديث كثيرة جداً، مؤيدة لما سبق، يصعب حصرها، فلعلنا نجتزئ بالأهم منها، مع مناقشة أهم طرقها في الملحق:

* **حديث جابر بن عبد الله: (الإيمان في أهل الحجاز، والقسوة وغلظ القلوب قبل المشرق في ربيعة ومضر)**، بإسناد صحيح.

* **وحديث بشر بن حرب عن عبد الله بن عمر: (اللهم بارك لنا في مدينتنا وفي صاعنا ومدنا ويمننا وشامنا ثم استقبل مطلع الشمس فقال: من ههنا يطلع قرن الشيطان، من ههنا الزلازل والفتن)**،

قلت: بشر بن حرب صدوق، ولكنه ليس بالقوي، والظاهر أنه أدخل حديثاً في حديث، أو تساهل في الرواية بالمعنى، وربما كان هذا من حماد بن سلمة، لأن حماد بن زيد، وهو أقوى وأثبت، خالفه، كما هو في الملحق.

* **وحديث أبي سعيد الخدري: (أهل اليمن أرق أفئدة وألين قلوبا)** بإسناد جيد.

* **وحديث آخر عن أبي سعيد الخدري: [افتخر أهل الإبل** عند رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: **(السكينة والوقار في أهل الغنم، والفخر والخيلاء في أهل الإبل)]**

* **وأثر عبد الله بن مسعود: [الإيمان يمان]**، بإسناد صحيح.

* **وحديث أنس بن مالك: [الإيمان يمان (هكذا إلى لخم وجذام) والجفاء في هذين الحيين من ربيعة ومضر]**، بإسناد صحيح.

* **وحديث آخر لأنس بن مالك: [قد أقبل أهل اليمن وهم أرق قلوبا منكم: فهم أول من جاء بالمصافحة]**، بإسناد صحيح على شرط مسلم.

* **وحديث عقبة بن عامر: [أهل اليمن أرق قلوبا وألين أفئدة وأنجع طاعة]**، بأسانيد حسنة جياد.

* **وحديث آخر لعقبة بن عامر** (وربما عن عبد الله بن مسعود): **[الإيمان يمان؛ ومضر عند اذناب الإبل]** بإسناد جيد.

* **وحديث جبير بن مطعم: [آتاكم أهل اليمن كقطع السحاب خير أهل الأرض]**، بإسناد حسن، لا بأس به.

* **وحديث أبي كبشة الأنماري: [الإيمان يمان، والحكمة ههنا إلى لخم وجذام]**، بإسناد صحيح.

* **وحديث بن عباس: [قوم رقيقة قلوبهم، لينة قلوبهم، الإيمان يمان، والفقه يمان، والحكمة يمانية]**؛ بإسناد قوي.

* **وحديث عثمان بن عفان: [الإيمان يمان: ورحى الإسلام في قحطان]**.

* **وحديث عبادة بن الصامت: [«الْإِيمَانُ يَمَانٍ، وَهَكَذَا إِلَى جُذَامَ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَى جُذَامَ، يُقَاتِلُونَ الْعَدُوَّ فِي آخِرِ الزَّمَانِ عَلَى شَعَفَ الْجِبَالِ»]**، بإسناد حسن قوي، والحديث صحيح بشواهده ومتابعاته.

* **وحديث روح بن زنباع: [الإيمان يمان]**، بإسناد جيد.

* **وحديث معاذ بن جبل: [بعثتك إلى قوم رقيقة قلوبهم]**، وأمره أن ينزل بيم السكون والسكاسك.

عباس بن الوليد

وهناك روايات أخرى حول هذا الموضوع، منها:

* ما جاء في الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم (4/264/2279) بإسناد صحيح: [حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، حدثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ مَعْدَانَ، عَنْ ثَوْبَانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ، صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «**إِنِّي عِنْدَ عُقْرِ حَوْضِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَذُودُ عَنْهُ النَّاسَ لِأَهْلِ الْيَمَنِ**»]

* وما جاء في الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم (4/265/2280): [حَدَّثَنَا الْحَوْطِيُّ، وَهِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ، عَنْ بُحَيْرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدٍ السَّلَمِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْعَنْ أَهْلَ الْيَمَنِ: فَإِنَّهُمْ شَدِيدٌ بَأْسُهُمْ، كَثِيرَةٌ عَدَدُهُمْ، حَصِينَةٌ حُصُونُهُمْ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: «لَا» ثُمَّ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، الْأَعْجَمَيْنِ فَارِسَ وَالرُّومَ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: «**إِذَا مَرُّوا بِكُمْ يَعْنِي أَهْلَ الْيَمَنِ يَسُوقُونَ نِسَاءَهُمْ وَيَحْمِلُونَ أَبْنَاءَهُمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ فَإِنَّهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ**»]؛ ولا خوف إلا من تدليس بقية، وتدليسه قبيح في العادة، ولكني استخير الله وأقول: لم يدلس هاهنا، لأن المتن في غاية الجودة والنظافة، والحديث صحيح إن شاء الله.

* وجاء في الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم (4/266/2286): [حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو الْأَسْوَدِ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ لَقِيطٍ التُّجِيبِيِّ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي أَوْدٍ حَدَّثَهُ أَنَّ رَجُلًا مِنْ قَيْسٍ يُقَالُ لَهُ أَبُو نَجِيحٍ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ قَبَائِلَ؟» قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (السَّكَاسِكُ وَالسُّكُونُ () كِنْدَةُ، وَإِلَّا مُلُوكَ مُلُوكِ رَدْمَانَ، وَفِرَقًا مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ، وَفِرَقًا مِنْ خَوْلَانَ)]؛ كأن هناك سقط ()، فلعله: (و)، ولفظة: (وَإِلَّا) ها هنا نافية استثنائية، بمعنى: (غير)، أو بمعني: (ليس)، والله أعلم؛ فلعل تأويل الكلام هو: (خَيْرِ القَبَائِلِ: السَّكَاسِكُ وَالسُّكُونُ وَكِنْدَةُ، ليس مُلُوكَ مُلُوكِ رَدْمَانَ، وَفِرَقًا مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ، وَفِرَقًا مِنْ خَوْلَانَ)؛ وستأتي تسمية بعض أولئك الملوك الأشرار الذين استثناهم نبي الله، عليه وعلى آله صلوات وتسليمات وتبريكات من الله، والملوك كلها أثرة وشر وجبروت: لا ملك إلا الله.

*** وهناك أيضاً مراسيل في هذا الموضوع، منها:**

* ما جاء في الآحاد والمثاني (ج5/ص271/ح2797): [حدثنا أبو بكر أبي شيبة حدثنا يزيد بن هارون حدثنا حماد بن سلمة عن جبلة بن عطية عن عبد الله بن عوف رضي الله تعالى عنه أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (الإيمان يمان في حِنْدِس وجذام)]؛ وأخرجه الإمام أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه (ج6/ص407/ح32437)؛ قلت: هذا إسناد صحيح إلى عبد الله بن عوف، ولكنه مرسل: عبد الله بن عوف ليست له صحبة، في الأرجح؛ وأما (حِنْدِس) فلم أعرفها من القبائل، ولم أجدها مذكورة في غير هذا

الحديث مطلقاً، فإن لم تكن تصحيفاً، فلعلها بطن من لخم لكثرة ذكر لخم وجذام مقترنتين؛ وأما لغة: (فالحِنْدِسُ: الظُّلْمَة، وَفِي الصِّحَاحِ: اللَّيْلُ الشَّدِيدُ الظُّلْمَةِ) كذا نصاً من لسان العرب (6/58)؛ وأيضاً في نفس الصفحة: (وَلَيْلَةٌ حِنْدِسَة، وَلَيْلٌ حِنْدِس: مُظْلِمٌ. والحَنادِسُ: ثَلاثُ لياٍل مِنَ الشهرْ لِظُلْمَتِهِنَّ، وَيُقَالُ دَحامِسُ. وأَسْوَدُ حِنْدِسٌ: شَدِيدُ السَّوَادِ، كَقَوْلِكَ أَسْوَدُ حالِكٌ)؛ ووجدنا أيضاً في تكملة المعاجم العربية (3/348): [حَنْدُس: حَنْدُوس: صُفْر، نحاس أصفر]

❋ وما جاء في فضائل الصحابة (ج2/ص866/ح1619): [حدثنا عبد الله قال: حدثني أبي قال: حدثنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر عن قتادة أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (الإيمان يمان، إلى ههنا)، وأشار بيده حتى جذام، (**صلوات الله على جذام**)]، قلت: هذا مرسل صحيح الإسناد إلى قتادة؛ وهو في حقيقته متصل بواسطة عمير بن هانئ إلى عبادة بن الصامت، كما سلف.

❋ وما جاء أيضاً في فضائل الصحابة (ج2/ص867/ح1622): [حدثنا عبد الله قال: حدثني أبي قال: حدثنا عبد الله بن الحارث قال: حدثني حنظلة أنه سمع طاوسا يقول: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (أتاكم أهل اليمن هم ألين قلوبا وأرق أفئدة. الإيمان يمان، والحكمة يمانية)، قال: حنظلة فقلت يا أبا عبد الرحمن ما يعد اليمن قال: المدينة]، قلت: وهذا أيضاً مرسل صحيح الإسناد إلى طاوس.

ولحسم ماهية (اليمن) المقصود في الأحاديث حسما نهائياً يقينياً، إليك حديث عمرو بن عبسة الطويل الصحيح الغريب:

❋ كما أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج4/ص387/ح19463) بإسناد صحيح: [حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ، قال: حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ: حَدَّثَنِي شُرَيْحُ بْنُ عُبَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِذٍ الْأَزْدِيِّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ السُّلَمِيِّ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، يَعْرِضُ يَوْمًا خَيْلًا وَعِنْدَهُ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ بَدْرٍ الْفَزَارِيِّ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ، صلى الله عليه وسلم: «أَنَا أَفْرَسُ بِالْخَيْلِ مِنْكَ»، فَقَالَ عُيَيْنَةُ: وَأَنَا أَفْرَسُ بِالرِّجَالِ مِنْكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ، صلى الله عليه وسلم: «وَكَيْفَ؟» قَالَ: خَيْرُ الرِّجَالِ رِجَالٌ يَحْمِلُونَ سُيُوفَهُمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ جَاعِلُوا رِمَاحَهُمْ عَلَى مَنَاسِجِ خُيُولِهِمْ لابِسُوا الْبُرُودَ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: «كَذَبْتَ بَلْ خَيْرُ الرِّجَالِ رِجَالُ أَهْلِ الْيَمَنِ، وَالْإِيمَانُ يَمَانٌ إِلَى لَخْمٍ، وَجُذَامَ، وَعَامِلَةَ، وَمَأْكُولُ حِمْيَرَ خَيْرٌ مِنْ آكِلِهَا، **وَحَضْرَمُوتَ خَيْرٌ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ**، وَقَبِيلَةٌ خَيْرٌ مِنْ قَبِيلَةٍ، وَقَبِيلَةٌ شَرٌّ مِنْ قَبِيلَةٍ، وَاللَّهِ مَا أُبَالِي أَنْ يَهْلِكَ الْحَارِثَانِ كِلَاهُمَا، لَعَنَ اللَّهُ الْمُلُوكَ الْأَرْبَعَةَ جَمَدَاءَ، وَمُخُوسَا (أو: مِخْوَسَاءَ)، وَمَشْرَحًا (أو: مِشْرَخَاءَ)، وَأَبْضَعَةَ، وَأُخْتَهُمُ الْعَمَرَّدَةَ»، ثُمَّ قَالَ: «أَمَرَنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنْ أَلْعَنَ قُرَيْشًا مَرَّتَيْنِ، فَلَعَنْتُهُمْ، وَأَمَرَنِي أَنْ أُصَلِّيَ عَلَيْهِمْ مَرَّتَيْنِ، فَصَلَّيْتُ عَلَيْهِمْ مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ لَعَنَ قَبَائِلَ فَسَمَّاهُمْ». ثُمَّ قال: «عُصَيَّةُ عَصَتِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ غَيْرَ قَيْسٍ، وَجَعْدَةَ، وَعِصْمَةَ». ثُمَّ قال: (لَأَسْلَمُ وَغِفَارُ وَمُزَيْنَةُ وَأَخْلَاطُهُمْ مِنْ جُهَيْنَةَ خَيْرٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ وَتَمِيمٍ وَغَطَفَانَ وَهَوَازِنَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ). ثُمَّ قال: (شَرُّ قَبِيلَتَيْنِ فِي الْعَرَبِ نَجْرَانُ وَبَنُو تَغْلِبَ؛ وَأَكْثَرُ الْقَبَائِلِ فِي الْجَنَّةِ مَذْحِجٌ وَمَأْكُولُ)]. ثم قال الإمام أحمد: قال: قال أبو

المغيرة قال: صفوان (وَمَأْكُولُ حِمْيَرَ خَيْرٌ مِنْ آكِلِهَا) قال: (مَنْ مَضَى خَيْرٌ مِمَّنْ بَقِيَ)؛ وأخرجه الإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة (ج2/ص878/ح1650)؛

ـــ وهو في مسند الشاميين للطبراني (2/89/969): [حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ نَجْدَةَ، وَخَالِدٌ أَبُو يَزِيدَ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنِي شُرَيْحُ بْنُ عُبَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِذٍ الْأَزْدِيِّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ السُّلَمِيِّ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، يَعْرِضُ خَيْلًا وَعِنْدَهُ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ بَدْرٍ الْفَزَارِيُّ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ، صلى الله عليه وسلم: «أَنَا أَفْرَسُ بِالْخَيْلِ مِنْكَ» قَالَ عُيَيْنَةُ: وَأَنَا أَفْرَسُ بِالرِّجَالِ مِنْكَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ، صلى الله عليه وسلم: «وَكَيْفَ ذَاكَ؟» قَالَ: خَيْرُ الرِّجَالِ رِجَالٌ يَحْمِلُونَ سُيُوفَهُمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ، جَاعِلِينَ رِمَاحَهُمْ عَلَى مَنَاسِجِ خُيُولِهِمْ، لَابِسُوا الْحُبْرَ [الْبُرُودَ] مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: «كَذَبْتَ، خَيْرُ الرِّجَالِ رِجَالُ أَهْلِ الْيَمَنِ، الْإِيمَانُ يَمَانٍ إِلَى لَخْمٍ وَجُذَامَ وَعَامِلَةَ وَمَأْكُولِ حِمْيَرَ [خَيْرٌ] مِنْ آكِلِهَا، وَحَضْرَمُوتُ خَيْرٌ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ، وَقَبِيلَةٌ خَيْرٌ مِنْ قَبِيلَةٍ، وَقَبِيلَةٌ شَرٌّ مِنْ قَبِيلَةٍ، وَاللَّهِ مَا أُبَالِي أَنْ يَهْلِكَ الْحَارِثَانِ كِلَاهُمَا. لَعَنَ اللَّهُ الْمُلُوكَ الْأَرْبَعَةَ جَمْدَاءَ وَمَخْوَسَاءَ وَمَشْرَحَاءَ وَأَبْضِعَةَ وَأُخْتَهُمُ الْعَمَرَّدَةَ، ثُمَّ أَمَرَنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنْ أَلْعَنَ قُرَيْشًا مَرَّتَيْنِ، فَلَعَنْتُهُمْ، ثُمَّ أَمَرَنِي رَبِّي أَنْ أُصَلِّيَ عَلَيْهِمْ مَرَّتَيْنِ، فَصَلَّيْتُ عَلَيْهِمْ» ثُمَّ لَعَنَ تَمِيمَ بْنَ مُرٍّ خَمْسًا، وَبَكْرَ بْنَ وَائِلٍ سَبْعًا، وَلَعَنَ قَبِيلَتَيْنِ مِنْ قَبَائِلِ تَمِيمٍ مُقَاعِسَ وَمَلَاوِسَ فَقَالَ: «عُصَيَّةُ عَصَتِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» ثُمَّ قَالَ: لَأَسْلَمُ وَغِفَارٌ وَمُزَيْنَةُ وَأَخْلَاطُهُمْ مِنْ جُهَيْنَةَ خَيْرٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ وَتَمِيمٍ وَغَطَفَانَ وَهَوَازِنَ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " ثُمَّ قَالَ: " شَرُّ قَبِيلَةٍ فِي الْعَرَبِ نَجْرَانُ وَبَنُو تَغْلِبَ، وَأَكْثَرُ الْقَبَائِلِ فِي الْجَنَّةِ مَذْحِجٌ وَمَأْكُولٌ]؛ قلت: وقد صرَّح الطبراني بالقبائل الملعونة: ثُمَّ لَعَنَ تَمِيمَ بْنَ مُرٍّ خَمْسًا، وَبَكْرَ بْنَ وَائِلٍ سَبْعًا، وَلَعَنَ قَبِيلَتَيْنِ مِنْ قَبَائِلِ تَمِيمٍ مُقَاعِسَ وَمَلَاوِسَ]؛

ـــ وبعضه في تاريخ ابن أبي خيثمة (2/760/3269): [حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّاب بن نَجْدَة الْحَوْطِيُّ، قال: حَدَّثَنَا أبو الْمُغِيْرَة، قال: حَدَّثَنَا صَفْوَان بن عَمْرٍو، عَنْ شُرَيْح بن عُبَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَن بن عَائِذ، عَنْ عَمْرو بن عَبْسَة؛ قال: قال رسولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم: مَأْكُولُ حِمْيَر خَيْرٌ مِنْ آكِلها، وحَضْرَمَوْت خير مِنْ بَنِي الْحَارِث، (من كِنْدَة، قال الْحَوْطِيُّ: ليس بَنِي الْحَارِث بن كَعْب أنا مِنْ بَنِي الْحَارِث بن كَعْب)، وقبيلةٌ خيرٌ من قبيلة، وقبيلة شرٌّ من قبيلة]؛

ـــ وفي السنن الكبرى للنسائي (7/387/8293): [أَخْبَرَنَا عِمْرَانُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ، بفقرة واحدة فقط: «أَكْثَرُ الْقَبَائِلِ فِي الْجَنَّةِ مَذْحِجٌ»]؛

ـــ وبعضه في الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم (4/265/2282) مختصر جداً: [حَدَّثَنَا الْحَوْطِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ، عَنْ صَفْوَانَ، عَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِذٍ الْأَزْدِيِّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: «خَيْرُ الرِّجَالِ رِجَالٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، وَالْإِيمَانُ يَمَانٍ إِلَى لَخْمٍ وَجُذَامَ وَعَامِلَةَ وَمَأْكُولُ حِمْيَرَ خَيْرٌ مِنْ آكِلِهَا وَأَكْثَرُ الْقَبَائِلِ فِي الْجَنَّةِ مَذْحِجُ»]؛

ـــ وجاءت فقرة منه في مسند أحمد مخرجا (32/188/19442): [حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُبَيْدٍ أَبُو دَوْسٍ الْيَحْصَبِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَائِذٍ الثُّمَالِيُّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ السُّلَمِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: «شَرُّ قَبِيلَتَيْنِ فِي الْعَرَبِ نَجْرَانُ وَبَنُو تَغْلِبَ»]؛
ـــ وهو في تلخيص المتشابه في الرسم (2/753): [أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَرَجِ عَبْدُ السَّلامِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْقُرَشِيُّ، أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ الطَّبَرَانِيُّ، به]؛

قلت: أولاً: قول صفوان (وَمَأْكُولُ حِمْيَرَ خَيْرٌ مِنْ آكِلِهَا) يعني: (مَنْ مَضَى خَيْرٌ مِمَّنْ بَقِيَ)، أَرَادَ بِمَأْكُولِهِمْ مَن مَاتَ مِنْهُمْ فأكلتْهم الْأَرْضُ، أَيْ هُمْ خَيْرٌ مِنَ الْأَحْيَاءِ الآكِلين وَهُمُ الْبَاقُونَ؛ قول ضعيف، قليل المعنى، غير مناسب للبلاغة النبوية الرائعة، وإنما الصحيح ما جاء في لسان العرب (11/21): [المأْكول: الرَّعِيَّة، وَالْآكِلُونَ: الْمُلُوكُ، جَعَلُوا أَموال الرَّعِيَّة لَهُمْ مأْكَلة، أَراد أَن عَوَامَّ أَهل اليَمن خَيْرٌ مِنْ مُلُوكِهِمْ]؛ وكذا في النهاية في غريب الحديث والأثر (1/59): [«ومَأْكُول حِمْير خَيْرٌ مِنْ آكِلِهَا» المَأْكُول الرعيَّة والآكِلُون الْمُلُوكُ جعَلوا أَمْوَالَ الرعيَّة لَهُمْ مأكَلَة، أَرَاد أَنَّ عوَامّ أَهْلِ اليَمن خَيْرٌ مِنْ مُلُوكِهِمْ]؛ ونحوه في أساس البلاغة (1/31): [ومأكول حمير خير من آكلها أي رعيتها خير من واليها. وهو من ذوي الآكال أي من السادات الذين يأكلون المرباع ونحوه]؛
وثانياً: فقرة: «**أَكْثَرُ الْقَبَائِلِ فِي الْجَنَّةِ مَذْحِجٌ**» ثابتة صحيحة، وضعفها الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (4/413/1938) لأنه ما عرفها إلا من طريق الجامع لابن وهب [ت مصطفى أبو الخير (ص: 34/1ـــ 2)]: [عُتْبَةُ بْنُ أَبِي حَكِيمٍ الْهَمْدَانِيُّ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، يَرْفَعُهُ، قَالَ: «أَكْثَرُ الْقَبَائِلِ فِي الْجَنَّةِ مَذْحِجُ»، قَالَ: وَأَخْبَرَنِي غَيْرُهُ مِثْلَهُ]؛ وقد تراجع عن تضعيفه ذاك في (السلسلة الصحيحة)؛
وثالثاً: أرجو الله أن لا بكون الإمام أحمد قد تعمد حذف أسماء القبائل الملعونة (ومنها قبيلته: بكر بن وائل) تستراً عليهم، لأن الواجب هو التسليم المطلق لله ورسوله، كما فعل السِّمْطُ، رضي الله عنه، عندما شهد عنده عمرو بن عبسة أن النبي، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، قد قال: «**حَضْرَمَوْتُ خَيْرٌ مَنْ بَنِي الْحَارِثِ**»، فقال السِّمْطُ، رضي الله عنه: (آمَنْتُ باللَّه وَرَسُولِهِ)، كما سيأتي من طرق عديدة، مع أنه من ملوك بني الحارث من كندة.

* وأخرجه الإمام الحاكم في مستدركه (ج4/ص92/ح6979) بإسناد صحيح: [حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ أَنْبَأَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ، أَنْبَأَ ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِذٍ الْأَزْدِيِّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ السُّلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، يَعْرِضُ الْخَيْلَ وَعِنْدَهُ عُيَيْنَةُ بْنُ بَدْرٍ الْفَزَارِيُّ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: «أَنَا أَعْلَمُ بِالْخَيْلِ مِنْكَ». فَقَالَ عُيَيْنَةُ: وَأَنَا أَعْلَمُ بِالرِّجَالِ مِنْكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: «فَمَنْ خَيْرٌ الرِّجَالُ؟» قَالَ: رِجَالٌ يَحْمِلُونَ سُيُوفَهُمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ وَرِمَاحِهِمْ عَلَى مَنَاسِجِ خُيُولِهِمْ مِنْ رِجَالِ نَجْدٍ،

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: «كَذَبْتَ بَلْ خَيْرُ الرِّجَالِ رِجَالُ الْيَمَنِ، وَالْإِيمَانُ يَمَانٍ إِلَى لَخْمٍ وَجُذَامٍ، وَمَأْكُولُ حِمْيَرَ خَيْرٌ مِنْ أُكُلِهَا، وَحَضْرَمُوتُ خَيْرٌ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ، وَاللَّهِ مَا أُبَالِي لَوْ هَلَكَ الْحَارِثَانِ جَمِيعًا، لَعَنَ اللَّهُ الْمُلُوكَ الْأَرْبَعَةَ: جَمْدًا، وَمِخْوَسًا، وَأَبْضَعَةَ، وَأُخْتَهُمُ الْعَمَرَّدَةَ»؛ ثُمَّ قَالَ: «أَمَرَنِي رَبِّي أَنْ أَلْعَنَ قُرَيْشًا مَرَّتَيْنِ فَلَعَنْتُهُمْ، وَأَمَرَنِي أَنَّ أُصَلِّيَ عَلَيْهِمْ فَصَلَّيْتُ عَلَيْهِمْ مَرَّتَيْنِ مَرَّتَيْنِ»، ثُمَّ قَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ تَمِيمَ بْنَ مُرَّةَ خَمْسًا، وَبَكْرَ بْنَ وَائِلٍ سَبْعًا، وَلَعَنَ اللَّهُ قَبِيلَتَيْنِ مِنْ قَبَائِلِ بَنِي تَمِيمٍ مُقَاعِسَ وَمُلَادِسَ» ثُمَّ قَالَ: «عُصَيَّةُ عَصَتِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، عَبْدُ قَيْسٍ، وَجَعْدَةُ، وَعِصْمَةُ» ثُمَّ قَالَ: «أَسْلَمُ وَغِفَارٌ وَمُزَيْنَةُ وَأَحْلَافُهُمْ مِنْ جُهَيْنَةَ خَيْرٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ وَتَمِيمٍ وَغَطَفَانَ وَهَوَازِنَ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» ثُمَّ قَالَ: «شَرُّ قَبِيلَتَيْنِ فِي الْعَرَبِ نَجْرَانَ وَبَنُو تَغْلِبَ، وَأَكْثَرُ الْقَبَائِلِ فِي الْجَنَّةِ مَذْحِجٍ»]، وقال الحاكم: (هذا حديث غريب المتن صحيح الإسناد ولم يخرجاه)، ووافقه الذهبي، ثم الألباني؛ وهو كما قالوا.

* وجاء في المعرفة والتاريخ (327/1) مع شروحات وزيادات مفيدة، بإسناد صحيح: [حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا يحي بْنُ حَمْزَةَ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الْعَنْسِيِّ، مِنْ أَهْلِ حِمْصَ [وَهُوَ عِيسَى بْنُ سُلَيْمٍ الحِمْصِي الرُّسْتَنِيُّ]، أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن جبير الحضرميّ وراشد بن سعد المقرئي وَشَبِيبٍ الْكَلَاعِيِّ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ قَالَ: عَرَضْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، يَوْمَ الْخَيْلِ عُيَيْنَةَ بْنَ بَدْرٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، لِعُيَيْنَةَ: أَنَا أَفْرَسُ بِالْخَيْلِ مِنْكَ. فَقَالَ عُيَيْنَةُ: إِنْ تَكُنْ أَفْرَسَ بِالْخَيْلِ مِنِّي فَأَنَا أَفْرَسُ بِالرِّجَالِ مِنْكَ. قَالَ: كَيْفَ؟ قَالَ: إِنَّ خَيْرَ الرِّجَالِ رِجَالٌ لَبِسُوا الْبُرْدَ إِذَا وَضَعُوا السُّيُوفَ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ، وَعَرَضُوا الرِّمَاحَ عَلَى مَنَاسِجِ خُيُولِهِمْ، رِجَالُ نَجْدٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: كَذَبْتَ بَلْ هُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ: وَالْأَيْمَانُ يَمَانٌ إِلَى لَخْمٍ وَجُذَامَ وَعَامِلَةَ، وَمَأْكُولُ حِمْيَرَ خَيْرٌ مِنْ آكِلِهَا، وَحَضْرَمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ وَسَمَّى الْأَقْيَالَ وَالْأَنْفَالَ. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: لا قائل وَلَا كَاهِنَ وَلَا مَلِكَ إِلَّا اللَّهُ. قَالَ: فَبَعَثَ السَّمْطَ [هو: السمط بن الأسود الكندي، والد شرحبيل بن السمط] إِلَى عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ يَقُولُ: سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: حَضْرَمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ السَّمْطُ: آمَنْتُ باللَّه وَرَسُولِهِ. وَلَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، الْمُلُوكَ الأربعة: جمداء ومخوساء وأبضعة ومشرخاء وَأُخْتَهُمُ الْعَمَرَّدَةَ. قَالَ: وَكَانَتْ [أي: الْعَمَرَّدَةَ] تَأْتِي بِالْمُؤْمِنِينَ فَتُنَكِّلُ بِهِمْ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهُ، صلى الله عليه وسلم: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَلْعَنَ قُرَيْشًا مَرَّتَيْنِ فَلَعَنْتُهُمْ مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ أَمَرَنِي أَنْ أُصَلِّيَ عَلَيْهِمْ مَرَّتَيْنِ، فَصَلَّيْتُ عَلَيْهِمْ مَرَّتَيْنِ، أَكْثَرُ الْقَبَائِلِ فِي الْجَنَّةِ مَذْحِجُ وَأَسْلَمُ وَغِفَارُ وَمُزَيْنَةُ، وَأَخْلَاطُهُمْ مِنْ جُهَيْنَةَ خَيْرٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ وَتَمِيمٍ وَهَوَازِنَ وَغَطَفَانَ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَا أُبَالِي أَنْ تَهْلِكَ الْحَيَّانِ (أو: الحارثان) كِلَاهُمَا، وَأَمَرَنِي أَنْ ألعن قبيلتين، تميم بن مر سبعا، فَلَعَنْتُهُمْ سَبْعًا، وَبَكْرَ بْنَ وَائِلٍ خَمْسًا فَلَعَنْتُهُمْ خمسا، وبنو عصية عصت عَصَتِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، أَلَا عِصْمَةَ وَقَيْسُ جُعْدَةَ. قَبِيلَتَانِ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْهُمْ أَحَدٌ أَبَدًا، مَعَاطِسُ وَمَلَامِسُ، وَشَرُّ الْقَبَائِلِ نَجْرَانُ وَبَنُو تَغْلِبَ]؛ قال يحي (هو: بْنُ حَمْزَةَ): (وَأَخْبَرَنِي هَذَا الْحَدِيثَ ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ. وَقَالَ: مَعَادِسُ وَمَلَادِسُ، وَزَعَمَ أَنَّهُمَا قَبِيلَتَانِ تَاهَتَا ابْتَغْتَا الْبَرْقَ فِي

عَامِ جَدْبٍ، فَانْقَطَعَتَا فِي أَخْبِيَةِ الْأَرْضِ لَا يُوصَلُ إِلَيْهِمَا، وَذَلِكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ)؛ قلت: قوله في الإسناد: (عَبْدِ اللَّهِ بن جبير الحضرميّ)، وهم أو تصحيف، وإنما هو: (عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي)؛

ـــ وبعضه في التاريخ الكبير للبخاري [بحواشي المطبوع (4/248)]: [حَدَّثَنَا ابْنُ يُوسُفَ (هو: عَبْدُ الله بن يوسف) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ حَدَّثَنِي أَبُو حَمْزَةَ الْعَنْسِيّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ وَرَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ وَشَبِيبٍ الْكَلاعِيِّ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ: عُرِضَتِ الْخَيْلُ عَلَى النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، فَبَعَثَ السِّمْطُ إِلَى عَمْرٍو: سَمِعْتُ النَّبِيَّ، صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: حَضْرَمَوْتَ خَيْرٌ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ السِّمْطُ: آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ]؛

ـــ وبعضه في تاريخ ابن أبي خيثمة (2/761/3270): [حَدَّثَنَا مَنْصُور أبي مُزَاحِم، قال: حَدَّثَنا يَحْيَى بن حَمْزَة، عَنْ أبى حَمْزَة الْحِمْصِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَن بن جُبَيْر بن نُفَيْر، ورَاشِد بن سَعْدٍ، عَنْ جُبَيْر بن نُفَيْر، عَنْ عَمْرو بن عَبْسَة؛ قال: قال رسولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم: مأكولُ حِمْيَر خيرٌ مِنْ آكِلها، وحَضْرَمَوْت خيرٌ مِنْ بَنِي الْحَارِث]؛

ـــ وبعضه في الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم (4/265/2283) مختصر جداً: [حَدَّثَنَا دُحَيْمٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو حَمْزَةَ الْعَنْسِيُّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، وَرَاشِدِ بْنِ سَعِيدٍ، وَشَبِيبٍ الْكَلَاعِيِّ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ، عَنِ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، بِنَحْوِهِ]؛

ـــ وأيضاً في الآحاد والمثاني (ج4/ص261/ح2270) في غاية الاختصار، فقرة واحدة: [حدثنا دحيم حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا يحيى بن حمزة حدثنا أبو حمزة العنسي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير وراشد بن سعد وشبيب الكلاعي عن جبير بن نفير عن عمرو بن عبسة قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (الإيمان يمان)].

ـــ وفي الأحكام الكبرى (4/487) قال عبد الحق: [أَبُو بكر بن أبي خَيْثَمَة ـــ وَهُوَ أَحْمد بن زُهَيْر بن حَرْب ـــ قَالَ: حدثنا مَنْصُور بن أبي مُزَاحم، حدثنا يحيى بن حَمْزَة، بنحوه]؛

* وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج4/ص388/ح19468): [حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، يَعْرِضُ خَيْلًا، وَعِنْدَهُ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرٍ الْفَزَارِيُّ، فَقَالَ لِعُيَيْنَةَ: «أَنَا أَبْصَرُ بِالْخَيْلِ مِنْكَ» فَقَالَ عُيَيْنَةُ: وَأَنَا أَبْصَرُ بِالرِّجَالِ مِنْكَ. قَالَ: «فَكَيْفَ ذَاكَ؟» قَالَ: خِيَارُ الرِّجَالِ الَّذِينَ يَضَعُونَ أَسْيَافَهُمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ، وَيَعْرِضُونَ رِمَاحَهُمْ عَلَى مَنَاسِجِ خُيُولِهِمْ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ قَالَ: «كَذَبْتَ خِيَارُ الرِّجَالِ رِجَالُ أَهْلِ الْيَمَنِ وَالْإِيمَانُ يَمَانٍ، وَأَنَا يَمَانٍ، وَأَكْثَرُ الْقَبَائِلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الْجَنَّةِ مَذْحِجٌ، وَحَضْرَمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ، وَمَا أُبَالِي أَنْ يَهْلِكَ الْحَيَّانِ كِلَاهُمَا، فَلَا قَيْلَ وَلَا مَلِكَ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، لَعَنَ اللَّهُ الْمُلُوكَ الْأَرْبَعَةَ: جَمَدَا، وَمِشْرَخَا، وَمِخْوَسَا وَأَبْضَعَةَ، وَأُخْتَهُمُ الْعَمَرَّدَةَ»]

ـــ وهو في الفوائد المنتقاة الحسان للخلعي [(الخلعيات) رواية السعدي - مخطوط (ن) (1/411/530)]: [أَخْبَرَنَا أبو عبد الله شعيب بن عبد الله بن أَحْمَد بن المنهال، قال: أَخْبَرَنَا أبو الْعَبَّاس أَحْمَد بن الْحَسَن بن إسحاق بن عتبة الرازي، قال: حَدَّثَنَا أبو الزنباع روح بن الفرج بن عبد الرَّحْمَان الْقَطَّان، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ، قال: حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، قال: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، عَنْ رَجُلٍ، [يراه زهير بسرا]، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ السلمي، قَالَ: كان عُيَيْنَة بن بدر جالسا عند رَسُول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، وهو يَعْرِضُ خَيْلاً، فقال له رَسُول اللهِ، صلى الله عليه وسلم: أَنَا أَبْصَرُ بِالْخَيْلِ مِنْكَ قالَ له عُيَيْنَة: وَأَنَا أَبْصَرُ بِالرِّجَالِ مِنْكَ. قَالَ: كَيْفَ؟ قَالَ: خِيَارُ الرِّجَالِ رجال من أهل نجد يَضَعُونَ سُيُوفَهُمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ، ورِمَاحَهُمْ عَلَى مَنَاسِجِ خيلِهِمْ في سبيل الله قَالَ رَسُول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ: كَذَبْتَ خِيَارُ الرِّجَالِ رِجَالُ أَهْلِ الْيَمَنِ وَالإِيمَانُ يَمَانٍ، وَأَنَا يَمَانٍ، وَأَكْثَرُ الْقَبَائِلِ فِي الْجَنَّةِ، قال عمر: وأحسبه قال: يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَذْحِجٌ. وحَضْرَمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ، يعني من كندة، وَمَا أُبَالِي أَنْ يَهْلِكَ الْحَيَّانِ كِلاَهُمَا، فَلاَ مَلِكَ وَلاَ قَيْلَ إِلاَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، فلَعَنَ اللَّهُ الْمُلُوكَ الأَرْبَعَةَ: جَمَدَا، وَمِشْرَخَا، وَمِخْوَسَا وَأَبْضَعَةَ، وَأُخْتَهُمُ الْعَمَرَّدَةَ]؛

ـــ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (10/43/16548): [وَفِي رِوَايَةٍ: «وَأَنَا يَمَانٌ، وَحَضْرَمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ، وَلَا أُبَالِي أَنْ يَهْلِكَ الْحَيَّانِ كِلَاهُمَا فَلَا قَيْلَ وَلَا مَلِكَ إِلَّا اللَّهُ». رَوَاهُ أَحْمَدُ مُتَّصِلًا وَمُرْسَلًا، وَالطَّبَرَانِيُّ وَسَمَّى السَّاقِطَ بُسْرَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَرِجَالُ الْجَمِيعِ ثِقَاتٌ]؛ قلت: ولم أجد هذه المشر إليها عند الطبراني، فالله أعلم.

* ولعل ما جاء في مسند أحمد [مخرجا (32/188/19443)] إنما هو فقرة من الحديث لم تحفظها الطرق الأخرى: [حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَيَّاشٍ، حَدَّثَنِي شُرَحْبِيلُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مَوْهَبٍ الْأَمْلُوكِيِّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ السُّلَمِيِّ قَالَ: «صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، عَلَى السَّكُونِ وَالسَّكَاسِكِ، وَعَلَى خَوْلَانَ، خَوْلَانَ الْعَالِيَةِ وَعَلَى الْأَمْلُوكِ أَمْلُوكِ رَدْمَانِ»]؛

* وجاء في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (10/43/16549): [وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ قَالَ: «عُرِضَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، - يَوْمًا خَيْلٌ وَعِنْدَهُ عُيَيْنَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: (أَنَا أَفْرَسُ بِالْخَيْلِ مِنْكَ). فَقَالَ عُيَيْنَةُ: (إِنْ تَكُنْ أَفْرَسَ بِالْخَيْلِ مِنِّي فَأَنَا أَفْرَسُ بِالرِّجَالِ مِنْكَ)، قَالَ: (وَكَيْفَ؟)، قَالَ: (إِنَّ خَيْرَ الرِّجَالِ رِجَالٌ لَابِسُو الْبُرُدِ، وَاضِعُو السُّيُوفِ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ، وَعَرَضُوا الرِّمَاحَ عَلَى مَنَاسِجِ خُيُولِهِمْ، رِجَالُ نَجْدٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: (كَذَبْتَ، بَلْ هُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ، الْإِيمَانُ يَمَانٌ إِلَى لَخْمٍ، وَجُذَامَ، وَعَامِلَةَ، وَمَأْكُولُ حِمْيَرَ خَيْرٌ مِنْ أَكْلِهَا، وَحَضْرَمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ). وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: (وَلَا قَيْلَ، وَلَا مَلِكَ، وَلَا قَاهِرَ إِلَّا اللَّهُ). [فَبَعَثَ السِّمْطَ إِلَى عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: «حَضْرَمَوْتُ خَيْرٌ مَنْ بَنِي الْحَارِثِ»؟. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ سِمْطٌ: آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرَسُولِه)]. وَلَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، الْمُلُوكَ الْأَرْبَعَةَ: جَمَدَاءَ، وَمِخْوَسَاءَ،

وَأَبْضَعَةَ، وَمِشْرَحَاءَ، وَأُخْتَهُمُ الْعَمَرَّدَةَ، وَكَانَتْ تَأْتِي الْمُسْلِمِينَ إِذَا سَجَدُوا فَتَرْكَبُهُمْ. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَمَرَنِي أَنْ أَلْعَنَ قُرَيْشًا فَلَعَنْتُهُمْ مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ أَمَرَنِي أَنْ أُصَلِّيَ عَلَيْهِمْ مَرَّتَيْنِ فَصَلَّيْتُ عَلَيْهِمْ مَرَّتَيْنِ، وَأَكْثَرُ الْقَبَائِلِ فِي الْجَنَّةِ: مَذْحِجٌ، وَأَسْلَمُ، وَغِفَارُ، وَمُزَيْنَةُ، وَأَخْلَاطُهُمْ مِنْ جُهَيْنَةَ خَيْرٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ، وَتَمِيمٍ، وَهَوَازِنَ، وَغَطَفَانَ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَا لَا أُبَالِي أَنْ يَهْلِكَ الْحَيَّانِ كِلَاهُمَا، وَأَمَرَنِي أَنْ أَلْعَنَ قَبِيلَتَيْنِ: تَمِيمَ بْنَ مُرٍّ سَبْعًا فَلَعَنْتُهُمْ، وَبَكْرَ بْنَ وَائِلٍ خَمْسًا، وَعُصَيَّةُ عَصَتِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، إِلَّا مَازِنَ وَقَيْسَ. قَبِيلَتَانِ لَا يُدْخِلُ الْجَنَّةَ مِنْهُمْ أَحَدًا أَبَدًا، مَنَاعِشَ وَمُلَادِسَ، [وَزَعَمَ أَنَّهُمَا قَبِيلَتَانِ تَاهَتَا اتَّبَعَتَا الْمَشْرِقَ فِي عَامِ جَدْبٍ، فَانْقَطَعَتَا فِي نَاحِيَةٍ مِنَ الْأَرْضِ لَا يُوَصَلُ إِلَيْهِمَا، وَذَلِكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ]؛ ثم قال الهيثمي: (رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ شَيْخِهِ بَكْرِ بْنِ سَهْلٍ الدِّمْيَاطِيِّ. قَالَ الذَّهَبِيُّ: حَمَلَ عَنْهُ النَّاسُ، وَهُوَ مُقَارِبُ الْحَالِ، وَقَالَ النَّسَائِيُّ: ضَعِيفٌ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ، وَقَدْ رَوَاهُ بِنَحْوِهِ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَنْ شَيْخَيْنِ آخَرَيْنِ)؛ قلت: ولم أجده عند الطبراني بعد طول بحث، فالله أعلم.

* وأخرجه الإمام الطبراني في معجمه الكبير (ج20/ص99/ح192) عن معاذ بن جبل: [حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَبَّاسِ الْأَصْبَهَانِيُّ، حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنِي ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ، صلى الله عليه وسلم، فِي دَارِنَا يَعْرِضُ الْخَيْلَ، قَالَ: فَدَخَلَ عَلَيْهِ عُيَيْنَةُ بْنُ حُصَيْنٍ فَقَالَ لِلنَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم: أَنْتَ أَبْصَرُ بِالْخَيْلِ مِنِّي، وَأَنَا أَبْصَرُ بِالرِّجَالِ مِنْكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ، صلى الله عليه وسلم: «فَأَيُّ الرِّجَالِ خَيْرٌ؟»؛ فَقَالَ: رِجَالٌ يَحْمِلُونَ سُيُوفَهُمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ، وَيَعْرِضُونَ رِمَاحَهُمْ عَلَى مَنَاسِجِ خُيُولِهِمْ، وَيَلْبَسُونَ الْبُرُودَ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ، صلى الله عليه وسلم: «كَذَبْتَ، خِيَارُ الرِّجَالِ رِجَالُ ذِي يَمَنٍ، الْإِيمَانُ يَمَانٍ، وَأَكْثَرُ قَبِيلَةٍ فِي الْجَنَّةِ مَذْحِجٌ، وَمَأْكُولُ حِمْيَرَ خَيْرٌ مِنْ آكِلِهَا، وحَضْرَمَوْتٍ خَيْرٌ مِنْ كِنْدَةَ، فَلَعَنَ اللهُ الْمُلُوكَ الْأَرْبَعَةَ: جَمْدًا، وَمِشْرَحًا، وَمِخْوَسًا، وَأَبْضَعًا، وَأُخْتَهُمُ الْعَمَرَّدَةَ»]؛ قلت: أخشى أن يكون ذكر معاذ بن جبل وهماً؛ وعبد الرزاق عندما كبر وعمي لقن أشياء بعد 200 هـ، وسلمة بن شبيب سماعه من عبد الرزاق متأخر في الأرجح، بعد 200 هـ؛ وإن كان ذكر معاذ ثابتاً، فهو منقطع فإن خالد بن معدان إنما ولد حول أيام وفاة معاذ في طاعون عمواس.

* واستشهد بهذا الحديث الإمام الطحاوي في الرد على من زعم أن المقصود بأهل اليمن: أهل مكة وتهامة، كما كان الإمام سفيان بن عيينة يقول، فقال الإمام الطحاوي: [فَوَجَدْنَا عَلِيَّ بْنَ مَعْبَدٍ قَدْ حَدَّثَنَا قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: أَشَارَ رَسُولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، بِيَدِهِ نَحْوَ الْيَمَنِ فَقَالَ: (الْإِيمَانُ هَاهُنَا أَلَا وَإِنَّ الْقَسْوَةَ وَغِلَظَ الْقُلُوبِ فِي الْفَدَّادِينَ أَصْحَابِ الْإِبِلِ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ فِي رَبِيعَةَ، وَمُضَرَ)]؛ نصاً في شرح مشكل الآثار (2/272/803)؛ ثم قال الإمام الطحاوي: (فَأَضَافَ الْقَسْوَةَ وَغِلَظَ الْقُلُوبِ إِلَى الْفَدَّادِينَ مِنْ رَبِيعَةَ، وَمُضَرَ فَكَانَ فِي ذَلِكَ مَا قَدْ دَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُضَافَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْإِيمَانِ، وَالْحِكْمَةِ وَالْفِقْهِ هُمْ أَضْدَادُهُمُ الَّذِينَ

لَيْسُوا مِنْ رَبِيعَةَ، وَلَا مُضَرَ وَفِي ذَلِكَ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِمَا فِي الْآثَارِ الَّتِي فِي الْفَصْلِ الْأَوَّلِ أَهْلَ تِهَامَةَ لِ**أَنَّ أُولَئِكَ أَوْ أَكْثَرَهُمْ مِنْ مُضَرَ**، ثُمَّ وَجَدْنَا عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذَا الْمَعْنَى مَا هُوَ **أَكْشَفُ** مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ):

* كما جاء في شرح مشكل الآثار (2/273/804) بإسناد صحيح: [وَهُوَ مَا حَدَّثَنَا أَبُو قُرَّةَ مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ الرُّعَيْنِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ يُوسُفَ الْكَلَاعِيُّ الدِّمَشْقِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الْعَنْسِيِّ مِنْ أَهْلِ حِمْصٍ، (قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَهُوَ عِيسَى بْنُ سُلَيْمٍ الرُّسْتَنِيُّ: قَدْ حَدَّثَ عَنْهُ، عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، وَعِيسَى بْنُ يُونُسَ وَغَيْرُهُمَا) أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ الْحَضْرَمِيِّ، وَرَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ الْمُقْرِئِيِّ، وَشُبَيْبٍ الْكَلَاعِيِّ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ قَالَ: عُرِضَتِ الْخَيْلُ عَلَى رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعِنْدَهُ عُيَيْنَةُ بْنُ بَدْرٍ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، لِعُيَيْنَةَ: (أَنَا أَفْرَسُ بِالْخَيْلِ مِنْكَ)، فَقَالَ عُيَيْنَةُ: إِنْ تَكُنْ أَفْرَسَ بِالْخَيْلِ مِنِّي فَأَنَا أَفْرَسُ بِالرِّجَالِ مِنْكَ، قَالَ: وَكَيْفَ؟ قَالَ: إِنَّ خَيْرَ رِجَالٍ لَبِسُوا الْبُرُدَ وَوَضَعُوا سُيُوفَهُمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ وَعَرَضُوا الرِّمَاحَ عَلَى مَنَاسِجِ خُيُولِهِمْ رِجَالُ نَجْدٍ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم: (كَذَبْتَ بَلْ هُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ وَالْإِيمَانُ يَمَانٍ إِلَى لَخْمٍ، وَجُذَامٍ وَعَامِلَةَ وَمَأْكُولُ حِمْيَرَ خَيْرٌ مِنْ أُكُلِهَا وَحَضْرَمَوْتَ خَيْرٌ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ]، (وَسَمَّى الْأَقْيَالَ، وَالْأَنْكَالَ؛ فَفِيمَا رَوَيْنَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ عَنْ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ تِبْيَانُهُ أَهْلَ الْيَمَنِ الَّذِينَ أَرَادَهُمْ بِمَا فِي الْآثَارِ الْأُوَلِ وَأَنَّهُمْ أَهْلُ هَذِهِ الْقَبَائِلِ الْيَمَانِيَّةِ لَا مَنْ سِوَاهُمْ)؛ ثم ساق الإمام الطحاوي حديثين مبطلين أيضاً لكلام الإمام سفيان بن عيينة، ومؤكدين لقوله:

* فقال في شرح مشكل الآثار (2/276/805): [وَوَجَدْنَا يُونُسَ قَدْ حَدَّثَنَا قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، عَامَ الْحُدَيْبِيَةِ فَذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلًا فِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، قَالَ: (لَيَأْتِيَنَّ أَقْوَامٌ تَحْقِرُونَ أَعْمَالَكُمْ مَعَ أَعْمَالِهِمْ)، قُلْنَا: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ، أَقُرَيْشٌ؟ قَالَ: (لَا أَهْلُ الْيَمَنِ هُمْ أَرَقُّ أَفْئِدَةً وَأَلْيَنُ قُلُوبًا)، فَقُلْنَا: هُمْ خَيْرٌ مِنَّا يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ: : (لَوْ كَانَ لِأَحَدِهِمْ جَبَلٌ مِنْ ذَهَبٍ فَأَنْفَقَهُ مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِكُمْ وَلَا نَصِيفَهُ إِنَّ فَضْلَ مَا بَيْنَنَا، وَبَيْنَ النَّاسِ هَذِهِ الْآيَةُ: {لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ }،الْآيَةَ]؛ ثم قال الإمام الطحاوي: (فَكَانَ فِي هَذَا مَا قَدْ دَلَّ عَلَى حَقِيقَةِ أَهْلِ الْيَمَنِ الَّذِينَ أَرَادَهُمْ رَسُولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، فِي الْفَصْلِ الْأَوَّلِ مَنْ هُمْ، وَأَنَّهُمْ خِلَافُ أَهْلِ تِهَامَةَ عَلَى مَا ذَكَرَهُ ابْنُ عُيَيْنَةَ)؛

* وقال أيضاً في شرح مشكل الآثار (2/277/806) بإسناد صحيح: [ثُمَّ وَجَدْنَا إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يُونُسَ قَدْ حَدَّثَنَا قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا حُمَيْدٌ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، قَالَ: (يَقْدَمُ قَوْمٌ هُمْ أَرَقُّ مِنْكُمْ أَفْئِدَةً)؛ فَقَدِمَ الْأَشْعَرِيُّونَ فِيهِمْ أَبُو مُوسَى، فَجَعَلُوا يَرْتَجِزُونَ، وَيَقُولُونَ: غَدًا نَلْقَى الْأَحِبَّهْ... مُحَمَّدًا وَحِزْبَهْ]؛ ثم قال الإمام الطحاوي: (فَفِي ذَلِكَ مَا قَدْ دَلَّ أَيْضًا عَلَى أَنَّ أَهْلَ الْيَمَنِ الْمُرَادِينَ كَمَا فِي الْآثَارِ الْأُوَلِ هُمُ الْأَشْعَرِيُّونَ، وَأَمْثَالُهُمْ مِنَ الْقَادِمِينَ مِنْ **حَقِيقَةِ الْيَمَنِ** دُونَ مَنْ سِوَاهُمْ).

ويؤيده (أي حديث الباب) أيضاً الحديثان التاليان، بل هما أبلغ في دفع التهمة المكذوبة عن (العراق):

* **حديث أنس بن مالك عن زيد بن ثابت:** [نظر قبل اليمن، والعراق والشام، وقال: اللهم أقبل بقلوبهم]

* كما أخرجه الإمام الطبراني في معجمه الكبير (ج5/ص116/ح4790): [حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا عمران القطان عن قتادة عن أنس بن مالك عن زيد بن ثابت قال نظر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قبل **اليمن** فقال اللهم أقبل بقلوبهم ونظر قبل **العراق** فقال اللهم أقبل بقلوبهم ونظر قبل **الشام** فقال اللهم أقبل بقلوبهم وبارك لنا في صاعنا ومدنا]؛ وأخرج الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج5/ص185/ح21650): [حدثنا سليمان بن داود حدثنا عمران به، وذكر اليمن فقط]؛ وكذلك الإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة (ج2/ص862/ح1607)؛ والطبراني في معجمه الأوسط (ج3/ص73/ح2527)؛ والترمذي في سننه (ج5/ص726/ح3934): [حدثنا عبيد الله بن أبي زياد القطواني وغير واحد قالوا حدثنا أبو الوليد حدثنا عمران القطان به]، وقال أبو عيسى: (هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه من حديث زيد بن ثابت إلا من حديث عمران القطان)؛ والطبراني في معجمه الكبير (ج5/ص116/ح4789): [حدثنا علي بن عبد العزيز وأبو مسلم الكشي ويوسف القاضي قالوا حدثنا عمرو بن مرزوق أخبرنا عمران القطان به]

* وأخرجه الإمام الطبراني في معجمه الكبير (ج5/ص116/ح4791) باختصار شديد: [حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة حدثني أبي قال وجدت في كتاب أبي بخطه حدثنا مستلم بن سعيد عن منصور بن زاذان عن أنس قال دعا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لأمته فقال اللهم أقبل بقلوبهم إلى دينك وحط من وراءهم برحمتك]، وقال الإمام الطبراني: (ولم يذكر زيد بن ثابت)؛ ذكر زيد زيادة ثقة فلعل أنس كان يحدث به عن النبي، كعادة الصحابة في الإرسال عن بعضهم بعضاً، فسأله قتادة إن كان سمعه من رسول الله، فأخبره بأنه أخذه من زيد بن ثابت، وهذا لا يزيد الرواية إلا قوة.

قلت: وإسناد الطبراني للحديث الطويل صحيح على شرط البخاري، والحديث، بتمام طوله، صحيح بشهادة حديث جابر، وسيأتي، وبالمتابعة الطريفة التالية:

* فقد أخرج الإمام الطبراني في معجمه الصغير (ج1/ص174/ح273)، وفي معجمه الأوسط (ج3/ص234/ح3015) متابعة صحيحة للفظ التام: [حدثنا إسحاق بن خالويه الواسطي حدثنا علي بن بحر بن بري حدثنا هشام بن يوسف الصنعاني أخبرنا معمر حدثنا ثابت البناني وسليمان التيمي عن أنس بن مالك أن النبي، صلى الله عليه وسلم، نظر قبل **العراق والشام واليمن** فقال اللهم أقبل بقلوبهم على طاعتك وحط من وراءهم]، ثم قال: (لم يروه عن التيمي الا معمر ولا عنه إلا هشام بن يوسف القاضي تفرد به عنه علي بن بحر)؛ قلت: كل هذا التفرد لا يضر لأنهم كلهم أئمة ثقات أثبات مشاهير.

* **وحديث جابر:** [نظر نحو اليمن فقال اللهم أقبل بقلوبهم ونظر نحو العراق، فقاله]
* كما أخرجه الإمام البخاري في الأدب المفرد (ج1/ص170/ح482): [حدثنا إسماعيل بن أبى أويس قال حدثني بن أبى الزناد عن موسى بن عقبة عن أبى الزبير عن جابر أنه سمع النبي، صلى الله عليه وسلم، على المنبر نظر نحو اليمن فقال اللهم أقبل بقلوبهم ونظر نحو العراق فقال مثل ذلك **ونظر نحو كل أفق فقال مثل ذلك** وقال اللهم ارزقنا من تراث الأرض وبارك لنا في مدنا وصاعنا]؛ وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج3/ص342/ح14731): [حدثنا حسن حدثنا بن لهيعة حدثنا أبو الزبير عن جابر به]

قلت: إن صح هذا الترتيب: (نحو اليمن فقال اللهم أقبل بقلوبهم ونظر نحو العراق)، أي أنه بدأ باليمن، أي اتجه إلى القبلة واستدبر السامعين، ثم دار عكس عقارب الساعة، ثم استقبل العراق، يعني الشمال الشرقي المحض بلا شبهة، ولعله أشار بيده وقال: (هذا العراق)، أو كلاماً نحو هذا، بحيث تيقن جابر من وجهته، ولا شك أنه استمر في دورانه (تأمل قوله: **ونظر نحو كل أفق فقال مثل ذلك**) فاستقبل الشام، ثم مصر، ثم السودان، فالحبشة؛ نقول: إن صح هذا الترتيب فلا شك أنه ضرب صفحاً عن (**نجد**) **ولم يستقبلها، أو يتوقف عندها، أو يذكرها أصلاً**.

| فصل: المبحث الرابع

أما بالنسبة للجزئية الرابعة، ألا وهي: هل تنطبق الأحاديث كل الأزمنة، أم لأزمنة مخصوصة فقط، وعلى من تنطبق؟!

الأحاديث كلها تتكلم عن (**قرن الشيطان**) أو (**قرنا الشيطان**)، وكذلك عن (**رأس الكفر**)، وعن (**الفتن**): فالحزم والاحتياط يوجب تطبيقها فقط على:

(1)ـــ الطوائف الممتنعة والكيانات والفرق **الحربية** الكافرة، كفراً أصلياً، كبني حنيفة بقيادة مسيلمة الكذاب قديماً، وكالتتار والمغول والشعوب الطورانية على مر الزمن؛ أو ذات البدع والانحرافات والأهواء المخرجة من الملة، أي المخرجة من الإسلام إلى **الكفر المتيقن المقطوع به**، كالقرامطة.

والكفر موجود شرقاً وغرباً، وشمالاً وجنوباً، ويميناً وشأماً، ولكن لا يصبح (رأس كفر)، أو أن يذكر مع (الفتن)، إلا إذا كان مع العدوان والمحاربة، والفساد في الأرض، وإهلاك الحرث والنسل؛

(2)ـــ الطوائف الممتنعة والكيانات والفرق المنتسبة إلى الإسلام، والمتورطة في شيء من البدع والأهواء، التي لا تخرج من الملة، ولكنها تجعلها **ترمي مخالفيها من المسلمين بالشرك والكفر، والخروج من الملة: فتستحل قتالهمن وتسل عليهم السيف**، وتقاتلهم بالفعل، كفرق الأزارقة والنجدات والوهابية؛ ودولة تيمور لنك الرافضية؛ والدولة الرافضية الصفوية؛

أما **الصنف الأول: صنف الكفار الخارجين من الملة**، فواضح وضوح الشمس في رابعة النهار؛

وأما **الصنف الثاني: رؤوس الشر من أهل القبلة**، وهو ما قد يستنكره بعض الناس، فلأن تلك الطوائف الممتنعة والكيانات والفرق، وإن كانت منتسبة إلى الإسلام، إلا أنها متورطة في **الكفر العملي**:
بيان ذلك أنه لا يجوز تطبيق أحاديث هذا البحث على الأهواء والانحرافات غير المخرجة من الملة، التي وقعت، ولا تزال تقع، تقع من أهل الإسلام شرقاً وغرباً، وشمالاً وجنوباً، ويمناً وشأماً، إلا ما جاء النص الشرعي قطعياً صريحا:
أولاً: في تسميتها بذاتها: **كفراً**، أو **شركاً**، أو تسمية فاعلها: **كافراً**، أو **مشركاً**، أو بصيغة الفعل: **كَفَرَ**، أو **أَشْرَكَ**: هكذا نصاً بعين لفظه المخصوص؛ فلا يدخل في هذا مثل قوله: (**ليس منا**)، أو قوله: (والله: **لا يؤمن**)، أو قوله: (**لا** يزني الزاني حين يزني **وهو مؤمن**)، ولا حتى قوله: (من قتل نفسه بحديدة،... إلخ، في **نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً**)، وما تجده في بعض كتب العقائد من جعل ذلك كله باباً واحدا خطأٌ جسيم قاتل، يؤول، لا محالة، إلى تكذيب الله ورسوله، أو اتهامها بالتلبيس والتضليل المتعمد، أو بالعجز عن البيان القاطع للعذر الذي تقوم به الحجة يوم القيامة؛
ثانياً: أن لا يوجد في النص نفسه، أو في نص صريح صحيح، أو ضرورة حس وعقل ملجئة لا محيص منها، صارف للفظ عن حقيقته الشرعية المعتادة؛ مثال ذلك قوله، جل جلاله: {وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ **فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ** فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ }، (النحل؛ 16: 112)، فذكر **النعمة يأذن** بصرف **الكفر** هنا إلى المعنى اللغوي: كفر النعمة، أي جحودها، الذي قد يكون ها هنا، في هذه الحالة المخصوصة، من الكفر الشرعي، وقد لا يكون؛ وكذلك قوله، جل جلاله: {فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ **وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ** }، (البقرة؛ 2: 152)، فذكر **الشكر** ها هنا مقابل **الكفر يأذن** هنا أيضاً بصرف الكفر هنا إلى المعنى اللغوي: كفر النعمة، أي جحودها، الذي قد يكون، في هذه الحالة المخصوصة، من الكفر الشرعي، وقد لا يكون؛ وقوله، صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (**يكفرن العشير**) فالإضافة إلى العشير **توجب**، ولا بد، بصرف **الكفر** هنا إلى المعنى اللغوي: كفر النعمة، أي جحودها، وهو قطعاً ليس من الكفر الشرعي أصلاً؛ وقوله، صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (**الشرك** فيكم **أخفى** من دبيب النمل)، وقوله: (**الشرك أخفى** من دبيب الذر على الصفا في الليلة الظلماء)، فوصف **الشرك** هنا بأنه **خفي يوجب**، ولا بد، بصرف **الشرك** عن حقيقته الشرعية التي هي حصراً: **أن يُجْعَلَ مع الله إلاها آخر؛ أو: أن تجعل لله نداً:** وهذا لا خفاء فيه، قطعاً ويقيناً، بل هو أوضح شيء في العالم.
ثالثاً: أن يكون ذلك مرتبطاً ارتباطاً جوهرياً:

(1)ـــ في الأحوال القلبية الباطنة: **بـ(القسوة وغلظ القلوب، والجفاء، والفخر والخيلاء)**، مع ملاحظة أن بعض الأحاديث تربط جفاء أولئك القوم، وما فيهم من الغلظة والقسوة، بطريقة عيشهم، أي بوصفهم (الفدادين) رعاء الإبل والبقر. وهذا واضح جداً في المشرق القريب (نجد جزيرة العرب المعروفة) أو المشرق البعيد (بلاد المغول والتتار)، وهم بهذه الصفة في جميع الأزمنة؛

(2)ـــ وفي الأعمال الظاهرة **بـ(الفتن)**. والفتنة في استخدام الشارع، إذا جاءت غير مضافة، هي حصراً:

(أ)ـــ إما ظهور الشرك والكفر وهيمنتهما التي تخرج الناس من دين الله بالقوة والتعذيب مباشرة، كما كانت تفعل قريش قديماً، والدول الشيوعية حديثاً، أو تفرض عليهم أنظمة وقوانين وأنماط عيش تجعل المؤمن غير قادر على عبادة ربه وممارسة دينه بأمن وحرية، كما تفعل فرنسا وتركيا، وغيرها من الدول العلمانية الأصولية المتطرفة هذه الأيام؛ وهذا وحده هو المقصود في قول، جل جلاله، وسما مقامه: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَواْ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ }، (البقرة؛ 2: 193)؛

(ب)ـــ أو: التقاتل بين أهل الإسلام؛ وهذا هو المقصود في عامة أحاديث الفتن؛

أما إذا أضيفت كقولك (فتنة المال) أو (فتنة النساء) فهي كل ما يغري بالوقوع في المعصية، والخروج عن الاستقامة، ويكون هذا عادة في ما يوافق شهوات النفس: {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ }، (آل عمران؛ 3: 14).

فخرج من هذا قوله، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، عن الصلاة: (من تركها فقد **كفر**) لأن ترك الصلاة أمر فردي تعبدي، ليس له علاقة مباشرة بالتقاتل بين المسلمين، وتركها ينشأ من الكسل والتهاون والغفلة، أو من الشك والتكذيب؛ وهذه الأحوال ليست عادة من جنس القسوة وغلظ القلوب، والجفاء، والفخر والخيلاء المذكورة في أحاديث هذا الباب؛ فلم يبق إذاً مما تنطبق عليه شروطنا الثلاثة أعلاه إلا:

* قوله، صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**)، وقد رواه كل من عبد الله بن مسعود (وهو متواتر عنه)، وأبو هريرة، وسعد بن أبي وقاص، والنعمان بن مقرن، وأنس بن مالك، وكذلك في الأرجح عبد الله بن مغفل، فهذا كأنه نقل تواتر عن النبي، صلى الله عليه وعلى آله وسلم؛

* وقوله: (**لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض**)، وهو منقول نقل تواتر يفيد القطع واليقين عنه، صلى الله عليه وعلى آله وسلم: رواه عنه كل من: جرير بن عبد الله البجلي، وعبد الله بن العباس، وعَمْرِو بْنِ يَثْرِبِيّ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وأبو بكرة نفيع بن الحارث الثقفي، وعبد الله بن مسعود، وأسامة بن زيد، وأبو الغادية الجهني، وأنس بن مالك، وأبو سعيد الخدري، والرقاشي عم أبي حرة الرقاشي، وحُجَيْرِ بْنِ مَخْشِيٍّ، وأبو أمامة صدي بن عجلان الباهلي، ووابصة بن معبد الأسدي، وعَاصِمِ بْنِ الْحَكَمِ، ونُبَيْطِ بْنِ شُرَيْطٍ؛ وربما: جابر بن عبد الله، وحذيفة بن اليمان، وأم المؤمنين عائشة بنت الصديق؛ وقد أرسله الثقات الأكابر من كبار التابعين المخضرمين: مسروق، والصُّنَابِحِي، وقد أخذاه قطعاً من الأكابر من الصحابة ممن سبق ذكره، أو من غيرهم؛

* وقوله: (**إذا قال الرجل لأخيه يا كافر، فهو كقتله**)؛ وقوله: (**من قال لأخيه يا كافر فقد باء به أحدهما**)؛ وقوله: (**لعن المؤمن كقتله، ومن قذف مؤمنا بكفر فهو كقتله**)؛ وهي صحاح أخرجها الشيخان، وأهل السنن والمسانيد؛

* وحديث حُذَيْفَةَ بن اليَمَانِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مَا أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ حَتَّى إِذَا رُئِيَتْ بَهْجَتُهُ عَلَيْهِ، وَكَانَ رِدْئًا لِلْإِسْلَامِ، غَيَّرَهُ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ، فَانْسَلَخَ مِنْهُ وَنَبَذَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ، **وَسَعَى عَلَى جَارِهِ بِالسَّيْفِ، وَرَمَاهُ بِالشِّرْكِ**»، قَالَ: قُلْتُ: (يَا نَبِيَّ اللَّهِ، **أَيُّهُمَا أَوْلَى بِالشِّرْكِ، الْمَرْمِيُّ أَمِ الرَّامِي؟)**، قَالَ: «**بَلِ الرَّامِي**»، وإسناده حسن، وهو صحيح بشواهده؛ وقد أشبعنا هذه الأحاديث دراسة في ملحق خاص.

أسلفنا أن الصنف الأول واضح، لا إشكال فيه: وقد كان مسيلمة الحنفي الكذاب، وغيره من المتنبئة الكذابين (سجاح التميمية وطليحة الأسدي، وقد راجعا الإسلام وتابا) في صميم نجد جزيرة العرب، ولا علاقة لهم بالعراق المعروف؛ ثم القرامطة الكفار في شرق الجزيرة العربية، ونجدها، ولا سلطان لهم على العراق، ولا وجود يعتد به، إلا من بعد الجواسيس والدعاة المستخفين؛ وحركات الردة المسلحة المحاربة في خراسان من أمثال المقنع الخراساني، وبابِكَ الْخُرَّمِيِّ، ومازيار، وغيرهم؛ ثم هجمة المغول الوثنيين الماحقة المدمرة بقيادة جنكيزخان وأبنائه وأحفاده، الذين استعرت بنارهم بلاد المشرق الأقصى: كل ذلك نبت قرنه ونشأ أصله في **المشرق**: من **المشرق الأدنى**: **نجد** جزيرة العرب؛ إلى **المشرق الأوسط**: خوزستان، وكرمان، وسجستان، وخراسان؛ مروراً بالصغد والشاش؛ إلى **المشرق الأقصى**: أرض المغول والتتار عند بحيرة بايكال، وشمال الصين وكوريا، وكل ذلك بعيد عن العراق، كما هو محدد بدقة متناهية في المبحث الأول.
وما زالت هناك تطبيقات ومصاديق من الصنف الأول للأحاديث المتعلقة بالشرق لم تظهر بعد، ولكنا **ستأتي لا محالة** على زمن رأس الكفر، عدو الله، وعدو رسله: المسيح الدجال، لعنه الله، وكذلك خروج يأجوج ومأجوج (والصحيح الراجح أنهما قبيلتان من قبائل الصين أو الترك!) إثر هلاك الدجال، بعده مباشرة بمدة قصيرة.

وهذا لا يمنع من وجود شيء قليل من ذلك في غير المشرق، وفي القبائل اليمانية، فقد كان للخم وجذام بالشام، عندما كان أمراؤهم أتباعاً وعملاءً للإمبراطورية الرومانية، دور سيء في مقتلة المسلمين في مؤتة، ولكنها زلة عارضة من قبيلتين مباركتين في بلد مبارك؛ وكان الأسود العنسي الكذاب، لعنه الله، في اليمن المبارك، ولكن كان شره، وما سفك من الدماء بسببه، قليلاً جداً، فلا يبلغ عشر معشار ما تسبب فيه مسيلمة الحنفي الكذاب، لعنهما الله. ولم تكن جذور فتنته عميقة في عقول أهل اليمن وأفئدتهم، ولا كان له قبول واسع: فما أن تم اغتيال الرجل إلا وقد فر بضع مئات من أتباعه، وتاب الباقون، وانتهت فتنته، وفُرِغَ منها، ثم أقبلت قبائل اليمن مهاجرة إلى الله ورسوله فكانت هي رأس الحربة في الفتوحات عامة، وفتوحات الشام ومصر وكافة أفريقيا، بالإضافة إلى دورهم الفعال في استئصال الغلاة المارقين، القتلة السفاحين من الخوارج (كما سيأتي بعضه عرضاً): تماماً كما جاء عنه، صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

«إِذَا مَرُّوا بِكُمْ ـــ يَعْنِي أَهْلَ الْيَمَنِ ـــ يَسُوقُونَ نِسَاءَهُمْ وَيَحْمِلُونَ أَبْنَاءَهُمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ: **فَإِنَّهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ**».

كل ذلك بخلاف المرتدين الشرسين من أهل نجد، وعامتهم من مضر وربيعة، الذين نزع أمير المؤمنين، خليفة رسول الله، أبو بكر الصديق، رضوان الله وسلامه عليه، سلاحهم، وضرب عليهم الذلة، وألزمهم أذناب الإبل، حتى صفح عنهم أمير المؤمنين، عمر بن الخطاب، رضوان الله وسلامه عليه، وأذن لهم بالمشاركة في الجهاد في العراق، والنزول في أمصارها. وما أحسب أنه فعل ذلك إلا مكرهاً مضطراً لحاجته إلى المقاتلين الأشداء في حرب الإمبراطورية الفارسية الجبارة. ولا أشك أنه كان يراقبهم بكل دقة، ولا يأذن لهم في مراتب القيادة.

وبقي في من نزل منهم العراق، واختط في أمصارها، شيء كثير من قسوة القلوب، وغلظة الطبع، وكبرياء الجاهلية وجلافتها وجفائها، ما جعل التقاتل وعدم الاستقرار والمشاغبة في أهل العراق، أول الأمر، أكثر نسبياً من غيرهم من الأقطار الإسلامية، وهذا هو ما وبخهم عليه سالم بن عبد الله بن عمر، وبقي الحال كذلك لعدة قرون، حتى تهذب الناس وتحضروا شيئاً فشيئاً.

ولعلي، بهذه المناسبة، ألفت النظر إلى نكتة من عجائب تصديق الله لنبيه، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ألا وهي: أن قبيلة طيء، التي غلب عليها في زمننا هذا اسم: (شَمَّر)، وهي يمانية الأصل، ولكنها تعتبر نجدية الدار، كثيرة العدد، مرهوبة الجانب، لم يستطع أحد أن يجليها عن ديارها عند جبال أجا وسلمى منذ آلاف السنين، كان عندها من العقل والإيمان والحكمة، ما عصمها من اللحاق بالمرتدين فسلمت وربحت: (**الإيمان يمان، والحكمة يمانية**)، وكذلك في العصور الحديثة عندما رفض أهلها، حكاماً من آل رشيد ومحكومين، الانخراط في المؤامرة السعودية البريطانية الملعونة، على الخلافة العثمانية، ووقفوا بالسيف في وجه العميل البريطاني الخبيث (**عبد الإنجليز بن سعود**)؛ هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن الله قدَّر لها من قديم الزمان عندما هاجر أجدادها من اليمن أن تنزل في منطقة جبلية من الدرع العربي، وهي تماثل جيولوجياً الحجاز واليمن، وهي على كل حال خارج المنطقة المشؤومة المحدودة بالخط ذي الزاوية السمتية 52 درجة؛ وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

ولعلنا الآن نركز دراستنا على **المشرق الأدنى**: **نجد** جزيرة العرب: فالظاهر أن الأحاديث المتعلقة بالشرق القريب، أي بنجد جزيرة العرب، وما حولها كالبحرين وعمان، إنما تنطبق انطباقا أولياً على زمن النبي، عليه وعلى آله الصلاة والسلام. فقبائل نجد جزيرة من ربيعة ومضر كانت هي رأس الكفر والحرب والعداوة لله ورسوله، لا سيما مسيلمة الكذاب، لعنه الله، وقومه من بني حنيفة، وهؤلاء من **الصنف الأول**.

ولا أشك أن الأحاديث موضع الدرس ها هنا تنطبق أيضاً على الخوارج الغلاة، الذين رموا مخالفيهم بالشرك والخروج من الملة، واستحلوا قتلهم، وقتل نسائهم وأطفالهم. وهؤلاء من **الصنف الثاني**. وقد كانت نقطة انطلاقهم مشرق الجزيرة العربية: نجد، ومركزها اليمامة، والبحرين، ثم عمان، وأكثر رجالاتهم، وبخاصة قياداتهم، من ربيعة ومضر، وبايعوا نافع بن الأزرق الحنفي (وبنو حنيفة من ربيعة)، وسموه أمير المؤمنين، فغلبوا على الأهواز، وما ورائها من أرض فارس وكرمان (وكل ذلك في المشرق الذي حدده النبي، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، بكل دقة)، ولم يغلبوا على شيء من العراق أصلاً، ولا كان لهم فيه سلطان مستقر البتة، ولا حتى على البصرة التي تقع على حدود سلطانهم، وإن وقعت في العراق بعض المناوشات، والكر والفر؛ وكانت الجيوش والبعوث من البصرة هي التي تخرج لحربهم، كراً وفراً، حتى كسر المهلب بن أبي صفرة الأزدي، بأمر من أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير بن العوام، رضي الله عنهما، شوكتهم بجيش انتخبه من أهل البصرة قوامه عشرة آلاف، انضم إليهم عشرة آلاف من قومه الأزد اليمانية، خاصة، فقاتلهم بهذا الجيش وهزمهم من دولاب الأهواز إِلَى الأهواز، ومات نافع بن الأزرق الحنفي في تلك الهزيمة. وإليك هذا النص الطويل نسبياً الذي نقلناه من الفرق بين الفرق (ص: 65ـــ 72) لأبي منصور عبد القاهر البغدادي (وهو: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الإسفرائيني)، المتوفى سنة 429 هـ، بتهذيب واختصار وتصرف، يركز على الأحداث التاريخية، وأماكن المعارك والقتال، مع حذف أكثر ما ورد من عرض للأقاويل الكلامية والفقهية، وهي لا تعنينا في هذا المقام، قال: [وبايعت الأزارقة بعده عبيد الله بن مأمون التميمي وقاتلهم المهلب بعد ذلك بالأهواز فقتل عبيد الله بن مأمون في تلك الواقعة وقتل ايضا أخوه عثمان بن مأمون مع ثلثمائة من أشد الأزارقة وانهزم الباقون منهم الى إيدج (وهي منطقة بين خوزستان وأصبهان) وبايعوا قطري بن الفجاءة المازني التميمي، وسموه أمير المؤمنين. وقاتلهم المهلب بعد ذلك حروبا كانت سجالا وانهزمت الأزارقة في آخرها الى **سابور من أرض فارس** وجعلوها دار هجرتهم. وثبت المهلب وبنوه وأتباعهم على قتالهم تسع عشرة سنة بعضها في أيام عبد الله بن الزبير وباقيها في زمان عبد الملك بن مروان، وولاية الحجاج على العراق. وأقر الحجاج المهلب على حرب الأزارقة فدامت الحرب في تلك السنين بين المهلب وبين الأزارقة كرا وفرا فيما بين **فارس والأهواز** الى أن وقع الخلاف بين الأزارقة ففارق عبد ربه الكبير قطرياً وصار الى واد في **كرمان** في سبعة آلاف رجل، وفارقه عبد ربه الصغير في أربعة آلاف وصار الى ناحية اخرى من كرمان، وبقى قطري في بضعة عشر ألف رجل بأرض فارس وقاتله المهلب بها وهزمه الى أرض كرمان، وتبعه وقاتله بأرض كرمان وهزمه منها الى **الري**، ثم قاتل عبد ربه الكبير فقتله وبعث بابنه يزيد بن المهلب الى عبد ربه الصغير فأتى عليه وعلى اصحابه. وبعث الحجاج سفين بن الأبرد الكلبى في جيش كثيف الى قطري بعد أن انحاز من الري الى **طبرستان** فقتلوه بها وانفذوا برأسه الى الحجاج؛ وكان عبيدة بن هلال اليشكري قد فارق قطرياً وانحاز الى **قُومِس** (وهي شمال شرق الري في اتجاه جرجان) فتبعه سفين بن الابرد وحاصره في حصن قومس الى ان قتله وقتل اتباعه.

أما **النجدات**: فهم اتباع نجدة بن عامر الحنفي وكان السبب في زعامته أن نافع بن الازرق لما أظهر البراءة من القعدة عنه، حتى وإن كانوا على رأيه، وسماهم مشركين واستحل قتل أطفال مخالفيه ونسائهم، فارقه أبو فديك وعطية الحنفي وراشد الطويل ومقلاص وأيوب الأزرق وجماعة من اتباعهم وذهبوا **الى اليمامة** فاستقبلهم نجدة بن عامر في جند من الخوارج يريدون اللحوق بعسكر نافع، فاخبروهم بأحداث نافع وردوهم الى اليمامة وبايعوا بها نجدة بن عامر، **وأكفروا** من قال **بإكفار** القعدة منهم عن الهجرة اليهم، **وأكفروا** من قال بإمامة نافع، وأقاموا على إمامة نجدة الى أن اختلفوا عليه في امور نقموها منه. فلما اختلفوا عليه صاروا ثلاث فرق: فرقة صارت مع عطية بن الأسود الحنفي الى **سجستان** وتبعهم خوارج سجستان ولهذا قيل لخوارج سجستان في ذلك الوقت **عطوية**؛ وفرقة صارت مع أبي فديك حربا على نجدة وهم الذين قتلوا نجدة؛ وفرقة عذروا نجدة في إحداثه وأقاموا على إمامته]، ثم ذكر ماذا نقم أتباع نجدة عليه، ولم نحذف بعضه ليعتبر القارئ، وليحمد الله على نعمة العقل، قال: [والذى نقمه على نجدة اتباعه أشياء منها: انه بعث جيشا في غزو البر وجيشا في غزو البحر ففضل الذين بعثهم في البر على الذين بعثهم في البحر في الرزق والعطا؛ ومنها أنه بعث جيشا فأغاروا على مدينة الرسول عليه السلام وأصابوا منها جارية من بنات عثمان بن عفان فكتب اليه عبد الملك في شأنها فاشتراها من الذى كانت في يديه وردها الى عبد الملك بن مروان فقالوا له: (إنك رددت جارية لنا على عدونا!)، ومنها أنه عذر أهل الخطأ في الاجتهاد بالجهالات وكان السبب في ذلك أنه بعث ابنه المطرح مع جند من عسكره الى القطيف، فأغاروا عليها وسبوا منها النساء والذرية؛ وقوموا النساء على أنفسهم ونكحوهن قبل إخراج الخمس من الغنيمة وقالوا: ان دخلت النساء في قسمنا فهو مرادنا وان زادت قيمهن على نصيبنا من الغنيمة غرمنا الزيادة من أموالنا، فلما رجعوا الى نجدة سألوه عما فعلوا من وطء النساء ومن أكل طعام الغنيمة قبل إخراج الخمس منها وقبل قسمة أربعة أخماسها بين الغانمين فقال لهم لم يكن لكم ذلك فقالوا لم نعلم ان ذلك لا يحل لنا فعذرهم بالجهالة. ثم قال ان الدين أمران: أحدهما معرفة الله تعالى ومعرفة رسله وتحريم دماء المسلمين وتحريم غصب اموال المسلمين والإقرار بما جاء من عند الله تعالى جملة فهذا واجب معرفته على كل مكلف، وما سواه فالناس معذورون بجهالته حتى يقيم عليه الحجة في الحلال والحرام فمن استحل باجتهاده شيئا محرما فهو معذور ومن خاف من العذاب على المجتهد المخطئ **قبل قيام الحجة عليه فهو كافر**]، وذكر بدعا وأقوالا أخرى لنجدة، ثم قال: [فلما أحدث هذا الإحداث وعذر اتباعه بالجهالات: استتابه أكثر أتباعه من إحداثه وقالوا له اخرج الى المسجد وتب من إحداثك ففعل ذلك ثم ان قوما منهم ندموا على استتابته وانضموا الى العاذرين له وقالوا له أنت الإمام ولك الاجتهاد ولم يكن لنا ان نستتيبك: **فتب من توبتك، واستتب الذين استتابوك وإلا نابذناك** ففعل ذلك فافترق عليه أصحابه وخلعه اكثرهم وقالوا له اختر لنا إماما فاختار أبا فديك وصار راشد الطويل مع أبى فديك يدا واحدة فلما استولى أبو فديك على **اليمامة** علم ان أصحاب نجدة اذا عادوا من غزواتهم أعادوا نجدة الى الإمارة فطلبه ليقتله فاختفى نجدة في دار بعض عاذريه ينتظر رجوع عساكره الذين كان قد فرقهم في سواحل الشام ونواحي اليمن. ونادى منادى أبى فديك من دلنا على

نجدة فله عشرة آلاف درهم؛ وأي مملوك دلنا عليه فهو حر: فدلت عليه أمة للذين كان نجدة عندهم فأنفذ أبو فديك راشدا الطويل في عسكر اليه فكبسوه وحملوا رأسه الى أبى فديك فلما قتل نجدة صارت النجدات بعده ثلاث فرق: فرقة **أكفرته** وصارت الى أبى فديك كراشد الطويل وأبى بيهس وأبى الشمراخ واتباعهم؛ وفرقة عذرته فيما فعل وهم النجدات اليوم، وفرقة من النجدات بعدوا عن **اليمامة** وكانوا بناحية البصرة شكوا فيما حكى من احداث نجدة توقفوا في أمره وقالوا لا ندري هل أحدث تلك الأحداث ام لا فلا نبرأ منه الا باليقين. وبقى أبو فديك بعد قتل نجدة الى ان بعث اليه عبد الملك بن مروان يعمر بن عبيد الله بن معمر التيمي في جند فقتلوا أبا فديك وبعثوا برأسه الى عبد الملك بن مروان، فهذه قصة النجدات.

ذكر الصفرية من الخوارج: وهم اتباع زياد بن الأصفر وقولهم في الجملة كقول الأزارقة في أن أصحاب الذنوب **مشركون** غير أن الصفرية لا يرون قتل أطفال مخالفيهم ونسائهم والأزارقة يرون ذلك]، وطول جدا في ذكر أقوالهم، وأنهم يتولون المحكمة الأوائل الذين خرجوا على أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب، فكل الصفرية يقولون بموالاة عبد الله بن وهب الراسبي وحرقوص بن زهير السعدي التميمي واتباعهما من المحكمة الاولى ويقولون بإمامة ابى بلال مرداس بن عَمْرو بن حدير الحنظلي التميمي (من بني رَبِيعَة بن حنظله، ويقال له: بن أُدَيَّة) بعدهم؛ وبإمامة عمران بن حطان السدوسي بعد ابى بلال؛ وذكر شيئاً يسيراً من أخبار المحكمة الأوائل وأئمتهم؛ ثم ذكر العجاردة من الخوارج وهم أتباع عبد الكريم بن عجرد وكان عبد الكريم من اتباع عطيه بن الاسود الحنفي، وقد افترقوا إلى عشر فرق، أكثر خلافاتهم في القضاء والقدر، وعامتهم في **سجستان**، وبعضهم في **كرمان ومكران**؛ حتى قال: [ذكر **الحمزية** منهم: وهم اتباع حمزة بن أكرك الذي عاث فسادا في **سجستان وخراسان ومكران وقوهستان وكرمان** وهزم الجيوش الكثيرة وكان في الاصل من العجاردة الخازمية ثم خالفهم في باب القدر والاستطاعة فقال فيها بقول القدرية **فأكفرته** الخازمية في ذلك؛ ثم زعم مع ذلك أن أطفال المشركين في النار **فأكفرته** القدرية؛ في ذلك ثم إنه والى القعدة من الخوارج مع قوله بتكفير من لا يوافقه على قتال مخالفيه من فرق هذه الامة مع قوله بأنهم مشركون وكان اذا قاتل قوما وهزمهم أمر بإحراق أموالهم وعقر دوابهم وكان مع ذلك يقتل الاسراء من مخالفيهم، وكان ظهوره في أيام هارون الرشيد فى سنة تسع وسبعين ومائة وبقى الناس في فتنته الى أن مضى صدر من أيام خلافة المأمون]، وذكر بعض قضاته وولاته، ثم قال: [ثم ان حمزة أسرى سرية الى الخازمية من الخوارج بناحية **فلجرد** فقتل منهم مقتلة عظيمة ثم قصد بنفسه **هراة** فمنعه اهلها من دخولها فاستعرض الناس خارج المدينة وقتل منهم الكثير فخرج اليه عمرو بن يزيد الأزدي وهو يومئذ والى هراة مع جنده فدامت الحرب بينهم شهورا وقتل من ارض هراة جماعة وقتل من أصحاب حمزة هيصم الشاري وكان داعية حمزة يدعو الناس الى ضلالته. ثم أغار حمزة على كروخ من رستاق هراة واحرق أموالهم وعقر أشجارهم؛ ثم حارب عمرو بن يزيد الأزدي بقرب **بوشبخ** وقُتِل عمرو. ثم انتصب على بن عيسى بن هاديان وهو يومئذ والى خراسان لحرب حمزة فانهزم منه الى ارض سجستان بعد ان قتل من قواده ستون رجلا سوى اتباعه؛ فلما وصل

الى سجستان منعه أهل **زرنج** عن دخول البلد فاستعرض الناس بالسيف في صحراء البلد؛ ثم تنكر لأهل زرنج بان ألبس أصحابه السواد يوهمهم انهم أصحاب السلطان (يعني: العباسي) وأنذرهم بذلك منذر فمنعوه من دخول البلدة فعقر نخلهم في سوادهم وقتل المجتازين في صحاريهم. ثم قصد نهر شعبة وقتل بها الكثير من الخوارج الخلفية وعقر اشجارهم وأحرق أموالهم وانهزم منه رئيس للخلفية اسمه مسعود بن قيس وعبر في هزيمته واديا وغرق فيه وشك أتباعه في موته، وهم ينتظرونه الى اليوم. ثم رجع حمزة من كرمان وأغار في طريقه على رستاق بست من رساتيق نيسابور وكان بها قوم من الخوارج الثعالبة فقتلهم حمزة. ودامت فتنته بخراسان وكرمان وقوهستان وسجستان الى آخر ايام الرشيد وصدر من خلافة المأمون لاشتغال أكثر جند خراسان بقتال رافع بن ليث بن نصر بن سيان على باب سمرقند فلما تمكن المأمون من الخلافة كتب الى حمزة كتابا استدعاه فيه الى طاعته فما ازداد الا عتوا في امره فبعث المأمون بطاهر بن الحسين لقتال حمزة فدارت بين طاهر وحمزة حروب **قتل فيها من الفريقين مقدار ثلاثين ألفا أكثرهم من اتباع حمزة**؛ وانهزم فيها حمزة الى كرمان. وأتى طاهر على القعدة عن حمزة ممن كان على رأيه وظفر بثلثمائة منهم فأمر بشد كل رجل منهم بالحبال بين شجرتين قد جذبت رؤوس بعضها الى بعض ثم قطع الرجل بين الشجرتين فرجعت كل واحدة من الشجرتين بالنصف من بدن المشدود عليها؛ ثم ان المأمون استدعى طاهر بن الحسين من خراسان وبعث به الى منصبه فطمع حمزة في خراسان فأقبل في جيشه من كرمان فخرج اليه عبد الرحمن النيسابوري في عشرين الف رجل من غزاة نيسابور ونواحيها فهزموا حمزة بإذن الله وقتلوا الالوف من أصحابه وانفلت منهم حمزة جريحا ومات في هزيمته هذه، وأراح الله عز وجل منه ومن أتباعه العباد بعد ذلك وكانت هذه الواقعة التي هلك بعدها حمزة الخارجي القدري من مفاخر اهل نيسابور والحمد لله على ذلك]

وإنما طولنا في هذا النص ليرى القارئ بعيني رأسه:

أولاً: حجم المجازر المرعبة التي تورط فيها أولئك الغلاة المارقون، وأنه تستحق بحق أن تكون قرناً من قرون الشيطان، وأن تعد من كبار الفتن، ورؤوس الكفر العملي، إن لم يكن الاعتقادي؛

وثانياً: انطباق مواقع تلك الأحداث على المنطقة التي حددها بكل دقة سيدي أبو القاسم محمد، خاتم النبيين، صلى الله عليه وعلى آله وسلم: من نجد الجزيرة (واليمامة بخاصة) إلى الشرق الأبعد؛ وليس منها شيء في العراق أصلاً: وسنورد، بعد قليل، الخرائط لترى بنفسك المواقع التي وردت في النص.

ومما قلناه أعلاه يظهر لك حجم الخطأ الفاحش، والتخليط الكبير في أقوال الأئمة القدامى كالذي قاله ابن عبد البر في «الاستذكار» (27/246ـــ 247) في شرح حديث: «إن الفتنة ها هنا»: [«إشارة رسول الله، صلى الله عليه وسلم،ـــ والله أعلمـــ إلى ناحية المشرق بالفتنة؛ لأن الفتنة الكبرى التي كانت مفتاح فساد ذات البين هي قتل عثمان بن عفان...ـــ رضي الله عنه، وهي كانت سبب وقعة الجمل، وحروب صفين، كانت في ناحية المشرق، ثم ظهور الخوارج في أرض نجد والعراق، وما وراءها من المشرق]، حيث خلط

شرقاً بغرب: فلا علاقة للفتنة الكبرى – مقتل عثمان، رضوان الله وسلامه عليه – بهذه الأحاديث، وهي لم تنشأ في المشرق، وإنما في دار الخلافة نفسها بتآمر بني أمية، وبخاصة آل أبي معيط، على عثمان، رضوان الله وسلامه عليه، وخيانتهم له، تمهيداً للوثوب على منبر رسول الله، صلى الله عليه وعلى آله وسلم الذي نزوا عليه كما تنزوا القردة. وأما ذكره لظهور الخوارج في أرض نجد، وما وراءها من المشرق، فصحيح، **ولكن لا معنى لذكر العراق** في ذلك.

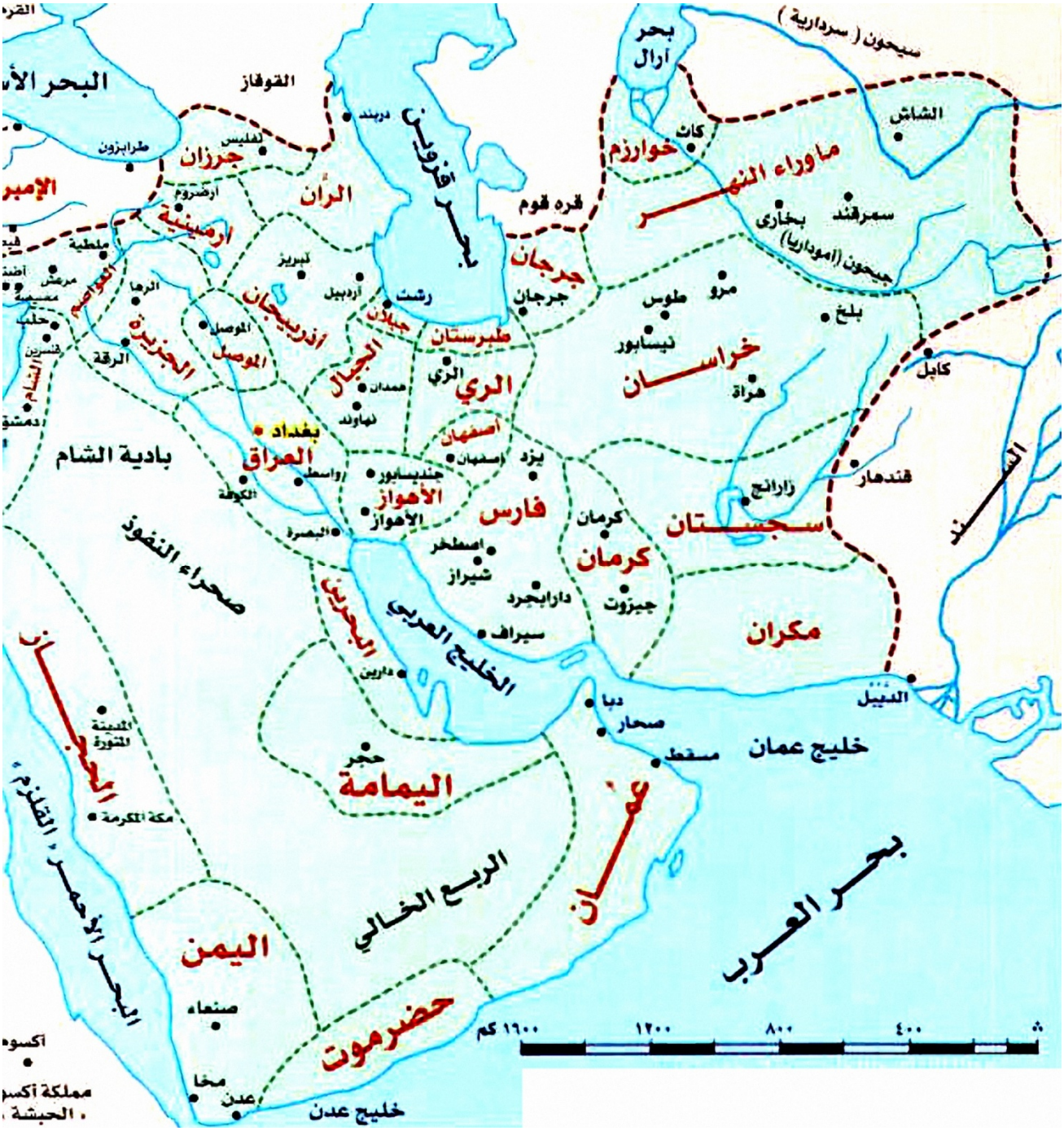

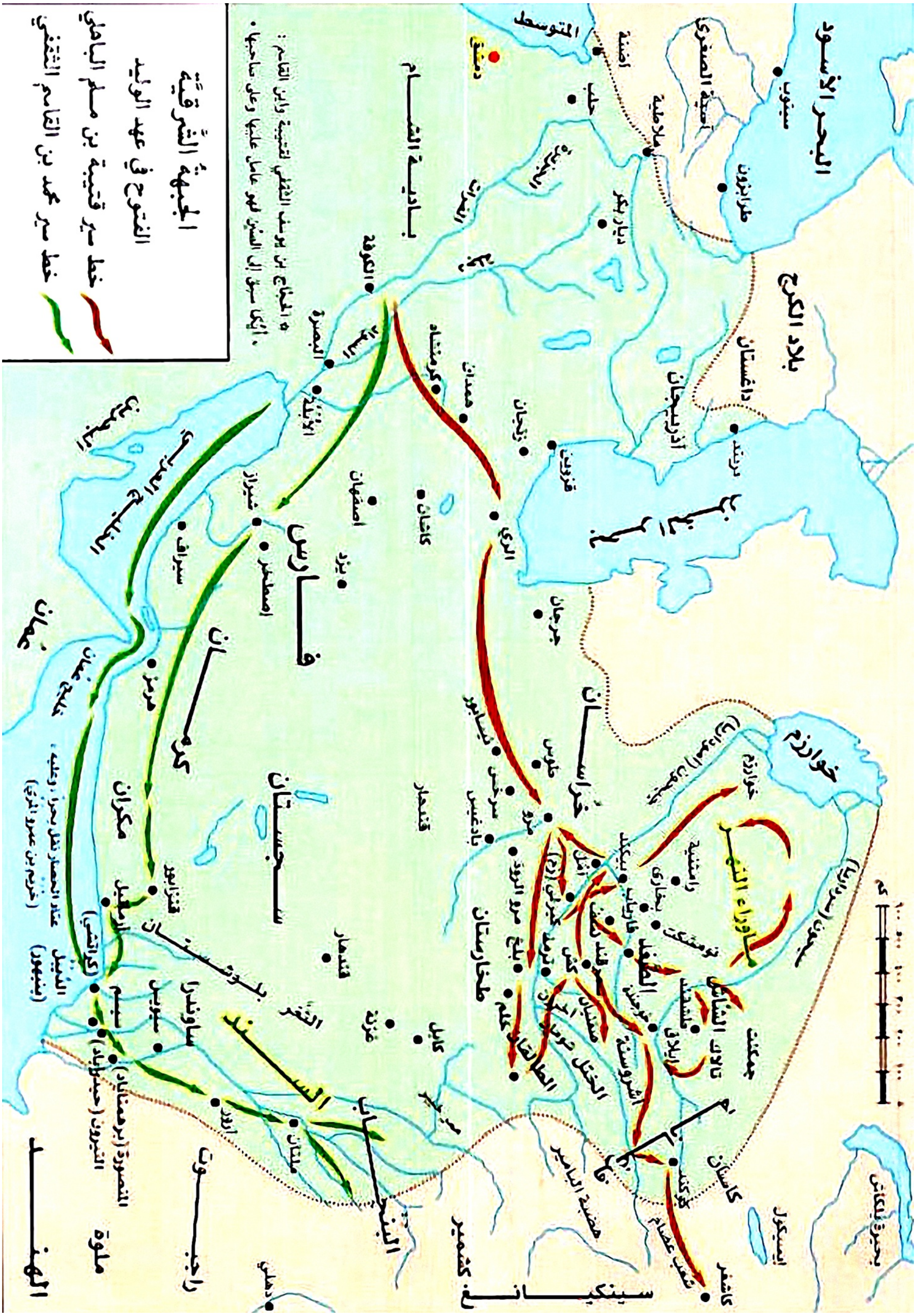
الجبهة الشرقية
الفتوح في عهد الوليد
خط سير قتيبة بن مسلم الباهلي
خط سير محمد بن القاسم الثقفي

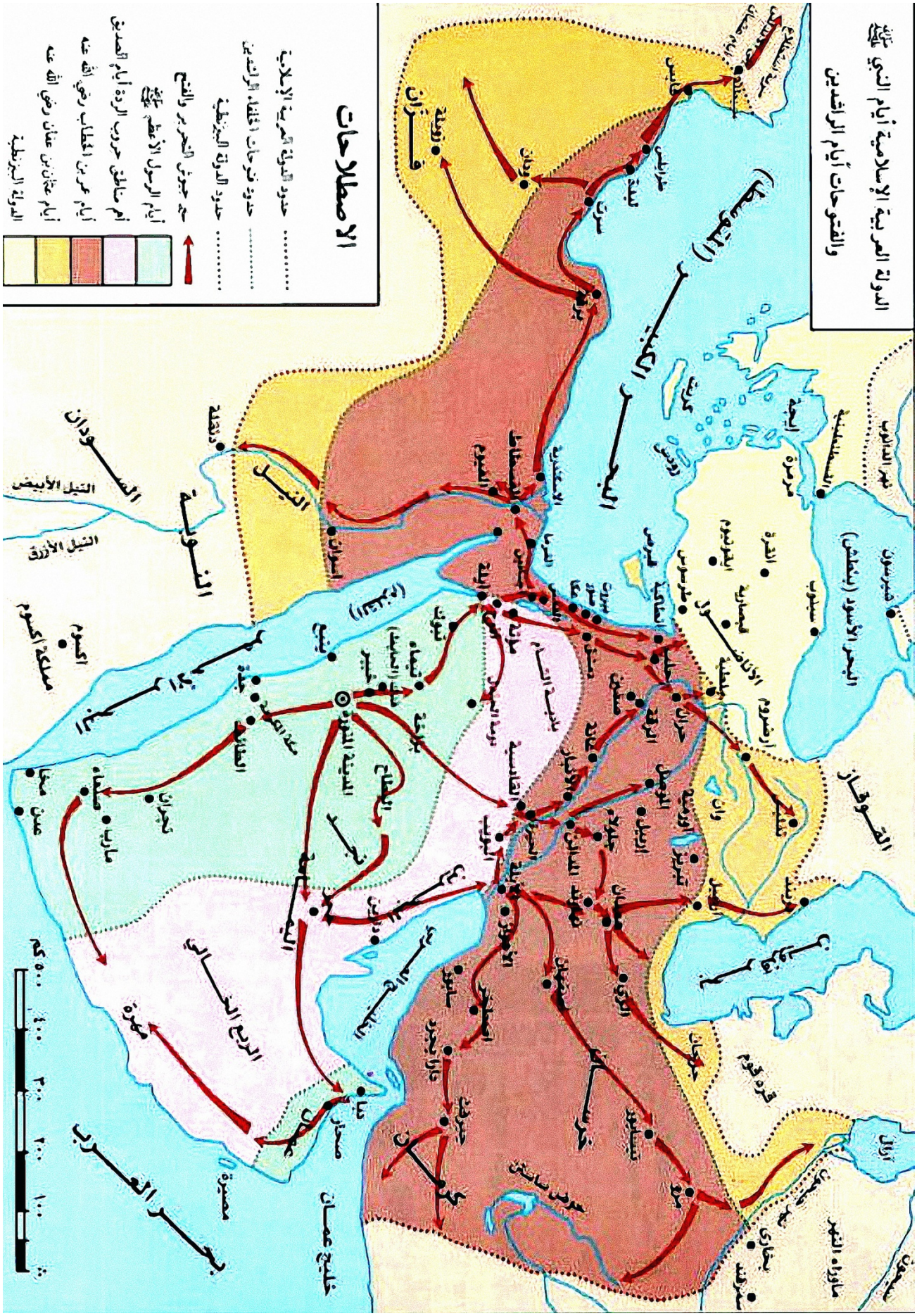
الدولة العربية الإسلامية أيام النبي ﷺ
والفتوحات أيام الراشدين
الاصطلاحات
حدود الدولة العربية الإسلامية
حدود فتوحات الخلفاء الراشدين
حدود الدولة البيزنطية
سير جيوش النصر والفتح
أيام الرسول الأعظم ﷺ
أهم معالم حروب الردة أيام الصديق
أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه
أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه
الدولة البيزنطية
البحر الأحمر
البحر الأسود (بنطس)
البحر المتوسط
الخليج العربي
بحر العرب
الربع الخالي
النيل
الفرات
دجلة
القسطنطينية
أنطاكية
دمشق
بغداد
مكة المكرمة
المدينة المنورة
الطائف
نجران
مأرب
عمان
صنعاء
عدن
مصيرة
مهرة
الكوفة
البصرة
الأبلة
تستر
جنديسابور
الأهواز
شيراز
أصبهان
الري
همذان
نهاوند
الدينور
حلوان
قرقيسيا
الرقة
حران
الموصل
الرها
منبج
حلب
قنسرين
حمص
بعلبك
تدمر
بصرى
فحل
بيسان
طبرية
عمواس
الرملة
غزة
بيت المقدس
الجابية
اللجون
عسقلان
الفرما
بلبيس
مرج الصفر
الفسطاط
الإسكندرية
برقة
سرت
طرابلس
لبدة
زويلة
فزان
ودان
النوبة
دنقلة
أسوان
الكنوز
مملكة أكسوم
النيل الأزرق
النيل الأبيض
السودان
ماوراء النهر
سمرقند
بخارى
فرغانة
الشاش
أرران
قزوين
جرجان
الري
الديلم
طبرستان
خراسان
نيسابور
مرو
هراة
بلخ
طخارستان
كرمان
فارس
سجستان
مكران
السند
الهند
الصين
تركستان
الخزر
أرمينية
تفليس
باب الأبواب
أذربيجان
تبريز
خلاط
وان
أرضروم
ملطية
قيسارية
أنقرة
نيقية
إزمير
أفسس
مرسة
الإسكندرية
القسطنطينية
نهر الدانوب
البحر الأسود (بنطس)
قبرص
رودس
كريت
صقلية
مالطة
قرطاجنة
إيطاليا
روما
البندقية
جنوة
بيزا
ميلانو
فرنسا
إسبانيا
طليطلة
قرطبة
إشبيلية
غرناطة
المغرب
فاس
مراكش
تونس
القيروان
برقة
الإسكندرية
مصر
النوبة
دنقلة
أسوان
الكنوز
مملكة أكسوم
النيل الأزرق
النيل الأبيض
السودان
٥٠٠ كم
٤٠٠
٣٠٠
٢٠٠
١٠٠
٠

فلا شك إذا أن نجد الجزيرة العربية كان لها بعد رأس الكفر الأول: مسيلمة الكذاب، والمرتدون، نصيب وافر من الفتن والأهواء التي لا تخرج من الإسلام، وينطبق عليها، مع ذلك، ما جاء في أحاديث هذا البحث المذكورة أعلاه، لما أسلفنا تأصيله، فهم إذاً من **الصنف الثاني**: دولة الخوارج، خوارج نجد واليمامة، وهي دولة توالوا عليها من عهد معاوية إلى عهد عبد الملك بن مروان. كان عليها نجدة بن عامر الحروري، وخلف عليها، بعد أن قُتِل نجدة، أبو فديك الحروري، ثم خرج فيها ثائراً مهيار بن سلمى من عهد الوليد بن يزيد إلى عهد مروان الحمار فهذا طول عهد بني أمية؛ ثم قطع قرن الشيطان، وهدأت الأمور، وانتهت فتنة الخوارج بعد ذلك عندما صار الأمر في نجد إلى الأخيضريين في عهد العباسيين وهم شيعة، زيدية في الأرجح، وليسوا روافض كما يزعم الغلاة المارقون الكذابون من منسوبي الفرقة الوهابية.

ثم نبت قرن جديد للشيطان عندما خلفهم في القرن الرابع الهجري القرامطة، الذين ظهروا في البحرين، شرق جزيرة العرب المسمى حالياً: الأحساء، ثم غلبوا على نجد وبقيت تحت سيطرتهم مدة مديدة، وبلغ شرهم بيت الله الحرام، فذبحوا الحجيج، وأسالوا الدماء أنهاراً. والقرامطة الكفار، عليهم لعائن الله، بدون أدنى شك أو ريب، **قرن حديد** من قرون الشيطان، ورأس من رؤوس الكفر، وواحدة من أهم مصاديق الأحاديث الشريفة التي سقناها أعلاه، وهم من **الصنف الأول: أهل الكفر الاعتقادي**.

ثم هي كانت نجد بعد ذلك في سبات عميق لا يعرف فيها إلى زمن قريب إلا الجهل والقبلية والعنصرية والتخلف والفتن الصغيرة: نزاعات على مشيخة قبيلة، أو إمارة قرية، أو عين ماء. ولا يكاد يوجد فيها من العلم والحضارة عشر معشار ما كان في العراق.

ثم ظهرت الفرقة الوهابية في منتصف القرن الهجري الثاني عشر (منصف القرن الثامن عشر الميلادي)، في اليمامة من نجد جزيرة العرب، أي في الصميم من أرض الأعراب، أهل الفخر والخيلاء والكبر: غلاظ الأكباد، قساة القلوب. وقد قلد مؤسسها الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي الإمام ابن تيمية في **زلته الشنعاء عندما عرف الألوهية والعبادة تعريفاً خاطئاً، وقسم التوحيد إلى ثلاثة أقسام تقسيماً باطلاً، وابتدع (شرك القبور)، الذي لا وجود له في العالم**. ولم يكن لدى الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي عشر معشار ما لدى ابن تيمية من العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية، وغيرهما من العلوم النقلية، ولا شيء يعتد به من العلوم العقلية كالمنطق، والفلسفة، وعلوم الكلام، التي تورث أصحابها عمقاً ودقة في التفكير، وحذراً من الحكم على الأقوال بالصحة المطلقة إلا باليقيني من البراهين، مع المواظبة على مراجعة النفس، واتهام الرأي، وتمييزاً للأدلة البرهانية في مقابلة الاستدلالات الخطابية، والإيهامات السوفسطائية، **فلا عجب أن تصبح مقولات ابن تيمية الإصلاحية الخاطئة، بعجرها وبجرها، عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه كأنها قرآن منزل، بل لعلها أكثر من ذلك: كلها محكمات قطعيات، والقرآن فيه المحكم والمتشابه**؛ ولا عجب أن تنقلب تلك الزلة الشنعاء في يده

سيفاً مصقولاً تضرب به الرقاب: فتحول الإصلاح المزعوم إلى **غلو ومروق**، تماماً كما في حديث حذيفة: «إِنَّ مَا أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ **قَرَأَ الْقُرْآنَ حَتَّى إِذَا رُئِيَتْ بَهْجَتُهُ عَلَيْهِ، وَكَانَ رِدْئًا لِلْإِسْلَامِ،** غَيَّرَهُ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ، **فَانْسَلَخَ مِنْهُ وَنَبَذَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ، وَسَعَى عَلَى جَارِهِ بِالسَّيْفِ، وَرَمَاهُ بِالشِّرْكِ**»؛ وإذا سل الغلاة المارقون السيف فقد نبت (قرن الشيطان): فما أعظم تلبيس إبليس.

ولهذا القرن الشيطاني الجديد، قرن **فرقة الخوارج الوهابية، خصوصية تميزه عن أمثاله في سابق الأزمنة**: ذلك لأن الشيخ محمد بن عبد الوهاب كان من بيت فقه وعلم من بلدة العيينة، وليس له أو لأهل بيته ثقل سياسي أو سابق زعامة قبلية أو إمارة قروية، هذا من جانب، ومن جانب آخر: تضخم (**وسواس**) شرك القبور في عقله وقلبه، واستحوذ على كل كيانه، فلم بعد يرى في الأمة عيباً، ولا في العالم شركاً إلا وله علاقة بالقبور، وهو موقن في نفس الوقت أن (الإصلاح) لا يمكن أن يتم إلا بالسيف، ولا سيف عنده، فلم يجد بداً من التعاقد على النصرة مع محمد بن سعود، أمير الدرعية منشئاً كياناً مزدوجاً، ليس له سابقة في التاريخ الإسلامي: الملك والسلطان، أي: الدولة: لمحمد بن سعود، ولولده من بعده، وراثة فعلية، محسنة ببيعة صورية شكلية؛ والدعوة والمشيخة – وإن شئت فقل: (**الكنيسة**) – للشيخ، ولا يستغرب أن تكون وراثة، كما هي عادة بيوتات العلم في تلك البيئة المتخلفة. فالقرن الشيطاني الجديد هذا قرن مزدوج، وهو من **الصنف الثاني: أهل الكفر العملي**.

ولما كان ازدواج القيادة محالاً، كان لابد أن تهيمن الكنيسة، أو تهيمن الدولة. والواقع التاريخي يثبت أن الشيخ – أي الكنيسة – كان هو القائد أيام محمد بن سعود، وزمنا من أيام عبد العزيز بن محمد بن سعود، ثم (تفرغ للعبادة!)، كذا يزعمون. وبطبيعة الحال هيمنت الدولة بقية أيام عبد العزيز بن محمد بن سعود، وما زالت إلى اليوم، وأصبحت الكنيسة جهازاً من أجهزتها، وعموداً من أعمدتها: **نظام قمعي كنسي كهنوتي رهيب**.

وقرن الشيطان، إذا كان دولة ملكية وراثية، فلا بد له، طال الزمن أو قصر، أن تهيمن على رؤوسه شهوة الملك والسلطان، فلا يرى المستبد، أو منافسيه من الأسرة المالكة بأساً، في طلبه أو تثبيته للملك، بتولي الكفار الحربيين المعتدين، وقتال المسلمين (الذين سبق تصنيفهم **عبدة قبور** كفاراً مشركين) تحت الرايات الكفرية، أي تحت راية الكفار الحربيين: وأي بأس في هذا: نقاتل المشركين بالمشركين، وندعو الله أن يخرجنا – معشر الموحدين الوهابيين – من بينهم سالمين!

وليس هذا وسوسة أو تنظيراً خيالياً فقد فعل سعود بن فيصل بن تركي ذلك إذ والى الإنجليز، وإن كان سراً، ونفاقاً، في حربه لإخوانه محمد بن فيصل بن تركي وعبد الله بن فيصل بن تركي متهماً لهم بتولي الروم المشركين (يعني دولة الخلافة العثمانية!)، مستنداً – بطبيعة الحال – إلى فتاوى الكنيسة النجدية الوهابية، فأصبح آل سعود بذلك رأس الحربة في المؤامرة العربية البريطانية ضد الخلافة العثمانية. وقد بدأت تلك المؤامرة الملعونة في الخليج العربي وشرق الجزيرة العربية. ولمعرفة المزيد من تفاصيل تلك الخيانة والمؤامرة التاريخية الكبرى على الامة مع بريطانيا راجع كتاب (**عبيد بلا أغلال**) للباحث المحقق،

المفكر المدقق الشيخ الدكتور حاكم بن عبيسان المطيري، حفظه الله. ففي الخليج العربي وشرق الجزيرة العربية، أي شرق الجزيرة ونجدها بدأت تلك المؤامرة الملعونة، وليس في غربها وحجازها، فالشرق هو الذي تولى كبر الجريمة وقد بدأت الضربة من هناك، وبدعم جماهيري كبير من الجماهير المضللة بالتدين المهووس الوهابي، ثم انتقلت إلى الحجاز في غرب الجزيرة العربية بعد ذلك بعقود من الزمن، وبفعالية محدودة، وبدون دعم جماهيري معتبر؛

ثم أصبح هذا – أي النفاق والتآمر سراً مع الكفار الحربيين ـــ فناً أتقنه عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود الذي رباه مبارك الصباح، الوالد الروحي لعبد العزيز، (ومبارك الصباح هذا زنديق فاسق، كان يجاهر علناً بالفطر في رمضان، ويجاهر علناً بعشق الذكران)، على الموالاة والعمالة للإنجليز. وكان عبد العزيز يتكتم على هذا حتى ذبح الإخوان – إخوان من أطاع الله – بسيف فتاوى الكنيسة النجدية، وبالطيران والأسلحة الإنجليزية؛ ثم ازداد عبد العزيز بعدها وقاحة، فنجم نفاقه، وأظهر الكفر البواح بتأسيس (المملكة العربية السعودية) بنظامها الوراثي الدستوري، (نظام دستوري، وليس مجرد وراثة فعلية، محسنة ببيعة صورية، كما كان الحال في سالف الأزمنة)، وتابعيتها الملعونة: (نظام التابعية العربية السعودية): فاستفحل الغلو، وأصبحت دولة آل سعود من **الصنف الأول: قرن شرك وكفر، وليس فقط غلو ومروق**: **قرناً حديداً** من قرون الشيطان، ورأساً من رؤوس الكفر، وواحدة من أهم مصاديق الأحاديث الشريفة التي سقناها أعلاه. وأغمضت الكنيسة النجدية عيناها، وأصمت أذناها، هذا إن كانت لها أعين وآذان أصلاً: فما دامت ذرائع الشرك تسد بتدمير الآثار الإسلامية، والقبور مسواة، والقباب والمشاهد والمزارات ممنوعة: فجناب توحيدهم المسوخ المشوه (توحيد القبور) مصون، وكل شيء بعد ذلك يهون!

فلا يغرنك إذاً ما قاله الخطابي: (فظهر أن هذا الحديث خاص لأهل العراق؛ لأن النبي، صلى الله عليه وسلم، فسَّر المراد بالإشارة الحسيّة، وقد جاء صريحاً في (المعجم الكبير) للطبراني النص على أنها العراق. وقول ابن عمر وأهل اللغة وشهادة الحال كل هذا يعين المراد)؛ فنقول: قد اقتلعنا هذا الهراء من جذوره، بل ونسفناه نسفاً،

ولا يغرنك ما قاله، مثلاً، الشيخ محمود شكري الآلوسي، الذي تسميه الفرقة الوهابية: (علامة العراق): (ولا بدع فبلاد العراق معدن كل محنة وبليّة، ولم يزل أهل الإسلام منها في رزية بعد رزية، فأهل حروراء وما جرى منهم على الإسلام لا يخفى، وفتنة الجهمية الذين أخرجهم كثير من السلف من الإسلام إنما خرجت ونبغت بالعراق، والمعتزلة وما قالوه للحسن البصري وتواتر النقل به ... إنما نبغوا وظهروا بالبصرة، ثم الرافضة والشيعة وما حصل فيهم من الغلو في أهل البيت، والقول الشنيع في الإمام علي، وسائر الأئمة ومسبّة أكابر الصحابة..، كل هذا معروف مستفيض).

فكل ما ذكر الآلوسي، وإن كان يعضه من الأهواء والضلالات القبيحة، والأقوال الشنيعة، ليس مما ينطبق عليه الأحاديث موضع البحث؛ وحتى الحرورية، وهم المحكمة الأوائل، إنما انعزلوا جانباً، ولم تكن لهم

دولة مستقلة، أو طائفة ممتنعة ذات شوكة، ولا قتلوا العامة، وإنما قتلوا بضعة رجال فقط، وحتى بعض ذلك فيه شك ونظر، ويحتاج إلى دراسة مستقلة، ولم يكن معهم مواجهات معتبرة إلا معركة في النهروان، أيام عبد الله بن وهب الراسبي وحرقوص بن زهير، ومناوشات قليلة هنا وهناك أيام أبى بلال مرداس المازني، وعمران بن حطان السدوسي، كانت في مجملها دفاعاً عن النفس أيام المجرمين من بني أمية، وولاتهم: عبيد الله بن زياد، والحجاج بن يوسف. والآلوسي نفسه غلبت عليه عقلية الغلو الوهابية، وفكرها الطائفي المقيت، فقال ما قال. ولو أنصف لذكر أن المحكمة الأوائل ما وجدوا ولا نشأوا أصلاً إلا بسبب الخديعة الخبيثة، خديعة رفع المصاحف، في صفين، التي أفلتت بها الفئة الباغية (الداعية إلى النار) من الهزيمة المحققة، وتَوَّجَت عدوانها وخروجها على الإمام الشرعي إمام الهدى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، رضوان الله وسلامه عليه، وعدوانها على الأمة باغتصابها سلطانها؛ وعدوانها على الإسلام باستبدال سنة الشورى النبوية ببدعة الملك العضوض. ولو أنصف لذكر أن عدد من قد قتلهم، أو تسبب في قتلهم، معاوية في صفين وحدها كان أكثر بكثير من عدد من قتلتهم المحكمة الأوائل في كل عصورها.

ولا يغرنك أيضاً ما أكده الشيخ عبد الرحمن بن حسن: (فقد جرى على العراق من الملاحم والفتن، ما لم يجر في نجد الحجاز، يعرف ذلك من له اطلاع على السير والتاريخ، كخروج الخوارج بها، وكمقتل الحسين، وفتنة ابن الأشعث، وفتنة المختار وقد ادعى النبوة ... وما جرى في ولاية الحجاج بن يوسف من القتال، وسفك الدماء، وغير ذلك مما يطول عده).

فنقول: هذا كلام الجاهل بوقائع التاريخ، أو المزور لها: فأما الخوارج الأوائل المحكمة فقد مضى الكلام عنهم عند تعقيبنا على الآلوسي؛ وأما مقتل الحسين فإنما قتله يزيد بن معاوية بيد ابن عمه، واليه على الكوفة عبيد الله بن زياد بن أبي سفيان (بن أبي سفيان: كذا ادعاه معاوية، واستلحقه) فأي ذنب للعراق في ذلك؛ وأما فتنة المختار: فإنه ما سل السيف على أهل الإسلام، ولا كفرهم (كما فعلت، وتفعل الفرقة الوهابية) وإنما أوقع المجازر في قتلة الحسين ثأراً لمقتله، وعدد من قتلهم أقل بكثير من عدد من قتلهم معاوية طلباً لثأر عثمان بزعمه؛ وأما ما جرى في ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي الحجازي المنشأ، الشامي السلطان، من القتال، وسفك الدماء، فبظلم من الحجاج المجرم الأصغر، وبإذن وأمر من سيده المجرم الأكبر، الملحد في الحرم، عبد الملك بن مروان الأموي الدمشقي، والعراق وأهله هم المظلومون المعتدى عليهم؛ وأما ما أفحش بتسميته: فتنة ابن الأشعث، فوالله الذي لا إله إلا هو: ما خرج ابن الأشعث ومعه خيرة قراء الأمة على الحجاج إلا بحق، ولكنهم، لأمر سبق في علم الله، لم يحسنوا إدارة الصراع، فغلبهم الحجاج، لعنه الله.

ولا يغرنك أيضاً ما أفحش به الشيخ ناصر الدين الألباني من الشغب التافه السقيم في تعليقه على حديث (اللهم بارك لنا في شامنا): (وقد تحقق ما أنبأ به عليه السلام، فإن كثيراً من الفتن الكبرى كان **مصدرها** العراق كالقتال بين سيدنا علي ومعاوية، وبين علي والخوارج، وبين علي وعائشة وغيرها مما هو مذكور في كتب التاريخ. فالحديث من معجزاته، صلى الله عليه وسلم، وأعلام نبوته).

فنقول: هكذا بكل وقاحة وجرأة: (**مصدرها** العراق)، كيف ومتى، ومن حقنا أن نسأله: من هو الباغي المعتدي في القتال بين علي ومعاوية؛ ومن هو المتسبب في نشأة الخوارج المحكمة الأوائل؛ ومن هو الظالم المعتدي يوم الجمل: أليس هما طلحة والزبير الذين أقرا بخطئهما وأرادا الانسحاب من ميدان القتال؛ وما معنى ذكر عائشة هنا وهي ما خرجت لقتال، وهي، رضوان الله وسلامه عليها، مخطئة في خروجها، وما كان لها إلا أن (تقر في بيتها)؛ إنما خرجت أو أخرجت للإصلاح بين الناس، أو هكذا غرر بها.

وإذا كان الألباني قد أفحش في النص آنف الذكر، فلا أدري ما ذا أقول عن كلامه في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (5/305) حيث اعترف بدوافعه صراحة: [وإنما أفضت في تخريج هذا الحديث الصحيح وذكر طرقه وبعض ألفاظه لأن بعض **المبتدعة المحاربين للسنة والمنحرفين عن التوحيد** يطعنون في الإمام محمد بن عبد الوهاب مجدد دعوة التوحيد في الجزيرة العربية، ويحملون الحديث عليه باعتباره من بلاد (نجد) المعروفة اليوم بهذا الاسم، وجهلوا أو تجاهلوا أنها ليست هي المقصودة بهذا الحديث، وإنما هي (العراق) كما دل عليه **أكثر طرق الحديث**، وبذلك قال العلماء قديما كالإمام الخطابي وابن حجر العسقلاني وغيرهم]

لا أحسب أن هناك حاجة للتعليق على قوله: (**المبتدعة المحاربين للسنة والمنحرفين عن التوحيد**) فهذا هو ديدن كل مبتدع ضال، إذا أعوزته الحجة والبرهان، لجأ إلى الفجور في الخصومة، ثم التبديع والتكفير، ثم سل السيوف، واستعداء السلطان: شنشنة نعرفها من أخزم. وقد حذَّر خاتمة أنبياء الله، عليه وعلى آله صلوات وتسليمات وتبريكات من الله، من الخطوة الأولى في طريق الهلكة هذه، كما جاء في حديث أنس: [قَالَ: كُنَّا نَتَذَاكَرُ الْقُرْآنَ عِنْدَ بَابِ رَسُولِ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، يَنْزِعُ هَذَا بِآيَةٍ وَهَذَا بِآيَةٍ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، كَأَنَّمَا فُقِئَ فِي وَجْهِهِ حَبُّ الرُّمَّانِ، فَقَالَ: («**يَا هَؤُلَاءِ، أَلِهَذَا بُعِثْتُمْ؟ أَمْ بِهَذَا أُمِرْتُمْ؟ لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**»)]؛ وقد أثبتنا صحة هذا الحديث في الملحق المعنون: (**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**)، فراجعه هناك.

لكن ماذا نقول وكيف نفعل في جملته: (**أكثر طرق الحديث**)؟

(1)- هل نقول: كذب صراحة، فهو وضاع كذاب، وليس بثقة: يستحق الترك، وأن يضرب بروايته وأقواله عرض الحائط؟!

(2)- أم نقول: أعمته الحزبية الجامحة والعصبية الطائفية المقيتة حتى لم يعد يحسن تعداد طرق الأحاديث، ولا نقد أسانيدها، وهو الملقب: محدث العصر، ومحي السنة، وأسد السنة؟!

(3)- أم نقول: نسأل الله جميل الستر بمنه وفضله؛ كما قال الإمام أبو حاتم محمد بن حبان البستي عند ما ذكر سليمان بن داود الشاذكوني، أبا أيوب المنقري البصري الحافظ، فقال في الثقات (8/ص279/13442): [كان يحفظ حتى ذكر في الحفاظ، إلا أنه لم يُصَفِّ نفسه حتى يرد في القلوب، حدثنا عنه أبو يعلى وغيره من شيوخنا، **ونحن نسأل الله جميل الستر بمنه وفضله**]؛

كل ذلك، ونحوه من الأقوال، يدل فقط على: أن قائله قد جمحت به العصبية المذهبية الطائفية، فانغمس في (الإرهاب الفكري)، وخرج من العدل والإنصاف إلى (الفجور في الخصومة). وهذه من شعب

النفاق: (إذا خاصم فجر)؛ أو إن عند قائله نزعةً خوارجيةً، إن لم يكن من الخوارج الغلاة المارقين أنفسهم، المكفِّرين بالذنوب، أو المكفِّرين لجمهور المخالفين لهم. فهؤلاء انطلقوا، تماماً كالخوارج من الأزارقة والنجدات والصفرية، إلى نصوص جاءت في أهل الكفر، فجعلوها في أهل الإسلام. والخطوة التالية هي بعدئذ، عياذاً بالله: سل السيف على أهل الإسلام وقتالهم. ولا شك أن للدعوة الوهابية نصيب وافر من هذا الغلو والانحراف، مهما تعصب لها رجالاتها ومقلدوهم من أمثال: (علامة) العراق محمود شكري الآلوسي، والشيخ عبد الرحمن بن حسن، والشيخ حكيم محمد أشرف سندهو، والشيخ ناصر الدين الألباني، وغيرهم.

وكل هذه الأصناف تعاني من الداء الشيطاني الملعون: الكبر، والعجب بالنفس، وتزكيتها، والقول بلسان الحال، بل وأحياناً صرحة بلسان المقال: (نحن الفرقة الناجية)، أو (نحن الطائفة المنصورة)؛ على طريقة اليهود والنصارى، إذ قالوا: {نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ }، فأكذبهم الله إذ قال: {قُلْ: فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ؟! بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ، وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ }، (المائدة؛ 5: 18)؛ أو طريقة الذين قالوا: {لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً }، فأكذبهم الله إذ قال: {قُلْ: أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ، أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ * بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ }، (البقرة؛ 2: 80)؛ أو الذين قالوا مرة أخرى: {لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ }، فسفه الله رأيهم قائلاً: {وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ }، (آل عمران؛ 3: 24).

فحذار، حذار أخي المسلم أن تكون منهم!!

الإصدار الخامس – حرر في لندن؛

وروجع يوم السبت، الثالث من ذي القعدة الحرام 1435 هـ

الموافق: 30 أغسطس– آب 2014 م

http://www.tajdeed.net
https://www.tajdeed.org.uk
https://www.tajdeed.tk

ملحق (نجد قرن الشيطان)

* نص الإمام الحافظ الحجة الكبير الخطيب البغدادي، بطوله كما هو في تاريخ بغداد [ت بشار (320/1)]: [**ذكر تعريب اسم العراق ومعناه وأن حده حد السواد ومنتهاه**: أَخْبَرَنَا عَلِيّ بْن أَبِي عَلِيّ البصري، قَالَ: أَخْبَرَنَا إسماعيل بْن سعيد المعدل، قَالَ: قَالَ أَبُو بكر مُحَمَّد بْن القاسم بْن بشار الأنباري: قَالَ ابن الأعرابي: (إنما سمي العراق عراقا، لأنه سفل عَنْ نجد ودنا من البحر، أخذ من عراق القربة، وهو الخرز الذي في أسفلها).

ـــ وَقَالَ غيره: العراق معناه في كلامهم الطير.

ـــ قالوا: وهو جمع عرقة والعرقة ضرب من الطير.

ويقال أيضا: العراق جمع عرق،

ـــ وَقَالَ قطرب: (إنما سمي العراق عراقا؛ لأنه دنا من البحر وفيه سباخ وشجر، يقال: استعرقت إبلكم إذا أتت ذلك الموضع).

ـــ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ الْقَطِيعِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ حَيُّوَيْهِ الْخَزَّازُ، قَالَ: ، أَخْبَرَنَا أَبُو أَيُّوبَ سُلَيْمَانُ بْنُ إِسْحَاقَ الْجَلابُ، قَالَ: قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْراهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ الْحَرْبِيُّ: الْعِرَاقُ من بلد إلى عبادان، وعرضا من العذيب إلى جبل حلوان، وإنما سميت العراق عراقا؛ لأن كل استواء عند نهر أو عند بحر عراق، وإنما سمي السواد سوادا؛ لأنهم قدموا يفتحون الكوفة فلما، أبصروا سواد النخل، قالوا: ما هذا السواد؟

ـــ (22)ـــ [1: 321] أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ بُكَيْرٍ الْمُقْرِئُ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الأَنْبَارِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْحَلِيمِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ، عَنْ مَعْنِ بْنِ الْوَلِيدِ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ، صلى الله عليه وسلم: (اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَمُدِّنَا وَفِي شَامِنَا وَفِي يَمَنِنَا وَفِي حِجَازِنَا). قَالَ: فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَفِي عِرَاقِنَا، فَأَمْسَكَ النَّبِيُّ، صلى الله عليه وسلم، فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي، قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَامَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَفِي عِرَاقِنَا، فَأَمْسَكَ النَّبِيُّ، صلى الله عليه وسلم، فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ، قَامَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَفِي عِرَاقِنَا، فَأَمْسَكَ النَّبِيُّ، صلى الله عليه وسلم، فَوَلَّى الرَّجُلُ وَهُوَ يَبْكِي، فَدَعَاهُ النَّبِيُّ، صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: " أَمِنَ الْعِرَاقِ أَنْتَ؟ "، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: (إِنَّ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ هَمَّ أَنْ يَدْعُوَ عَلَيْهِمْ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ لا تَفْعَلْ، فَإِنِّي جَعَلْتُ خَزَائِنَ عِلْمِي فِيهِمْ، وَأَسْكَنْتُ الرَّحْمَةَ قُلُوبَهُمْ).

ـــ (23) أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُقْرِئُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ التَّمِيمِيُّ الْكُوفِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْجُلُودِيُّ، يَعْنِي أَبَا أَحْمَدَ الْبَصْرِيَّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكَّوَيْهِ، عَنِ ابْنِ عَائِشَةَ، قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى كَعْبِ الأَحْبَارِ اخْتَرْ لِي الْمَنَازِلَ، قَالَ: فَكَتَبَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّهُ بَلَغَنَا أَنَّ الأَشْيَاءَ اجْتَمَعَتْ،

فَقَالَ السَّخَاءُ: أُرِيدُ الْيَمَنَ، فَقَالَ: حُسْنُ الْخُلُقِ، أَنَا مَعَكَ، وَقَالَ الْجَفَاءُ أُرِيدُ الْحِجَازَ، فَقَالَ الْفَقْرُ: وَأَنَا مَعَكَ، وَقَالَ الْبَأْسُ: أُرِيدُ الشَّامَ، فَقَالَ السَّيْفُ: وَأَنَا مَعَكَ، وَقَالَ الْعِلْمُ: أُرِيدُ الْعِرَاقَ، فَقَالَ: الْعَقْلُ وَأَنَا مَعَكَ. وَقَالَ الْغِنَى: أُرِيدُ مِصْرَ، فَقَالَ الذُّلُّ: وَأَنَا مَعَكَ، فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ، قَالَ: فَلَمَّا وَرَدَ الْكِتَابُ عَلَى عُمَرَ، قَالَ: فَالْعِرَاقُ إِذًا، فَالْعِرَاقُ إِذًا

ـــ (24) أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْقَطَّانُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ النَّحْوِيُّ، قَالَ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ شِمْرِ بْنِ عَطِيَّةَ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ عُمَرَ، قَالَ: أَهْلُ الْعِرَاقِ: كَنْزُ الإِيمَانِ، وَجُمْجُمَةُ الْعَرَبِ، وَهُمْ رُمْحُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يُحْرِزُونَ ثُغُورَهُمْ وَيَمُدُّونَ الأَمْصَارَ]، **انتهى نص الخطيب**، ونلاحظ عليه أن الحديث المنسوب إلى معاذ بن جبل، رضي الله عنه، رقم(22)، هو في الأرجح باطل موضوع؛ وأبو عمر محمد بن أحمد الحليمي متروك متهم.

❋ حديث الأعرج عن أبي هريرة:

❋ أخرج الإمام مالك في الموطأ (ج2/ص970/ح1743) بعضه: [حدثني مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة ان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (رأس الكفر نحو المشرق والفخر والخيلاء في أهل الخيل والإبل والفدادين أهل الوبر والسكينة في أهل الغنم)]؛ وأخرجه الإمام البخاري في صحيحه (ج3/ص1202/ح3125): [حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك به]؛ وأخرجه الإمام البخاري في الأدب المفرد (ج1/ص202/ح574): [حدثنا إسماعيل قال حدثني مالك به]؛ وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج2/ص506/ح10587): [حدثنا يزيد أخبرنا محمد عن أبي الزناد به]؛

❋ وأخرجه الإمام البخاري في صحيحه (ج4/ص1595/ح4129) بعضه الآخر: [حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي قال أتاكم أهل اليمن أضعف قلوبا وأرق أفئدة الفقه يمان والحكمة يمانية]؛ وأخرجه الإمام الشافعي في مسنده (ج1/ص280): [أخبرنا سفيان عن أبي الزناد به]؛ وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج2/ص541/ح10995): [حدثنا حسين حدثنا بن أبي الزناد عن أبيه به]؛ وأخرجه الإمام ابن حنبل في فضائل الصحابة ج2/ص880/ح1656): [حدثنا علي بن حفص قال أخبرنا ورقاء عن أبي الزناد به]؛

❋ وأخرجه الإمام الحميدي في مسنده (ج2/ص453/ح1049) بتمامه: [حدثنا سفيان قال حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (أتاكم أهل اليمن هم ألين قلوبا وأرق أفئدة الإيمان يمان والحكمة يمانية والجفاء والقسوة وغلظ القلوب في الفدادين أهل الوبر عند أصول أذناب الإبل من ربيعة ومضر)]؛ وقال سفيان بن عيينة: (وإنما يعني قوله أتاكم أهل اليمن أهل تهامة لأن مكة يمن وهي تهامة وهو قوله الإيمان يمان والحكمة يمانية)؛ قلت: وهذا خطأ، وسيتم الرد عليه في صلب البحث.

❋ وكما تجد بعضه في صحيح مسلم، (ح1/ص72/ح52): [وحدثني عمرو الناقد وحسن الحلواني قالا حدثنا يعقوب وهو بن إبراهيم بن سعد حدثنا أبي عن صالح عن الأعرج قال: قال أبو هريرة قال: رسول

الله، صلى الله عليه وسلم، أتاكم أهل اليمن هم أضعف قلوبا وأرق أفئدة الفقه يمان والحكمة يمانية].

*** حديث سعيد بن المسيب وأبي سلمة عن أبي هريرة:**

* أخرج الإمام البخاري في صحيحه (ج3/ص1289/ح3308): [حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال سمعت رسول الله يقول: (الفخر والخيلاء في الفدادين أهل الوبر والسكينة في أهل الغنم والإيمان يمان والحكمة يمانية)]، قال أبو عبد الله: (سميت اليمن لأنها عن يمين الكعبة والشام لأنها عن يسار الكعبة والمشأمة الميسرة واليد اليسرى الشؤم والجانب الأيسر الأشأم)؛ وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج2/ص270/ح7639): [حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن بن المسيب وأبي سلمة أو أحدهما به]؛ وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه (ج1/ص73/ح52): [وحدثني حرملة بن يحيى أخبرنا بن وهب قال أخبرني يونس عن بن شهاب قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (يقول الفخر والخيلاء في الفدادين أهل الوبر والسكينة في أهل الغنم)]

* وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه (ج1/ص73/ح52): [حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن أخبرنا أبو اليمان عن شعيب عن الزهري حدثني سعيد بن المسيب أن أبا هريرة **قال:** سمعت النبي، **صلى الله عليه وسلم،** يقول: (جاء أهل اليمن هم أرق أفئدة وأضعف قلوبا الإيمان يمان والحكمة يمانية؛ السكينة في أهل الغنم والفخر والخيلاء في الفدادين أهل الوبر قبل مطلع الشمس)].

* وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج2/ص269/ح7630): [حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن بن المسيب وأبي سلمة أو أحدهما عن أبي هريرة **قال:** قال رسول الله، **صلى الله عليه وسلم،** الفخر والخيلاء في الفدادين من أهل الوبر والسكينة في أهل الغنم والإيمان يمان والحكمة يمانية].

* وأخرجه الإمام الطبراني في مسند الشاميين (ج4/ص172/ح3031): [حدثنا موسى بن عيسى حدثنا أبو اليمان حدثنا شعيب عن الزهري عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول، صلى الله عليه وسلم، جاء أهل اليمن هم أرق أفئدة وأضعف قلوبا الإيمان يمان والحكمة يمانية والسكينة في أهل الغنم والفخر والخيلاء في الفدادين أهل الوبر قبل مطلع الشمس)]؛ ولكن موسى بن عيسى الحمصي تركه النسائي، وقال: (ليس بثقة)، ولكن الظاهر أنه حفظ ها هنا؛

* وأخرجه الإمام الطبراني في معجمه الأوسط (ج2/ص205/ح1738): [حدثنا أحمد بن محمد بن صعصعة قال حدثنا منصور بن أبي مزاحم قال حدثنا يزيد بن يوسف عن محمد بن الوليد الزبيدي عن الزهري عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة قال: قال رسول الله رأس الكفر قبل المشرق والفخر والخيلاء في أهل الإبل والوبر والسكينة والوقار في أهل الغنم)]؛ وقال الطبراني: (لم يرو هذا الحديث عن الزهري عن الأعرج إلا الزبيدي؛ ويزيد بن يوسف الصنعاني دمشقي)؛ قلت: يزيد بن يوسف الصنعاني الدمشقي، كثير الخطأ، ليس بقوي، وهذا إنما هو حديث أبي سلمة، وليس الأعرج.

* وأخرجه الإمام الترمذي في سننه ج5/ص727/ح3935): [حدثنا قتيبة حدثنا عبد العزيز بن محمد عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أتاكم أهل اليمن هم أضعف قلوبا وأرق أفئدة الإيمان يمان والحكمة يمانية]، وقال أبو عيسى: (وفي الباب عن بن عباس وأبي مسعود وهذا حديث حسن صحيح)؛ وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج2/ص502/ح10534): [حدثنا يزيد أخبرنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة به]؛ وأخرجه الإمام ابن حنبل في فضائل الصحابة (ج2/ص866/ح1620)؛

*** <u>حديث محمد بن سيرين عن أبي هريرة</u>:**

* وأخرج الإمام مسلم في صحيحه (ج1/ص72/ح52): [حدثنا أبو الربيع الزهراني أنبأنا حماد حدثنا أيوب حدثنا محمد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (جاء أهل اليمن هم أرق أفئدة: الإيمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية)]؛ وأخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه (ج16/ص290/ح7300): [أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى حدثنا أبو الربيع به]؛ وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج2/ص267/ح7616): [حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن أيوب به]؛ وأخرجه الإمام ابن حنبل في فضائل الصحابة (ج2/ص866/ح1618)؛ وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج2/ص541/ح10996): [حدثنا مؤمل بن إسماعيل حدثنا حماد يعني بن سلمة حدثنا هشام وحبيب بن الشهيد عن بن سيرين به]؛ وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج2/ص488/ح10332): [حدثنا إسماعيل قال أخبرنا هشام بن حسان به]؛؛ وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج2/ص277/ح7709): [حدثنا عبد الرزاق أخبرنا هشام بن حسان به]؛ وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج2/ص474/ح10138): [حدثنا يحيى بن سعيد عن بن عون به]؛ وأخرجه الإمام ابن حنبل في فضائل الصحابة ج2/ص862/ح1609)؛ وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج2/ص235/ح7201): [حدثنا محمد بن أبي عدي عن بن عون عن محمد به]؛ وأخرجه الإمام القضاعي في مسند الشهاب (ج1/ص128/ح160): [أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر التجيبي أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن جامع السكري حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا مسلم قال حدثنا كيسان مولى هشام حدثنا محمد بن سيرين به]

* وأخرجه الإمام البيهقي في سننه الكبرى (ج1/ص386/ح1681): [أخبرنا أبو علي الحسن بن محمد الروذباري الفقيه بنيسابور وأبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران ببغداد قالا حدثنا إسماعيل بن محمد الصفار حدثنا سعدان بن نصر حدثنا إسحاق بن يوسف الأزرق حدثنا بن عون عن بن سيرين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة الإيمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية)]، وقال الإمام البيهقي: (رواه مسلم في الصحيح عن عمرو الناقد عن إسحاق الأزرق وأخرجه البخاري من حديث أبي صالح عن أبي هريرة؛ قال الشافعي ومكة والمدينة يمانيان مع ما دل به على فضلهم في علمهم وذكر الحديث الذي حدثنا أبو الحسن محمد بن

الحسين بن داود العلوي إملاء وقراءة أخبرنا أبو حامد بن الشرقي حدثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم حدثنا سفيان عن بن جريج عن أبي الزبير عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يوشك أن تضربوا أكباد الإبل فلا تجدون عالما أعلم من عالم المدينة رواه الشافعي في القديم عن سفيان بن عيينة)؛ قلت: كلام الشافعي إنما هو اتباع لابن عيينة، وهو خطأ محض

* وأخرجه الإمام الطبراني في معجمه الصغير (ج1/ص323/ح534): [حدثنا علي بن الحسن بن صالح الصائغ البغدادي حدثنا إبراهيم بن محمد التيمي القاضي حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن شعبة عن بن عون عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة: الإيمان يمان والحكمة يمانية والفقه يمان]؛ وقال الإمام الطبراني: (لم يروه عن شعبة إلا يحيى تفرد به إبراهيم)؛ قال أبو القاسم أي الطبراني: (وفسر هذا الحديث أهل العلم فقال بعضهم أراد به الأنصار خاصة وقال بعضهم أراد قبائل اليمن عامة).

قلت: علي بن الحسن بن صالح الصائغ البغدادي، مجهول؛ والزعم بأنه خاص في الأنصار باطل، كما يظهر من قوله: (أتاكم، وجاءكم،... ونحوها)، والأنصار قطعاً من جملة المخاطبين؛ وكما يظهر من الأحاديث الأخرى كما مضت، وكما سيأتي.

* وأخرجه الإمام الطبراني في معجمه الأوسط (ج4/ص219/ح4025): [حدثنا علي بن سعيد قال حدثنا يحيى بن عثمان الحمصي قال حدثنا بقية قال حدثني عتبة بن أبي حكيم قال حدثني عبد الغفار بن القاسم الأنصاري أبو مريم قال حدثني محمد بن سيرين قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أتاكم اهل اليمن هم أرق أفئدة الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية الا إن السكينة والوقار في اصحاب الغنم ألا وان الخيلاء والفخر في اصحاب الخيل والإبل والفدادين اهل الوبر]؛ وأخرجه الإمام الطبراني في مسند الشاميين (ج1/ص435/ح766): [حدثنا سلمة بن أحمد الفوزي حدثنا جدي لأمي خطاب بن عثمان (ح) وحدثنا إبراهيم بن محمد بن عرق حدثنا عمرو بن عثمان قالا: حدثنا بقية به]

* وهو بلفظ آخر غريب، وإسناد صحيح، في الآحاد والمثاني، (ج4/ص265/ح2281): [حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي حدثنا روح حدثنا عوف عن محمد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه **قال:** قال رسول الله، **صلى الله عليه وسلم،** أوسعوا في المسجد جاءكم أهل اليمن هم أرق أفئدة].

*** حديث أبي صالح عن أبي هريرة:**

* وأخرج الإمام البخاري في صحيحه (ج4/ص1594/ح4127): [حدثنا محمد بن بشار حدثنا بن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن ذكوان عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوبا الإيمان يمان والحكمة يمانية والفخر والخيلاء في أصحاب الإبل والسكينة والوقار في أهل الغنم وقال غندر عن شعبة عن سليمان سمعت ذكوان عن أبي هريرة عن النبي، صلى الله عليه وسلم]؛ وأخرجه الإمام القضاعي في مسند الشهاب (ج1/ص129/ح162):

[وأخبرنا أبو ذر عبد بن أحمد الهروي بمكة حدثنا الفربري حدثنا البخاري به، مختصر)؛ وأخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه (ج16/ص287/ح7297): [أخبرنا أبو عروبة بحران حدثنا محمد بن بشار به]؛ وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج2/ص480/ح10227): [حدثنا محمد بن بشار به]؛ وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج2/ص252/ح7426): [حدثنا أبو معاوية ويعلى قالا حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أتاكم أهل اليمن هم ألين قلوبا وأرق أفئدة الإيمان يمان والحكمة يمانية قال أبو معاوية (يعنى في حديثه): رأس الكفر قبل المشرق]؛ وأخرجه الإمام ابن حنبل في فضائل الصحابة (ج2/ص880/ح1658)، و(ج2/ص881/ح1661)؛ وأخرجه الإمام أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه (ج6/ص406/ح32432)؛ وأخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه (ج16/ص289/ح7299): [أخبرنا الفضل بن الحباب حدثنا مسدد حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، الإيمان يمان والحكمة يمانية ورأس الكفر قبل المشرق]؛ وأخرجه الإمام الطبراني في معجمه الأوسط (ج2/ص203/ح1729): [حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ شُعَيْبٍ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيُّ قَالَ: أَخبرنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ النَّيْسَابُورِيُّ، قال: حدثنا سَيْفٌ، عَنْ دَاوُدَ الطَّائِيِّ، عَنِ الْأَعْمَشِ به]؛

*** <u>حديث أبي الغيث عن أبي هريرة:</u>**

* وأخرجه الإمام البخاري في صحيحه (ج4/ص1595/ح4128): [حدثنا إسماعيل قال حدثني أخي عن سليمان عن ثور بن زيد عن أبي الغيث عن أبي هريرة أن النبي قال الإيمان يمان والفتنة ها هنا، ها هنا يطلع قرن الشيطان]

*** <u>حديث أبي رزين مسعود بن مالك الأسدي عن أبي هريرة:</u>**

* كما هو في مسند الإمام أحمد بن حنبل، (ج2/ص480/ح10227) بإسناد صحيح على شرط الشيخين: [حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة **قال:** سليمان حدثني أبو رزين سمع أبا هريرة يقول: قال، **صلى الله عليه وسلم: (**جاء أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوبا والفقه يمان والإيمان يمان والحكمة يمانية والخيلاء والكبر في أصحاب الإبل والسكينة والوقار في أصحاب الشاء].

*** <u>حديث عبد الرحمن بن يعقوب عن أبي هريرة:</u>**

* أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ج2/ص457/ح9897): [حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت العلاء يحدث عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه قال الإيمان يمان والكفر من قبل المشرق وان السكينة في أهل الغنم وان الرياء والفخر في أهل الفدادين أهل الوبر وأهل الخيل؛ **<u>ويأتي المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة حتى إذا جاء دبر أحد تلقته الملائكة فضربت وجهه قبل الشام: هنالك يهلك، هنالك يهلك</u>**]؛ والإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج2/ص408/ح9275): [حدثنا عفان حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم حدثنا العلاء بن عبد الرحمن

به]؛ وابن حبان في صحيحه (ج13/ص91/ح5774): [أخبرنا أبو خليفة حدثنا القعنبي حدثنا عبد العزيز بن محمد عن العلاء]؛ والترمذي في سننه (ج4/ص515/ح2243): [حدثنا قتيبة حدثنا عبد العزيز بن محمد عن العلاء بن عبد الرحمن به]، وقال أبو عيسى: (هذا حديث حسن صحيح)؛ وأخرج مسلم في صحيحه (ج2/ص1005/ح1380) فقرة منه: [وحدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر جميعا عن إسماعيل بن جعفر أخبرني العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال يأتي المسيح من قبل المشرق همته المدينة حتى ينزل دبر أحد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهنالك يهلك]؛ والإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج2/ص398/ح9155)؛ وغيرهم.

* وأخرج الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج2/ص484/ح10288) بعضه: [حدثنا عبد الرحمن عن زهير عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (الإيمان يمان والكفر قبل المشرق والسكينة في أهل الغنم والفخر والرياء في الفدادين أهل الخيل وأهل الوبر)]

*** <u>حديث همام عن أبي هريرة</u>:**

* كما نجد بعضه في صحيفة همام بن منبه، (ج1/ص61/ح126): [وقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (الخيلاء والفخر في أهل الخيل والإبل والسكنة في أهل الغنم)]؛ وبعينه في مسند الإمام أحمد بن حنبل (ج2/ص319/ح8225)

* وأخرج الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج2/ص258/ح7496) بعضه الآخر: [حدثنا عبد الرزاق أخبرنا عقيل بن معقل عن همام بن منبه قال قدمت المدينة فرأيت حلقة عند منبر النبي، صلى الله عليه وسلم، فسألت فقيل لي أبو هريرة قال فسألت فقال لي ممن أنت قلت من أهل اليمن فقال سمعت حبى أو قال سمعت أبا القاسم، صلى الله عليه وسلم، يقول: (الإيمان يمان والحكمة يمانية هم أرق قلوبا والجفاء في الفدادين أصحاب الوبر وأشار بيده نحو المشرق)]

*** <u>حديث أبي مصعب عن أبي هريرة</u>:**

* وأخرج الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج2/ص426/ح9495): [حدثنا إسماعيل قال أخبرنا الجريري عن أبي مصعب عن أبي هريرة قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ونحا بيده نحو اليمن: (الإيمان يمان، الإيمان يمان، الإيمان يمان: رأس الكفر المشرق والكبر والفخر في الفدادين أصحاب الوبر)]؛ وأخرجه الإمام بن حنبل في فضائل الصحابة (ج2/ص863/ح1610)؛

* وهو باختصار شديد في الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم (4/260/2266): [حدثنا وهبان بن بقية حدثنا خالد عن الجريري عن مصعب عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي، **صلى الله عليه وسلم، قال:** الإيمان يمان]

❋ حديث ثابت بن الحارث عن أبي هريرة:

❋ أخرج الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ج2/ص380/ح8929) بإسناد قوي: [حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا بن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن ثابت بن الحارث عن أبي هريرة قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (الإيمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية؛ أتاكم أهل اليمن فهم أرق أفئدة وألين قلوبا؛ والكفر قبل المشرق والفخر والخيلاء في أهل الخيل والإبل والفدادين أهل الوبر والسكينة في أهل الغنم)]

❋ حديث شبيب أبي روح عن أبي هريرة:

❋ أخرجه الطبراني في مسند الشاميين (ج2/ص149/ح1083) بإسناد صحيح: [حدثنا أبو زرعة وأحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة قالا حدثنا علي بن عياش الحمصي حدثنا حريز بن عثمان عن شبيب أبي روح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، الإيمان يمان والحكمة يمانية وأجد نفس الرحمن من قبل اليمن ألا إن الكفر والفسوق وقسوة القلب في الفدادين أصحاب المعز والوبر]؛ قلت: هذا إسناد شامي في غاية الصحة، وشيخ الطبراني أبو زرعة هذا هو: الإمام عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري الدمشقي، ثقة حافظ مصنف، مات سنة إحدى وثمانين ومائتين.

❋ والإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج2/ص541/ح10991): [حدثنا عصام بن خالد حدثنا حريز عن شبيب أبي روح ان أعرابيا أتى أبا هريرة فقال يا أبا هريرة حدثنا عن النبي، صلى الله عليه وسلم، فذكر الحديث فقال: قال النبي، صلى الله عليه وسلم، ألا ان الإيمان يمان والحكمة يمانية وأجد نفس ربكم من قبل اليمن (وقال المغيرة من قبل المغرب) الا ان الكفر والفسوق وقسوة القلب في الفدادين أصحاب الشعر والوبر الذين يغتال الشياطين على أعجاز الإبل]

❋ حديث مطير عن أبي هريرة:

❋ وأخرجه الإمام الطيالسي في مسنده (ج1/ص327/ح2503): [حدثنا موسى بن مطير عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، الإيمان يمان والكفر من قبل المشرق]؛ وهذا إسناد ضعيف.

❋ حديث جابر بن عبد الله: (الإيمان في أهل الحجاز، والقسوة وغلظ القلوب قبل المشرق في ربيعة ومضر) بإسناد صحيح.

❋ كما هو في مسند أبي يعلى (ج3/ص441/ح1935): [حدثنا أبو بكر حدثنا يحيى بن آدم عن أبي الأحوص عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: (الإيمان في أهل الحجاز، والقسوة وغلظ القلوب قبل المشرق في ربيعة ومضر)]؛ وأخرجه الإمام أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه (ج6/ص406/ح32434)؛ وقال الشيخ حسين أسد: (إسناده صحيح)، وهو كما قال في غاية الصحة، لا سيما مع المتابعات الآتية:

* وكما هي في مسند أبي يعلى (ج3/ص410/ح1893): [أخبرنا أبو خيثمة حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال: سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول القسوة وغلظ القلوب قبل المشرق في ربيعة ومضر والإيمان في أهل الحجاز]، وقال الشيخ حسين أسد: (رجاله رجال الصحيح)
* ومتابعة أخرى في مسند أبي يعلى الموصلي (ج4/ص202/ح2309): [حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: «الْإِيمَانُ فِي أَهْلِ الْحِجَازِ، وَالْقَسْوَةُ وَالْغِلْظَةُ فِي رَبِيعَةَ وَمُضَرَ»]؛ وقال الشيخ حسين سليم أسد: (رجاله رجال الصحيح)؛ وتجده أيضا في المعجم الأوسط (ج1/ص265/ح863): [حدثنا أحمد قال: حدثنا أحمد بن يونس قال: حدثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، الإيمان في أهل الحجاز والقسوة والغلظة في ربيعة ومضر]، وقال الإمام الطبراني: (لم يرو هذا الحديث عن أبي بكر إلا أحمد)، وهي متابعة صحيحة بذاتها لأن الإمام أحمد بن عبد الله بن يونس معروف بالتثبت والرواية من كتاب أبي بكر بن عياش، ولم يخرج البخاري لأبي بكر بن عياش إلا من طريقه؛ وشيخ الطبراني ها هنا هو: أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني ثقة مشهور.
* ومتابعة أخرى من غبر ذكر ربيعة ومضر أخرجها مسلم في صحيحه (ج1/ص74/ح53): [وحدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا عبد الله بن الحارث المخزومي عن بن جريج قال أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (غلظ القلوب والجفاء في المشرق والإيمان في أهل الحجاز)]؛ وأخرجها ابن حبان في صحيحه ج16/ص286/ح7296؛ والإمام أحمد بن حنبل في مسنده ج3/ص335/ح14635؛ وابن حنبل في فضائل الصحابة ج2/ص863/ح1611؛ وغيرهم.
* ومتابعة أخرى من غير ذكر ربيعة ومضر أخرجها الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ج3/ص345/ح14757): [حدثنا موسى بن داود أخبرنا بن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر أنه سمع النبي، صلى الله عليه وسلم، يقول: (غلظ القلوب والجفاء قبل المشرق والإيمان والسكينة في أهل الحجاز)]
* ومتابعة أخرى من غير ذكر ربيعة ومضر أخرجها الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج3/ص332/ح14598): [حدثنا يحيى بن آدم حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سليمان عن جابر عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه قال: (الإيمان في أهل الحجاز وغلظ القلوب والجفاء في الفدادين في أهل المشرق)]

* **حديث بشر بن حرب عن عبد الله بن عمر:** (اللهم بارك لنا في مدينتنا وفي صاعنا ومدنا ويمننا وشامنا ثم استقبل مطلع الشمس فقال: من ههنا يطلع قرن الشيطان، من ههنا الزلازل والفتن)،
* كما هو في مسند الإمام أحمد بن حنبل (ج2/ص126/ح6091): [حدثنا يونس حدثنا حماد بن سلمة عن بشر بن حرب سمعت بن عمر يقول سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: (اللهم بارك لنا

في مدينتنا وفي صاعنا ومدنا ويمننا وشامنا؛ ثم استقبل مطلع الشمس فقال: من ههنا يطلع قرن الشيطان من ههنا الزلازل والفتن)]؛

* كما هو في تاريخ دمشق لابن عساكر (136/1): [فأخبرناه أبو سعد أحمد بن محمد بن الحسن البغدادي أنبأنا أبو الفضل المطهر () قال سمعت عمر يقول سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عند حجرة عائشة يقول: (اللهم بارك لنا في مدينتنا وصاعنا ومدنا وشامنا ويمننا)، ثم استقبل مطلع الشمس فقال: (من ها هنا يطلع قرن الشيطان من ها هنا الزلازل والفتن والفدادون]، ثم قال ابن عساكر: (كذا قال والصواب ابن عمر)، وفي المطبوعة سقط كبير في الإسناد؛

قلت: بشر بن حرب صدوق، ولكنه ليس بالقوي، والظاهر أنه أدخل حديثاً في حديث، أو تساهل في الرواية بالمعنى، وربما كان هذا من حماد بن سلمة، لأن حماد بن زيد، وهو أقوى وأثبت، خالفه:

* كما هو في المعجم الكبير للطبراني [ج13، 14 (ص292/ح14067): [حدثنا عليٌّ بن عبد العزيز، حدثنا عارِمٌ، حدثنا حمَّاد بن زيد، عن بِشْر بن حرب، عن ابن عمر، قال: سمعتُ رسولَ الله، صلى الله عليه وسلم، عند حُجْرَة عائشة: «مِنْ هُنَا الفِتْنَةُ»ـــ وأشارَ بيده نحو المَشْرِقـــ و«مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ»]

* **حديث أبي سعيد الخدري**: (أهل اليمن أرق أفئدة وألين قلوبا) بإسناد جيد.

* كما هو في الآحاد والمثاني (ج4/ص257/ح3360): [حدثنا دحيم حدثنا بن أبي فديك حدثنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (**أهل اليمن أرق أفئدة وألين قلوبا**)]، قلت: هشام بن سعد، صدوق فيه لين وله أوهام، إلا أنه كان ربيب زيد بن أسلم فروايته عن زيد أعدل بكثير، وقد أخرج له الإمام مسلم عن زيد بن أسلم، والبخاري عن زيد بن أسلم متابعة، فهذا إسناد جيد على شرط مسلم.

* وهو بزيادات في الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم (2285/266/4): [حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ دُحَيْمٌ، حدثنا ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: «إِنَّهُ سَيَأْتِي قَوْمٌ يَحْقِرُونَ أَعْمَالَكُمْ مَعَ أَعْمَالِهِمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقُرَيْشٌ؟ قَالَ: «لَا وَلَكِنْ أَهْلُ الْيَمَنِ»]

* **حديث أبي سعيد الخدري**: [افتخر أهل الإبل عند رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (السكينة والوقار في أهل الغنم، والفخر والخيلاء في أهل الإبل]

* * أخرج الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج3/ص96/ح11937): [حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة أخبرنا حجاج بن أرطاة عن عطية بن سعد عن أبي سعيد الخدري قال افتخر أهل الإبل والغنم عند النبي، صلى الله عليه وسلم، فقال النبي، صلى الله عليه وسلم، الفخر والخيلاء في أهل الإبل والسكينة والوقار في أهل الغنم وقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بعث موسى عليه السلام وهو يرعى غنما على

أهله وبعثت أنا وأنا أرعى غنما لأهلي بجياد]؛ وأخرجه الإمام عبد بن حميد في مسنده (ج1/ص283/ح898): [حدثنا يونس بن محمد حدثنا حماد بن سلمة بتمامه]؛

* وأخرج الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج3/ص42/ح11398): [حدثنا سريج بن النعمان حدثنا حماد عن الحجاج عن عطية بن سعد عن أبي سعيد الخدري قال افتخر أهل الإبل عند رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، السكينة والوقار في أهل الغنم والفخر والخيلاء في أهل الإبل]

قلت: ولكن هذا لا تقوم به حجة قاطعة بوروده عن أبي سعيد الخدري: حجاج بن أرطاة كثير الخطأ والتدليس، وفي عدالته ودينه نظر، وعطية بن سعد العوفي أيضاً كثير الخطأ والتدليس!

* **أثر عبد الله بن مسعود**: [الإيمان يمان]، بإسناد صحيح.

* كما هو في فضائل الصحابة (ج2/ص867/ح1623): [حدثنا أبو كامل قال: حدثنا إسرائيل قال: حدثنا أبو إسحاق عن قيس بن أبي حازم قال: قال عبد الله بن مسعود: (الإيمان يمان)]، قلت: هذا إسناد رجاله ثقات مشاهير، رجال الصحيح، ولا خوف إلا من تدليس أبي إسحاق السبيعي؛ ولكنا نستخير الله ونقول بصحة الإسناد، لا سيما بالمتابعة التالية، وإن كان لا يفرح بها كثيراً:

* كما جاءت في المعجم الكبير، (ج10/ص92/ح10055): [حدثنا جعفر بن محمد الفريابي حدثنا يحيى بن موسى البلخي حدثنا يحيى بن إبراهيم السلمي حدثنا عيسى بن قرطاس عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله **قال:** قال رسول الله، **صلى الله عليه وسلم،** الإيمان يمان ومضر عند أذناب الإبل]؛ قلت: ولكن عيسى بن قرطاس الكوفي متروك الحديث، وقد كذبه الساجي! ويحيى بن إبراهيم السلمي قليل الحديث، له مناكير عن الثوري.

* **حديث أنس بن مالك**: [الإيمان يمان (هكذا إلى لخم وجذام) والجفاء في هذين الحيين من ربيعة ومضر]، بإسناد صحيح.

* كما هو في مسند الشاميين (ج1/ص297/ح518): [حدثنا أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة الحوطي حدثنا علي بن عياش الحمصي حدثنا محمد بن مهاجر عن عروة بن رويم عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: (الإيمان يمان، هكذا إلى لخم وجذام؛ والجفاء في هذين الحيين من ربيعة ومضر)]، قلت: وهذا إسناد رجاله ثقات مشاهير!

* وبعضه مع قصة في مسند الإمام أحمد بن حنبل (ج3/ص224/ح13370): [حدثنا على بن عياش حدثنا محمد بن مهاجر عن عروة بن رويم قال: أقبل أنس بن مالك إلى معاوية بن أبي سفيان وهو بدمشق قال: فدخل عليه فقال له معاوية حدثني بحديث سمعته من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ليس بينك وبينه فيه أحد قال: قال أنس سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: (الإيمان يمان: هكذا إلى لخم وجذام)]؛ وهو في الأحاديث المختارة [المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه

البخاري ومسلم في صحيحيهما (6/304/2324)]: [وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ الْحَرْبِيُّ بِهَا أَنَّ هِبَةَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَهُمْ: أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَيَّاشٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُهَاجِرٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ رُوَيْمٍ قَالَ أَقْبَلَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ إِلَى مُعَاوِيَةَ بن أبي سفان وَهُوَ بِدِمَشْقَ قَالَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ حَدِّثْنِي بِحَدِيثٍ سَمِعْتَهُ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، لَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ أَحَدٌ قال: قال أَنَسٌ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: (الإِيمَانُ يَمَانٍ هَكَذَا إِلَى لَخْمٍ وَجُذَامٍ)]، قلت: وهذا أيضاً إسناد رجاله ثقات مشاهير.

* ويشهد له ما جاء في الآحاد والمثاني (ج4/ص260/ح2265): [حدثنا يعقوب بن حميد حدثنا معن بن عيسى حدثنا عبد الله بن راشد عن عروة بن رويم عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (الإيمان يمان)].

* ويشهد له أيضا ما جاء في الكنى والأسماء للدولابي (2/508/919): [حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ سَهْلٍ أَبُو عِمْرَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو تَوْبَةَ الرَّبِيعُ بْنُ نَافِعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُهَاجِرٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ رُوَيْمٍ، عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْحَرَاشِيِّ أَوِ الْحَرَشِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «الْإِيمَانُ يَمَانٍ إِلَى لَخْمٍ وَجُذَامٍ]»]

قلت: عامة الحرشيين نزلوا البصرة والكوفة، ولا أعرف شامياً قديما منهم إلا عبد الله بن سبرة، رضي الله عنه، شاعر فارس بطل، غزا أرمينية، له شعر وذكر وقصص حسان في الإصابة (ج5/ص89/6327)، ولم أجد له في المصادر كنية، ولكن لا عجب من فارس مثله أن يتكنى بخالد، سيف الله المسلول على المشركين: فهو صاحبنا هذا: أبو خالد الحرشي، إن شاء الله؛ فإن كان الأمر كذلك، وهو إن شاء الله كذلك، فالإسناد صحيح، غاية في الصحة.

* ويشهد له أيضا ما جاء في الأحاديث المختارة [المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما (6/303/2323)]: [أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ رَوْحِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَوَيْهِ الصَّالْحَانِيُّ بِأَصْبَهَانَ أَنَّ زَاهِرَ بْنَ طَاهِرٍ الشَّحَّامِيَّ أَخْبَرَهُمْ أنبأنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكَنْجَرُوذِيُّ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَمْدَانَ أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ بْنِ عَامِرٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُتَوَكِّلِ حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْمُنْتَصِرِ حَدَّثَنَا عُرْوَةُ بْنُ رُوَيْمٍ قَالَ كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ حِينَ قَدِمَ عَلَيْهِ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ حَدِّثْنَا بِحَدِيثٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، لَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ أَحَدٌ لَيْسَ فِيهِ تَزَيُّدٌ وَلا نُقْصَانٌ قَالَ أَنَسٌ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ الإِيمَانُ يَمَانٍ إِلَى لَخْمٍ وَجُذَامٍ أَلا إِنَّ الْكُفْرَ وَقَسْوَةَ الْقُلُوبِ فِي هَذَيْنِ الْحَيَّيْنِ من ربيعَة وَمُضر]

* ويشهد له كذلك ما جاء في مسند الشاميين (ج1/ص264/ح456): [حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة حدثنا محمد بن عائذ حدثنا الهيثم بن حميد حدثنا ثور بن يزيد عن الحجوري قال: سمعت أنس بن مالك يقول سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: (إن الايمان يمَان إِلَى هذَيْن الْحَيَّيْنِ: لخم وجذام، () ربيعَة، وَمُضر]. هكذا في الأصل قطعاً بسقط: ()؛ وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين (ج1/ص286/ح498) من طريق أخرى بدون ذكر ربيعة ومضر

* وإليك النص بتمامه كما هو في الكامل لضعفاء الرجال (2/312): [حَدَّثَنَا الفريابي، حَدَّثَنا مُحَمد بن عائذ الدمشقي، حَدَّثَنا الهيثم بن حميد، حَدَّثَنا ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ الْحَجُورِيِّ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ وَسَأَلَهُ الْوَلِيدُ بْنُ عَبد الْمَلِكِ بِدَيْرِ الْمَرَّانِ، حَدَّثَنا حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، فقَالَ سَمِعْتُ رَسُولِ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: (إِنَّ الإِيمَانَ يَمَانٌ إِلَى هَذَيْنِ الْحَيَّيْنِ لَخْمٍ وَجُذَامَ، وَإِنَّ الْكُفْرَ وَالْجَفَاءَ فِي هَذَيْنِ الْحَيَّيْنِ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ)؛ قَالَ الوليد قد سَمِعْتُ هَذَا فحدثني غيره فصمت أنس]
والظاهر أن هذا الاختصار المخل – أو بالأحرى: السقط – أزعج الإمام الحافظ بن عساكر فقال في تاريخ دمشق لابن عساكر (68/123/13678): [كذا قال وقد اختصر متنه فأفسده: أخبرناه أبو القاسم بن السمرقندي أخبرنا أبو القاسم بن مسعدة أخبرنا حمزة بن يوسف أخبرنا ابن عدي حدثنا الفريابي حدثنا محمد بن عائذ الدمشقي حدثنا الهيثم بن حميد حدثنا ثور بن يزيد عن الحَجُوري قال سمعت أنس بن مالك يقول وسأله الوليد بن عبد الملك بدير المران حدثنا حديثا سمعته من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقال سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول إن الإيمان يمان إلى هذين الحيين لخم وجذام وإن الكفر والجفاء في هذين الحيين ربيعة ومضر قال الوليد قد سمعت هذا فحدثني غيره فصمت أنس]
الحَجُوري هو حجر بن قيس الهمداني، كذا من التقريب (ج1/ص154/ت1145): [حجر بن قيس الهمداني المدري الحَجُوري (بفتح المهملة وضم الجيم)، ثقة، من الثالثة (د س ق)]؛ وهذا أيضاً إسناد صحيح.

* **حديث أنس بن مالك**: [قد أقبل أهل اليمن وهم أرق قلوبا منكم: فهم أول من جاء بالمصافحة]، إسناد صحيح على شرط مسلم.
* كما هو في الأدب المفرد للإمام البخاري (ج1/ص336/ح967): [حدثنا حجاج قال: حدثنا حماد بن سلمة عن حميد عن أنس بن مالك قال: لما جاء أهل اليمن قال: النبي، صلى الله عليه وسلم: (قد أقبل أهل اليمن وهم أرق قلوبا منكم: فهم أول من جاء بالمصافحة)]؛ وأخرجه أبو داود في سننه (ج4/ص354/ح5213)؛ والإمام أحمد بن حنبل في مسنده ج3/ص212/ح13235، ج3/ص251/ح13649، ج4/ص154/ح17442؛ وابن حنبل في فضائل الصحابة ج2/ص880/ح1657؛ وغيرهم؛ وقلت: هذا إسناد صحيح على شرط مسلم.
* **حديث عقبة بن عامر**: [أهل اليمن أرق قلوبا وألين أفئدة وأنجع طاعة]، بأسانيد حسنة جياد.
* كما هو في مسند الإمام أحمد بن حنبل (ج4/ص154/ح17442): [حدثنا أبو عبد الرحمن حدثنا حيوة أخبرنا بكر بن عمرو ان مشرح بن هاعان أخبره انه سمع عقبة بن عامر يقول سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: (أهل اليمن أرق قلوبا وألين أفئدة وأنجع طاعة)]؛ وابن حنبل في فضائل الصحابة (ج2/ص864/ح1614)، و(ج2/ص866/ح1618)؛ وأخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (ج4/ص258/ح2261)؛ والطبراني في معجمه الكبير (ج17/ص299/ح823)؛ وغيرهم؛

وهذه أسانيد حسنة جياد!

* **حديث عقبة بن عامر وعبد الله بن مسعود**: [الإيمان يمان؛ ومضر عند اذناب الإبل] بإسناد جيد.

* كما أخرجه الطبراني في معجمه الكبير (ج17/ص309/ح851): [حدثنا جعفر بن محمد الفريابي حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا بن لهيعة عن أبي عشانة عن عقبة بن عامر أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (الإيمان يمان ومضر عند اذناب الإبل)]، قلت: سماع قتيبة بن سعيد من ابن لهيعة صحيح لأنه كان يقرأ عليه من كتب ابن وهب؛ وأبو عشانة هو حَيّ بن يُؤْمِن المعافري المصري، ثقة مشهور بكنيته؛ فهذا إسناد جيد.

* كما أخرجه الطبراني في معجمه الكبير (ج10/ص92/ح10055) عن عبد الله بن مسعود: [حدثنا جعفر بن محمد الفريابي حدثنا يحيى بن موسى البلخي حدثنا يحيى بن إبراهيم السلمي حدثنا عيسى بن قرطاس عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، الإيمان يمان ومضر عند أذناب الإبل]؛ ولكن عيسى بن قرطاس الأسدي الكوفي متروك متهم، وقد كذبه الساجي.

* **حديث جبير بن مطعم**: [آتاكم أهل اليمن كقطع السحاب خير أهل الأرض]، إسناد حسن، لا بأس به.

* كما أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج4/ص82/ح16804): [حدثنا يحيى بن إسحاق قال: أخبرنا بن لهيعة عن الحرث بن يزيد عن الحرث بن أبي ذباب ان شاء الله عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه ان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، رفع رأسه إلى السماء فقال: (أتاكم أهل اليمن كقطع السحاب خير أهل الأرض!)، فقال له رجل ممن كان عنده: (ومنا يا رسول الله؟!)، قال، كلمة خفية: (إلا أنتم)]؛ وأخرجه الإمام الطبراني في معجمه الكبير (ج2/ص130/ح1550): [حدثنا بشر بن موسى حدثنا أبو عبد الرحمن المقري حدثنا بن لهيعة عن الحارث بن يزيد الحضرمي عن الحارث بن أبي ذئب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، رفع رأسه إلى السماء فقال أتاكم أهل اليمن كقطع الليل المظلم وهم خير أهل الأرض فقال رجل ممن عنده ومنا يا رسول الله فقال كلمة خفية إلا أنتم]، كذا جاء: (ذئب)، وهو قطعاً تصحيف، وإنما هو: (ذباب).

قلت: هذا إسناد حسن، لا بأس به، لأن سماع أبي عبد الرحمن المقري، ويحيى بن إسحاق السيلحيني من ابن لهيعة قديم صحيح، والحارث بن أبي ذباب هو الحارث بن عبد الرحمن بن عبد الله صدوق، من رجال مسلم في الصحيح. كما أن الحديث يصح بمتابعة الإسناد المستقل التالي:

* الذي أخرجه الحارث/الهيثمي في مسنده (الزوائد) (ج2/ص941/ح103): [حدثنا يزيد أنبأ بن أبي ذئب عن الحارث بن عبد الرحمن عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: كنا مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في سفر فقال: (أتاكم أهل اليمن كأنهم السحاب هم خيار من في الأرض!)، فقال رجل من الأنصار: (الا نحن؟!)، فسكت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقال: (الا نحن يا رسول الله!)، فسكت،

فقال: (الا نحن يا رسول الله؟!)، فقال: (إلا أنتم)، كلمة ضعيفة]؛ وأخرجه الإمام أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه (ج6/ص407/ح32436) باختصار طفيف.
* وتجده أيضاً عند الطبراني في معجمه الكبير (ج2/ص129/ح1549): [حدثنا إدريس بن جعفر العطار حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا بن أبي ذئب عن الحارث بن عبد الرحمن عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: كنا مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بطريق مكة قال: (أتاكم أهل اليمن مثل السحاب خيار من الأرض)، فقال رجل من الأنصار يا رسول الله: (إلا نحن؟!)، فسكت، ثم أعادها، فسكت، ثم أعادها فقال، كلمة خفية: (إلا أنتم)].

* **حديث أبي كبشة الأنماري**: [الإيمان يمان، والحكمة ههنا إلى لخم وجذام]، إسناد صحيح.
* كما أخرجه الطبراني في مسند الشاميين (ج1/ص299/ح522)، و(ج2/ص318/ح1415): [حدثنا أحمد بن خليد الحلبي حدثنا أبو توبة الربيع بن نافع حدثنا محمد بن مهاجر عن عروة بن رويم عن أبي كبشة الأنماري قال: خرجنا مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في غزوة من مغازيه فنزل منزلا فأتيناه فيه فرفع يديه وقال: (الإيمان يمان والحكمة ههنا إلى لخم وجذام)]، قلت: هذا إسناد صحيح. وهو بعينه في معجمه الكبير (ج22/ص343/ح857)؛ وفي معجمه الأوسط (ج1/ص126/ح400)، وقال الإمام الطبراني: (لم يرو هذا الحديث عن عروة بن رويم عن أبي كبشة إلا محمد بن مهاجر).
قلت: هذا إسناد ظاهره الصحة، إلا أن تطابق المتن مع حديث أنس آنف الذكر، وتطابق جزء من الإسناد يحدث شكاً في أن محمد بن مهاجر، أو غيره، وهم وإنما هو عن عروة بن رويم عن أنس، كما سبق تخريجه.

* **حديث بن عباس**: [قوم رقيقة قلوبهم، لينة قلوبهم، الإيمان يمان، والفقه يمان، والحكمة يمانية]؛ بإسناد قوي.
* كما أخرجه الطبراني في معجمه الكبير (ج11/ص328/ح11903): [حدثنا زكريا بن يحيى الساجي حدثنا أبو كامل الجحدري حدثنا أبو عوانة عن هلال بن خباب عن عكرمة عن بن عباس قال: لما نزلت: {إذا جاء نصر الله والفتح }، حتى ختم السورة قال: نعيت لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، نفسه حين نزلت. قال: (فأخذ بأشد ما كان قط اجتهاداً في أمر الآخرة)، وقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بعد ذلك: (جاء الفتح، ونصر الله، وجاء أهل اليمن)، فقال رجل: (يا رسول الله: وما أهل اليمن؟!)، قال: (قوم رقيقة قلوبهم، لينة قلوبهم، الإيمان يمان، والفقه يمان)]؛ وأخرجه الطبراني في معجمه الأوسط (ج2/ص284/ح1996): [حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ: حدثنا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ غِيَاثٍ قَالَ: حدثنا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ هِلَالِ بْنِ خَبَّابٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ يه]؛ وهو أيضاً بنحوه في معجم الطبراني الكبير (ج11/ص328/ح11904): [حدثنا أحمد بن يحيى الحلواني حدثنا سعيد بن سليمان عن عباد بن العوام عن هلال بن خباب عن عكرمة عن بن عباس عن النبي، صلى الله عليه وسلم، مثله، وزاد:

(والحكمة يمانية)]؛ وأخرجه النسائي في سننه الكبرى (ج6/ص525/ح11712): [أخبرنا عمرو بن منصور حدثنا محمد بن محبوب حدثنا أبو عوانة به، وزاد: (والحكمة يمانية)].
قلت: وهذا إسناد رجاله عن آخرهم ثقات، إلا أن هلال بن خباب تغير بآخرة لكبر سنه، (كما نص عليه الإمام يحيى بن سعيد القطان، ولكن أنكر ذلك الإمام يحيى بن معين)، ولكن سماع عباد بن العوام كان قبل التغير، إن صح أن هلال بن خباب تغير أصلاً!
* وأخرج أبو يعلى شاهداً له في مسنده (ج4/ص385/ح2505): [حدثنا إسماعيل بن موسى حدثنا حسين بن عيسى عن معمر عن الزهري عن أبي حازم عن بن عباس قال بينما رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بالحديبية إذ قال الله أكبر الله أكبر قد جاء نصر الله والفتح وجاء أهل اليمن قيل يا رسول الله وما أهل اليمن قال قوم رقيقة قلوبهم لينة طباعهم الإيمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية]؛ وابن حبان في صحيحه (ج16/ص288/ح7298): [أخبرنا محمد بن عمرو بن عباد ببست أبو علي حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا الحسين بن عيسى الحنفي به]؛
* وأخرج الطبراني شاهداً آخر في مسند الشاميين (ج1/ص283/ح493): [حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَلَاءِ بْنِ زِبْرِيقٍ، حَدَّثَنَا عَمِّي، مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ جُنَادَةَ بْنِ حَنِيفَةَ الصَّنْعَانِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَجَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ رَقِيقَةٌ أَفْئِدَتُهُمْ لِينَةٌ طِبَاعُهُمْ، سَخِيَّةٌ قُلُوبُهُمْ، عَظِيمَةٌ حِسْبَتُهُمْ دَخَلُوا فِي دَيْنِ اللَّهِ أَفْوَاجًا»]

* **حديث عثمان بن عفان**: [الإيمان يمان: ورحى الإسلام في قحطان]
* كما هو في الآحاد والمثاني (ج3/ص320/ح1698): [حدثنا محفوظ بن أبي توبة حدثنا يزيد بن موهب عن عيسى بن يونس عن مجالد عن الشعبي عن حفاف بن عرابة عن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (الإيمان يمان ورحى الإسلام في قحطان)]
ولكن هذا إسناد مظلم:
ـــ حفاف بن عرابة لم أعرفه، والظاهر أنه تصحيف، وإنما هو: رفاعة بن عرابة الجهني، رضي الله عنه، صحب النبي، صلى الله عليه وسلم، عام الفتح وحفظ عنه ومات بمكة؛ كما جاء في مشاهير الأمصار (ج1/ص33/ت178).
ـــ ومجالد بن سعيد، محله الصدق، وليس بالقوي،
ـــ ومحفوظ بن أبي توبة، وهو محفوظ بن الفضل، وثقه ابن حبان، وكان مع الإمام أحمد في اليمن عند عبد الرزاق، يسمع ولا يكتب، فضعفه الإمام أحمد جداً، وليس هذا من حديثه عن عبد الرزاق؛
ـــ أما يزيد بن موهب، فهو أبو خالد يزيد بن خالد بن يزيد بن موهب الهمداني الرملي، ثقة، من شيوخ أبي داود والنسائي.

* **حديث عبادة بن الصامت**: [الإيمان يمان]، بإسناد حسن قوي، والحديث صحيح بشواهده ومتابعاته.

* كما هو في الآحاد والمثاني (ج4/ص259/ح2262): [حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم حدثنا عمرو بن أبي سلمة عن سعيد بن بشير عن قتادة عن عمير بن هانئ (قال سعيد: فلقيت عميرا فحدثني) عن جنادة بن أبي أمية عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (الإيمان يمان)].

وقد جاء الحديث بأتم من ذلك:

* كما أخرجه الطبراني في مسند الشاميين (ج4/ص70/ح2755): [حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَسْعُودٍ الْمَقْدِسِيُّ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ أَبِي سَلَمَةَ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عُمَيْرِ بْنِ هَانِئٍ الْعَنْسِيِّ، فَلَقِيتُ عُمَيْرُ بْنُ هَانِئٍ، فَحَدَّثَنِي: عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ الْأَزْدِيِّ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: «الْإِيمَانُ يَمَانٍ، وَهَكَذَا إِلَى جُذَامَ، **صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَى جُذَامَ**، يُقَاتِلُونَ الْعَدُوَّ فِي آخِرِ الزَّمَانِ عَلَى شَعَفَ الْجِبَالِ»]

قلت: سعيد بن بشير الأزدي، ثقة عندنا، تقوم به الحجة، ولم يصب الحافظ وغيره عندما ضعفوه، ولنا بحث مستقل في توثيقه؛ وبقيته ثقات مشاهير وهذا إسناد حسن قوي، والحديث صحيح بشواهده ومتابعاته.

* وجاء نحوه عن أبي هريرة في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (2/281): [حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْزَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفٍ وَكِيعٌ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ مِرْبَعٌ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَسَدِ بْنِ مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَوَّامِ الْقَطَّانُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ مَطَرٍ الْوَرَّاقِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ، صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «إِنَّ الْإِيمَانَ يَمَانٌ إِلَى لَخْمٍ وَجُذَامَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَى جُذَامَ يُقَاتِلُونَ الْكُفَّارَ عَلَى رُءُوسِ السَّعَفِ لِيَنْصُرُوا اللهَ وَرَسُولَهُ»]، ثم قال أبو نعيم: (هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ رَوَاهُ تَابِعِيٌّ عَنْ تَابِعِيٍّ؛ لِأَنَّ قَتَادَةَ مِنَ التَّابِعِينَ وَمَطَرًا مِنَ التَّابِعِينَ وَمُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ مِنَ التَّابِعِينَ تَفَرَّدَ بِهِ أَبُو الْعَوَّامِ وَهُوَ عِمْرَانُ بْنُ دَاوُدَ الْقَطَّانُ).

* **حديث روح بن زنباع**: [الإيمان يمان]، بإسناد جيد.

* كما هو في الآحاد والمثاني (ج4/ص260/ح2268)، و(ج5/ص15/ح2550): [حدثنا يعقوب بن حميد حدثنا بن وهب حدثنا عمرو بن الحارث عن بكر بن سوادة عن عبيدة بن سفيان عن روح بن زنباع، رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (الإيمان يمان)]، قلت: وهذا إسناد جيد.

* **حديث معاذ بن جبل**: [بعثتك إلى قوم رقيقة قلوبهم]

* أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج5/ص235/ح22106): [حدثنا أبو المغيرة حدثنا صفوان حدثني أبو زياد يحيى بن عبيد الغساني عن يزيد بن قطيب عن معاذ انه كان يقول بعثني رسول الله،

صلى الله عليه وسلم، إلى اليمن فقال لعلك ان تمر بقبري ومسجدي قد بعثتك إلى **قوم رقيقة قلوبهم**، يقاتلون على الحق مرتين: فقاتل بمن أطاعك منهم من عصاك ثم يعود إلى الإسلام حتى تبادر المرأة زوجها والولد والده والأخ أخاه فانزل بين الحيين **السكون والسكاسك**]؛ وأخرجه الطبراني في معجمه الكبير (ج20/ص90/ح171)؛ والطبراني في مسند الشاميين (ج2/ص98/ح983)؛ والبيهقي في سننه الكبرى (ج9/ص20/ح17573)؛

قلت: يزيد بن قطيب السكوني ما أدرك معاذاً وإنما يروي عنه بواسطة أبي بحرية عبد الله بن قيس التراغمي السكوني الكندي، وهو من أصحاب معاذ، قدم معه من اليمن، وهو ثقة متقن. وهو الذي وقف لمعاوية بالمرصاد عندما أراد أن يستبد بالفيء.

* وأخرج بعضه الإمام أبو بكر بن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (ج3/ص420/ح1837) من طريق ثانية، بإسناد صحيح، بلفظ: [حدثنا محمد بن عوف حدثنا أبو المغيرة حدثنا صفوان بن عمرو عن راشد بن سعد عن عاصم بن حميد السكوني عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لما بعثه إلى اليمن خرج معه يوصيه ومعاذ رضي الله عنه راكب ورسول الله، صلى الله عليه وسلم، يمشي تحت راحلته فلما فرغ قال يا معاذ إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا وعسى أن تمر بقبري ومسجدي فبكى معاذ رضي الله عنه جشعا لفراق رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وفي الحديث قصة]

قلت: عاصم بن حميد السكوني، ثقة مخضرم، وهو من أصحاب معاذ، قدم معه من اليمن.

| فصل: مزيد من الأحاديث في نفس الباب

* جاء في غاية المقصد فى زوائد المسند (3/472/3968): [حَدَّثَنَا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ، حَدَّثَنِى بَقِيَّةُ، حَدَّثَنِى بَحِيرُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدٍ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَجُلاً قَالَ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْعَنْ أَهْلَ الْيَمَنِ فَإِنَّهُمْ شَدِيدٌ بَأْسُهُمْ، كَثِيرٌ عَدَدُهُمْ، حَصِينَةٌ حُصُونُهُمْ؟)، فَقَالَ: لاَ ثُمَّ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، الأَعْجَمِيِّينَ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: (إِذَا مَرُّوا بِكُمْ يَسُوقُونَ نِسَاءَهُمْ يَحْمِلُونَ أَبْنَاءَهُمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ، فَإِنَّهُمْ مِنِّى وَأَنَا مِنْهُمْ]؛

* وجاء في غاية المقصد فى زوائد المسند (3/472/9396): [حَدَّثَنَا عِصَامُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا حَرِيزٌ، عَنْ شَبِيبٍ أَبِى رَوْحٍ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى أَبَا هُرَيْرَةَ، فَقَالَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ حَدِّثْنَا حَدِيثًا عَنِ النَّبِىِّ، صلى الله عليه وسلم، قَالَ: فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، فَقَالَ: قَالَ النَّبِىُّ، صلى الله عليه وسلم: (أَلاَ إِنَّ الإِيمَانَ يَمَانٍ، وَالْحِكْمَةَ يَمَانِيَةٌ، وَأَجِدُ نَفَسَ رَبِّكُمْ مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ)]؛.

* وجاء في غاية المقصد فى زوائد المسند (3/472/3968): [حَدَّثَنَا أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنُ إِسْحَاقَ مِنْ كِتَابِهِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ (ح) وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِى ثَوْرٍ، وَقَالَ أبو إِسْحَاقُ الْفَهْمِىُّ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، يَوْمًا، فَأُتِىَ بِثَوْبٍ مِنْ ثِيَابِ

الْمَعَافِرِ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: لَعَنَ اللَّهُ هَذَا الثَّوْبَ. قَالَ إِسْحَاقُ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ يَعْمَلُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: (لاَ تَلْعَنْهُمْ، فَهُمْ مِنِّى، وَأَنَا مِنْهُمْ)]؛

* وجاء في الأحكام الكبرى (487/4): [قَاسم بن أصبغ: حَدثنَا أَحْمد بن زُهَيْر، حدثنا يحيى بن عبد الحميد، حدثنا زَكَرِيَّا بْن عبد الله بن يزِيد الصهباني، عَن أَبِيه، عَن زر بن حُبَيْش، عَن عبد الله ابْن مَسْعُود قَالَ: سَمِعت رَسُول الله، صلى الله عليه وسلم، يثني على النخع حَتَّى تمنيت أَن أكون رجلا من النخع]؛

| فصل: تصحيح حديث شهر بن حوشب الأشعري

شهر بن حوشب الأشعري، أبو عبد الرحمن ويقال أبو الجعد الشامي مولى أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية، رضي الله عنها، من أوساط التابعين، توفي حوالي 98 هـ (أو 99 هـ)، وقد تجاوز الثمانين.

* جاء في تاريخ بغداد (ج11/ص58/ت5741): [أخبرنا محمد بن احمد بن رزق أخبرنا عثمان بن احمد الدقاق حدثنا حنبل بن إسحاق حدثنا محمد بن عبد الله بن جعفر الأنباري الحذاء قال: قال عبد الحميد بن بهرام لقيت شهر بن حوشب في أول خلافة عمر بن عبد العزيز في سنة ثمان وتسعين بحولايا وتوفي بعد ذلك بشهر أو بشهرين قال وأملى علي هذه الأحاديث].

* وجاء في الطبقات الكبرى (3436/7/449): [أخبرنا أبو عبد الله الشامي قال قلت لعبد الحميد بن بهرام متى مات شهر بن حوشب قال سنة ثمان وتسعين]؛ أبو عبد الله الشامي هو أبو عبد الله الحسن بن أيوب بن عبد الله الشامي، ثقة.

دخل في شيء من عمل السلطان، وكان يأخذ أعطياتهم، فأصابه شر، ولحقت به تهم، تضاربت فيه الأقوال (تجد عامة هذه النقول في الكامل لابن عدي، وتهذيب الكمال، وتهذيب التهذيب):

ـــ وقال محمد بن أبي منصور عن عمر بن عبد المجيد اعتم شهر بن حوشب وهو يريد سلطانا يأتيه ثم أخذ المرآة فنظر في وجهه وعمامته فنظر إلى لحيته فرأى شيبة فأخذها بيده ثم نقض عمامته ثم جعل يقول: (السلطان بعد الشيب، السلطان بعد الشيب؟!).

ـــ وقال عبد الحميد بن بهرام اتى على شهر بن حوشب ثمانون سنة ورأيته يعتم بعمامة سوداء طرفها بين كتفيه وعمامة أخرى قد أوشق بها وسطه سوداء ورأيته مخضوبا خضابة سوداء في حمرة وقدم على بلال بن مرداس الفزاري بحولايا فأجازه بأربعة آلاف درهم فقبضها منه

ـــ وقال يحيى بن أبي بكير الكرماني عن أبيه كان شهر بن حوشب على بيت المال فأخذ خريطة فيها دراهم فقال القائل: لقد باع شهر دينه بخريطة فمن يأمن القراء بعدك يا شهر.

ـــ وجاء تكذيب الرواية السابقة، قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري قال علي بن محمد قال أبو بكر الباهلي: كان شهر بن حوشب على خزائن يزيد بن المهلب فرفعوا عليه انه أخذ خريطة فسأله يزيد عنها

فأتاه بها فدعا يزيد الذي رفع عليه فشتمه وقال لشهر هي لك قال لا حاجة لي فيها. فقال القطامي الكلبي (ويقال سنان بن مكبل النميري):

لقد باع شهر دينه بخريطة ❊❊❊❊ فمن يأمن القراء بعدك يا شهر

أخذت بها شيئا طفيفا وبعته ❊❊❊❊ من بن جرير ان هذا هو الغدر

وقال مرة النخعي:

يا بن المهلب ما أردت إلى امرئ ❊❊❊❊ لولاك كان كصالح القراء

ـــ وجاء في المجروحين (ج1/ص361/ت476): [عادل عباد بن منصور في حجة له فسرق عيبته، فهو الذي يقول فيه القائل لقد باع شهر دينه بخريطة ❊❊❊❊ فمن يأمن القراء بعدك يا شهر]

ـــ وقال يحيى القطان عن عباد بن منصور: (حججنا مع شهر فسرق عيبتي)

ـــ وقال الساجي فيه ضعف وليس بالحافظ وكان شعبة يشهد عليه أنه رافق رجلا من أهل الشام فخانه.

قلت: فظهر مما سبق أن ترك شعبة له بسبب اعتقاده عدم عدالته، ولا علاقة لذلك بالحفظ أو الإتقان، وتبعه على ذلك الإمام يحيى بن سعيد القطان.

وإليك أقوال الموثقين:

ـــ وقال حرب بن إسماعيل الكرماني عن احمد بن حنبل ما أحسن حديثه ووثقه وهو شامي من أهل حمص وأظنه قال هو كندي وروى عن أسماء بنت يزيد أحاديث حسانا.

ـــ وقال أبو طالب عن احمد بن حنبل: عبد الحميد بن بهرام أحاديثه متقاربة هي حديث شهر، **وكان يحفظها كأنه يقرأ سورة من القرآن**، وانما هي سبعين حديثا وهي طوال وفيها حروف ينبغي ان تضبط لكن يقطعونها.

ـــ وقال حنبل بن إسحاق عن احمد بن حنبل: ليس به بأس.

ـــ وقال عثمان بن سعيد الدارمي بلغني ان احمد بن حنبل كان يثني على شهر بن حوشب.

ـــ وقال الترمذي قال احمد بن حنبل: لا بأس بحديث عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب.

ـــ وقال الترمذي أيضا عن البخاري: شهر حسن الحديث وقوَّى امره، وقال: إنما تكلم فيه بن عون ثم روى عن هلال بن أبي زينب عنه.

ـــ وقال أبو بكر بن أبي خيثمة ومعاوية بن صالح عن يحيى بن معين: ثقة.

ـــ وقال عبد الله بن شعيب الصابوني وعباس الدوري والمفضل بن غسان الغلابي عن يحيى بن معين: ثبت.

ـــ وقال يعقوب بن شيبة سمعت علي بن المديني وقيل له: ترضى حديث شهر بن حوشب فقال انا أحدث عنه، قال: وكان عبد الرحمن بن مهدي يحدث عنه؛ قال وانا لا ادع حديث الرجل الا ان يجتمعا عليه

يحيى وعبد الرحمن يعني على تركه؛ قال وسمعت علي بن المديني يقول: كان يحيى بن سعيد لا يحدث عن شهر.

ـــ وقال يعقوب بن شيبة: ثقة على ان بعضهم قد طعن فيه

ـــ وقال يعقوب بن سفيان: وشهر، وإن قال بن عون: (إن شهرا نزكوه)، وهو ثقة.

ـــ وقال أبو زرعة لا بأس به؛ ولم يلق عمرو بن عبسة.

ـــ وقال احمد بن عبد الله العجلي: شامي تابعي ثقة

ـــ وقال أيوب بن أبي حسين الندبي قرأت على بن عمر وبن عباس وعكرمة وشهر بن حوشب فما رأيت أحدا كان اقرأ لكتاب الله من شهر بن حوشب.

ـــ وقال أبو جعفر الطبري كان فقيها قارئا عالماً.

ـــ وقال حرب بن سريج عن زينب بنت يزيد بن واشق سمعت عائشة تقول فذكرت عنها حديثا قالت فيه قال رجل من **نساك أهل الشام** يقال له شهر بن حوشب ما كان خلق رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يا أم المؤمنين قالت القرآن يا بني فقال شهر حسبكم ومن يطيق القرآن قالت من طوقه الله يا بني. قلت: هذا الحديث موجود في مسند أبي يعلى (ج4/ص95/ح2045): [حدثنا شيبان، حدثنا حرب بن سريج بتمامه].

ـــ وقال أبو حاتم شهر أحب الي من أبي هارون وبشر بن حرب، **وليس بدون أبي الزبير**، ولا يحتج به.

ـــ وقال الحسين بن إدريس الهروي أخبرنا محمد بن عبد الله بن عمار وسألته عن شهر بن حوشب فقال: روى عنه الناس وما اعلم أحدا قال فيه غير شعبة، قلت يكون حديثه حجة قال: لا.

ـــ وقال أبو بكر البزار لا نعلم أحدا ترك الرواية عنه غير شعبة ولم يسمع من معاذ بن جبل.

ـــ وقال الدارقطني يخرج حديثه.

قلت: حسبك بالإمام علي بن المديني، وشيخه الإمام عبد الرحمن بن مهدي، وتلاميذه الأئمة: البخاري، ويعقوب بن شيبة السدوسي؛ والإمام أحمد بن حنبل؛ والإمام يحيى بن معين؛ وأبي زرعة الرازي؛ وأبي جعفر محمد بن جرير الطبري؛ وحسبك أيضاً بأبي حاتم الرازي إذ سواه بأبي الزبير المكي، ومحمد بن عبد الله بن عمار وإن قالا: (لا يحتج به)، فهما معروفان بالتعنت.

وهذا ما قاله الجارحون:

ـــ وقال النسائي ليس بالقوي.

ـــ وذكره العقيلي في الضعفاء الكبير (ج2/ص191/ت716) فلم يأت بجديد، وإنما أورد بأسانيده كلام شعبة، والقصص المشهورة عنه، كما ذكر الروايتين التاليتين: [* حدثنا محمد بن إسماعيل قال حدثنا الحسن بن على الحلواني قال حدثنا أبو سلمة قال حدثنا أبو هلال عن قتادة قال جاء شهر بن حوشب يستأذن على الأمير قال فخرج الآذن فقال إن الأمير يقول: (لا تأذن له فإنه سبئي)، قال: فقلت:

(ان خادم البيت يخبرك بما في أنفسهم)؛ ثم قال قتادة: (لا غفر الله لمن لا يستغفر لهما يعنى عليا وعثمان).

* حدثنا محمد بن إسماعيل قال حدثنا الحسن بن على قال حدثنا مسلم قال حدثنا زياد بن ربيع الحارثي قال حدثنا أعين الإسكاف وكان يؤاجر نفسه الى مكة كل سنة قال أجرت نفسي من شهر بن حوشب الى مكة وكان له غلام ديلمي يغنى وكان إذا نزل منزلا قال لغلامه ذاك: قم فاستذكر غناءك، ثم يقبل علينا فيقول: إن هذا ينفق في المدينة]؛

قلت: هذا الذي ساقه العقيلي كله لا شيء: ولاة بني أمية، أكثرهم فسقة نواصب، لا خير فيهم، يتمسحون بعثمان بن عفان، رضي الله عنه، نفاقاً وزوراً؛ وأعين الإسكاف لا يدرى من هو من خلق الله، فكيف يقبل منه هذا؟! بل جاء ما يناقض هذا تماماً، حيث جاء في تهذيب الكمال (ج12/ص581 – 588): [وقال عثمان بن نويرة دعي شهر بن حوشب إلى وليمة وانا معه فدخلنا فأصبنا من الطعام فلما سمع شهر المزمار وضع أصبعيه في اذنيه وخرج حتى لم يسمعه]

ـــ وقال موسى بن هارون ضعيف.

ـــ وقال الحاكم أبو أحمد ليس بالقوي عندهم

ـــ وقال بن حبان: كان ممن يروي عن الثقات المعضلات وعن الاثبات المقلوبات.

ـــ وقال بن عدي: (وعامة ما يرويه شهر وغيره من الحديث فيه من الإنكار ما فيه وشهر ليس بالقوي في الحديث وهو ممن لا يحتج بحديثه ولا يتدين به). وقال بن عدي أيضاً: (ضعيف جداً)، قال هذا في ترجمة عبد الحميد بن بهرام.

ـــ وقال البيهقي ضعيف

ـــ وقال بن حزم ساقط

ـــ وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: [أحاديثه لا تشبه حديث الناس عمرو بن خارجة كنت اخذا بزمام ناقة رسول الله، صلى الله عليه وسلم،؛ أسماء بنت يزيد كنت أخذه بزمام ناقة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كأنه مولع بزمام ناقة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وحديثه دال عليه فلا ينبغي ان يغتر به وبروايته]؛ قلت: وهذا أشبه بالسخرية، منه بالنقد الموضوعي؛ والجوزجاني ناصبي خبيث.

قلت:

(1) ـــ أكثر الجارحين، ما عدا النسائي، ليسوا من أئمة هذا الشأن، أو من المتأخرين نسبياً، ولا يعتد بهم، وجرحهم غير مفسر، ويعود في الأرجح إلى طعنهم في عدالته، متابعة أو تقليداً لشعبة؛

(2) ـــ بدأ بن عدي برواية ترك شعبة لشهر، (الكامل في ضعفاء الرجال) لابن عدي (36/4/898)، وذكر القصص المعروفة، والظاهر أنه كان مقتنعاً بها، ثم استعرض طرفاً من حديث شهر، فقال: (وعامة ما يرويه شهر وغيره من الحديث فيه من الإنكار ما فيه وشهر ليس بالقوي في الحديث وهو ممن لا يحتج بحديثه ولا يتدين به)، مع أنه ليس في ما ذكر ما هو منكر بحق فهو يتكلم من منطلق رأيه المسبق، وليس من دراسة موضوعية للأحاديث التي استعرضها!

(3) ـــ ما ذكرناه عن ابن عدي ينطبق بحذافيره على ابن حبان الذي صدر كلامه برواية التهم المعروفة، ثم جاء بجملته التقليدية: (كان ممن يروي عن الثقات المعضلات وعن الاثبات المقلوبات)، هكذا مرسلة من غير بينة.

وتوسط أقوام وحاولوا الموازنة بموضوعية:

* قال صالح بن محمد البغدادي: (شهر بن حوشب شامي قدم العراق على الحجاج بن يوسف روى عنه الناس من أهل البصرة وأهل الكوفة وأهل الشام ولم يوقف منه على كذب وكان رجلا يتنسك الا انه روى أحاديث يتفرد بها لم يشركه فيها أحد مثل حديث ثابت البناني عن شهر بن حوشب عن أم سلمة ان النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ انه عمل غير صالح وان النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: يا عبادي الذين اسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا [ولا يبالي]؛ وروى عنه الحكم بن عتيبة عن أم سلمة ان النبي، صلى الله عليه وسلم، نهى عن كل مسكر **ومفتر**؛ ولم يذكر مفتر في شيء من الحديث. وروى عنه عبد الحميد بن بهرام أحاديث طوالا عجائب. وروى ليث بن أبي سليم عنه عن أسماء بنت يزيد قالت سمعت النبي، صلى الله عليه وسلم، يقول: ويل امكم قريش رحلة الشتاء والصيف في موضع لإيلاف قريش فشهر يروي عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أحاديث في القراءات لا يأتي بها غيره).

* وقال أبو الحسن بن القطان الفاسي ملخصاً، ورادا على التهم: (لم أسمع لمضعفه حجة: وما ذكروا من تزييه بزي الجند، وسماعه الغناء بالآلات، وقذفه بأخذ الخريطة فأما لا يصح أو هو خارج على مخرج لا يضره وشر ما قيل فيه أنه يروي منكرات عن ثقات وهذا إذا كثر منه سقطت الثقة به)؛

قلت: وحتى ما قيل فيه: (أنه يروي منكرات عن ثقات) فلا يصح، كما أسلفنا، لأن أكثر ما يذكر في هذا الباب وجوه من القراءات جاءت في الأرجح على وجه التفسير، ويوجد عند غيره من القراء كثير من هذا النوع، بل ما هو أشنع وأبعد. فلم يبق إلا لفظة: (نهى عن كل مسكر **ومفتر**) التي تحتاج إلى نظر لأنها لم ترد في أي حديث آخر مطلقاً، فلعلها وهم أو سوء فهم لكلام أم سلمة، رضوان الله وسلامه عليها، فلعلها قالت: (نهى عن كل مسكر، وما أرى المفتر إلا كالمسكر)، أو نحو ذلك؛ وربما كان الحكم بن عتيبة، وهو مدلس، لم يسمعه من شهر، فأسقط الواسطة.

لذلك نستخير الله ونقول أن **شهر بن حوشب الأشعري، ثقة، يحتج بحديثه، ويتدين به، إلا إذا قام البرهان على خلاف ذلك**. وقد روى له البخاري في الأدب ومسلم مقرونا بغيره والجمهور. وولادته حوالي سنة 18 هـ، فلا يصح أنه أرسل عن أحد إلا عن معاذ بن جبل، وبلال بن رباح، وسلمان الفارسي، ومن كانت وفاته في خلافة عثمان بن عفان، أو قبل ذلك؛ ولعل عمرو بن عبسة من هؤلاء، كما قال الإمام أبو زرعة الرازي، لأن تاريخ وفاة عمرو بن عبسة، رضي الله عنه، مجهول، وقال الحافظ في الإصابة (ج 4/ص660/ت5907): [وأظنه مات في أواخر خلافة عثمان فإنني لم أر له ذكرا في الفتنة ولا في خلافة معاوية]؛ والله أعلم وأحكم.

| فصل ملحق: دراسة حال زياد بن بيان الرقي

لعلنا نبدأ أولا باستعراض رواية (المهدي)، وهي الأشهر من مرويات زياد بن بيان الرقي، وهي ثلاثة فقط

| الرواية الأولى (المهدي):

* جاء في سنن أبي داود (4/107/4284): [حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الرَّقِّيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو الْمَلِيحِ الْحَسَنُ بْنُ عُمَرَ، عَنْ زِيَادِ بْنِ بَيَانٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ نُفَيْلٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: «**الْمَهْدِيُّ مِنْ عِتْرَتِي، مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ**» قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ: وَسَمِعْتُ أَبَا الْمَلِيحِ، «يُثْنِي عَلَى عَلِيِّ بْنِ نُفَيْلٍ، وَيَذْكُرُ مِنْهُ صَلَاحًا»]

* وهو في سنن ابن ماجه (2/1368/4086): [حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْمَلِيحِ الرَّقِّيُّ، عَنْ زِيَادِ بْنِ بَيَانٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ نُفَيْلٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ فَتَذَاكَرْنَا الْمَهْدِيَّ، فَقَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: «**الْمَهْدِيُّ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ**»]

حَدَّثَنَا]

* وهو في المعجم الكبير للطبراني (23/267/566): [حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْحَاقَ، حدثنا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، حدثنا أَبُو الْمَلِيحِ الرَّقِّيُّ، عَنْ زِيَادِ بْنِ بَيَانَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ نُفَيْلٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: ذُكِرَ الْمَهْدِيُّ عِنْدَ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: «مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا»]

المستدرك على الصحيحين للحاكم (4/600/8671): [أَخْبَرَنِي أَبُو النَّضْرِ الْفَقِيهُ، حدثنا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ، حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، أَنْبَأَ أَبُو الْمَلِيحِ الرَّقِّيُّ، حَدَّثَنِي زِيَادُ بْنُ بَيَانٍ، وَذَكَرَ مِنْ فَضْلِهِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ نُفَيْلٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيِّبِ يَقُولُ: سَمِعْتُ أُمَّ سَلَمَةَ، تَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ، صلى الله عليه وسلم، يَذْكُرُ الْمَهْدِيَّ، فَقَالَ: «نَعَمْ، هُوَ حَقٌّ وَهُوَ مِنْ بَنِي فَاطِمَةَ»]

* وهو في المستدرك على الصحيحين للحاكم (4/601/8672): [وَحَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ بَكْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّيْرَفِيُّ بِمَرْوَ، حدثنا أَبُو الْأَحْوَصِ مُحَمَّدُ بْنُ الْهَيْثَمِ الْقَاضِي، حدثنا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ الْحَرَّانِيُّ، حدثنا أَبُو الْمَلِيحِ، عَنْ زِيَادِ بْنِ بَيَانٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ نُفَيْلٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، الْمَهْدِيَّ، فَقَالَ: «هُوَ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ»]

* وهو في تاريخ الرقة (ص142/94): [حدثنا عبد الملك الميموني، حدثنا أحمد بن عبد الملك بن واقد، حدثنا أبو المليح الرقي، عن زياد بن بيان – شيخ من أهل الرقة – عن علي بن نفيل، عن سعيد بن المسيب، عن أم سلمة، قالت: سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: ((المهدي من ولد فاطمة)) عليها السلام]

* وأيضاً في تاريخ الرقة (ص95/143): [حدثنا أحمد بن بزيع، حدثنا أبو شجار عبد الحكم بن عبد الملك بن أبي شجاع الرقي، حدثنا أبو المليح، عن زياد بن بيان، عن علي بن نفيل، عن سعيد بن المسيب، عن أم سلمة، قالت: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: ((المهدي من عترتي، من ولد فاطمة)) عليها السلام]

* وهو في تاريخ الرقة (ص95/144): [حدثنا هلال بن العلاء، حدثنا أبي، حدثنا أبو شجار، حدثنا أبو المليح، عن زياد بن بيان، عن علي بن نفيل، عن سعيد بن المسيب، عن أم سلمة، قالت: سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: ((المهدي من عترتي، من ولد فاطمة)) عليها السلام]

* وهو في السنن الواردة في الفتن للداني (5/1049/565): [حَدَّثَنَا ابْنُ عَفَّانَ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، حَدَّثَنَا نَصْرٌ، حَدَّثَنَا عَلِيٌّ، حَدَّثَنَا أَبُو الْمَلِيحِ، عَنْ زِيَادِ بْنِ بَيَانٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ نُفَيْلٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: «الْمَهْدِيُّ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ»]

* وهو في السنن الواردة في الفتن للداني (5/1057/575): [حَدَّثَنَا حَمْزَةُ بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ النَّسَائِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعِيدٍ الْعَبْدِيُّ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ وَاقِدٍ الْحَرَّانِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو الْمَلِيحِ الْحَسَنُ بْنُ عَمْرٍو الرَّقِّيُّ، عَنْ زِيَادِ بْنِ بَيَانٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ نُفَيْلٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: «الْمَهْدِيُّ مِنْ عِتْرَتِي، مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ»]

* وهو في السنن الواردة في الفتن للداني (5/1061/581): [حَدَّثَنَا ابْنُ عَفَّانَ، حَدَّثَنَا قَاسِمٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو الْمَلِيحِ، عَنْ زِيَادِ بْنِ بَيَانٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ نُفَيْلٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: «الْمَهْدِيُّ مِنْ عِتْرَتِي، مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ»]

* وهو في التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (3/346/1171): [(**زياد بْن بيان**): قَالَ عَبْدُ الْغَفَّارِ بْنُ دَاوُدَ حدثنا أَبُو المليح الرقى سمع سعيد زِيَادُ بْنُ بَيَانٍ - وَذَكَرَ مَنْ فَضَّله - سَمِعَ عَلِيَّ بْنَ نُفَيْلٍ جَدَّ النُّفَيْلِيِّ سَمِعَ سَعِيدَ بن المصيب عَنْ أُمُّ سَلَمَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، عَنِ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم: الْمَهْدِيُّ حَقٌّ وَهُوَ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ، قَالَ أَبُو عَبْد اللَّه (هو الإمام البخاري): **فِي إِسْنَادِهِ نَظَرٌ**]

* وهو في التاريخ الكبير = تاريخ ابن أبي خيثمة - السفر الثالث (2/118/2002): [حَدَّثَنا عَبْد اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، قال: حَدَّثَنَا أَبُو الْمَلِيحِ، عَنْ زِيَادِ بْنِ بَيَانٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ نُفَيْل، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّب، عَنْ أُمِّ سَلَمَة، قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيّ، صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: "الْمَهْدِيُّ مِنْ عِتْرَتِي مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ". قَالَ عَبْد اللَّهِ: وَسَمِعْتُ أَبَا الْمَلِيحِ يُثْنِي عَلَى "عَلِيِّ بْنِ نُفَيْل" وَيَذْكُرُ مِنْهُ صَلاحًا]؛

* وهو في الكامل في ضعفاء الرجال (4/144/697): [(زياد بْن بيان): سمع علي بْن نفيل جد النفيلي في إسناده نظر. سمعتُ ابنَ حماد يذكره عن البخاري. حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبد الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ عِقَالٍ الْحَرَّانِيُّ، حَدَّثَنا أَبُو جَعْفَرٍ النُّفَيْلِيُّ، حَدَّثَنا أبو المليح الرقي، حَدَّثَنا الثِّقَةُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ نُفَيْلٍ لا أَدْرِي، ولاَ أَرَى إلاَّ قَدْ سمعتُ سَعِيد بْنِ الْمُسَيَّب عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ قَال رَسُول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، وذكر المهدي

فقال هو من ولد فاطمة]؛ ثم قَالَ الشَّيْخُ: رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قوله، حَدَّثَنا الثقة يريد به زياد بن بيان؛ [حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عبد اللَّهِ الْقَطَّانُ وَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي أَحْمَدَ الوزان الحراني، قَالا: حَدَّثَنا عَلِيُّ بْنُ جَمِيلٍ، حَدَّثَنا أَبُو الْمَلِيحِ عَنْ زِيَادِ بْنِ بَيَانٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ نُفَيْلٍ عَنْ سَعِيد بْنِ الْمُسَيَّب عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ سَمِعْتُ النَّبِيَّ، صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ الْمَهْدِيُّ مِنْ عِتْرَتِي مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ]؛ قال ابنُ عَدِي: (والبخاري إنما أنكر من حديث زياد بْن بيان هذا الحديث، وَهو معروف به)

* وهو في الضعفاء الكبير للعقيلي (3/253/1257): [عَلِيُّ بْنُ نُفَيْلٍ الْحَرَّانِيُّ هُوَ جَدُّ النُّفَيْلِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، فِي الْمَهْدِيِّ، لَا يُتَابَعُ عَلَيْهِ، وَلَا يُعْرَفُ إِلَّا بِهِ حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ كَامِلٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مَعْبَدِ بْنِ شَدَّادٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْمَلِيحِ، عَنْ زِيَادِ بْنِ بَيَانٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ نُفَيْلٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: «الْمَهْدِيُّ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ» وَفِي الْمَهْدِيِّ أَحَادِيثُ جِيَادٌ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ بِخِلَافِ هَذَا اللَّفْظِ]

* وجاء **فصل الخطاب** في الضعفاء الكبير للعقيلي (2/75/522): [زِيَادُ بْنُ بَيَانٍ الرَّقِّيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ نُفَيْلٍ. حَدَّثَنِي آدَمُ بْنُ مُوسَى قَالَ: سَمِعْتُ الْبُخَارِيَّ قَالَ: زِيَادُ بْنُ بَيَانٍ الرَّقِّيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ نُفَيْلٍ، جَدِّ النُّفَيْلِيِّ، قَالَ الْبُخَارِيُّ: (**فِي إِسْنَادِهِ نَظَرٌ**). وَهَذَا الْحَدِيثُ حَدَّثَنَاهُ هَارُونُ بْنُ كَامِلٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مَعْبَدِ بْنِ شَدَّادٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْمَلِيحِ، عَنْ زِيَادِ بْنِ بَيَانٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ نُفَيْلٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: «الْمَهْدِيُّ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ».

حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمِنْهَالِ، قَالَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: سُئِلَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ عَنِ الْمَهْدِيِّ: مِمَّنْ هُوَ؟ قَالَ: مِنْ قُرَيْشٍ، قَالَ قَتَادَةُ: قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، مِنْ أَيِّ قُرَيْشٍ هُوَ؟ قَالَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، قُلْتُ: مِنْ أَيِّ بَنِي هَاشِمٍ؟ قَالَ: مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ)

وَرَوَاهُ مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ هَكَذَا مِنْ قَوْلِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، وَرِوَايَتُهُمَا أَوْلَى. وَفِي الْمَهْدِيِّ أَحَادِيثُ صَالِحَةُ الْأَسَانِيدِ، أَنَّ النَّبِيَّ، صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «يَخْرُجُ مِنِّي رَجُلٌ، وَيُقَالُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمَ أَبِي» فَأَمَّا مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ فَفِي إِسْنَادِهِ نَظَرٌ، كَمَا قَالَ الْبُخَارِيُّ وَالصَّحِيحُ قَوْلُ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، وَأَمَّا مُسْنَدٌ فَلَا]

* وأيضاً في التاريخ الكبير = تاريخ ابن أبي خيثمة - السفر الثالث (2/118/2003): [حَدَّثَنا أَحْمَدُ بْنُ شَبَّوَيْه، قال: حَدَّثَنَا عَبْد الرَّزَّاق، عَنْ مَعْمَر، عَنْ سعيد بْن أبي عروبة، عَنْ قتادة، قَالَ: قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّب: الْمَهْدِيُّ حَقٌّ؟ قَالَ: نَعَمْ حَقٌّ، قَالَ: قُلْتُ: مِمَّنْ؟ قَالَ: مِنْ كِنَانَةَ، قُلْتُ: ثُمَّ ممن؟ قَالَ: مِنْ قُرَيْشٍ قَدَمٌ أَحَدُهُمَا عَلَى الآخَرِ، قُلْتُ: ثُمَّ مِمَّنْ؟ قَالَ: مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ]

* وأما ما جاء في الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير (1/485/298): [أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو طَاهِرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ جَعْفَرُ بْنُ حَيَّانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ ابْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ جَمِيلٍ الرَّقِّيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْمُلَيْحِ الرَّقِّيُّ، عَنْ زِيَادِ بْنِ بَيَانٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ نُفَيْلٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ

اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: «الْمَهْدِيُّ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ»]؛ ثم قال: (هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ، تَفَرَّدَ بِهِ عَلِيُّ بْنُ جَمِيلٍ الرَّقِّيُّ، وَهُوَ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ)؛ فهو خطأ فاحش، فقد توبع عَلِيُّ بْنُ جَمِيلٍ، تابعه جمع من الثقات يبق ذكرهم.

فالثابت المتيقن أن جملة: (**الْمَهْدِيُّ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ**) إنما هي من كلام سعيد بن المسيب، وقتادة هو أحفظ أهل الدنيا في عصره؛ فلا تثبت مرفوعة حتى يلج الجمل في سم الخياط؛ والوهم، إن وجد، فهو إما من زياد بن بيان، أو من علي بن نفيل.

والآن لعلنا نستعرض أهم ما بلغنا من كلام في الرجلين:

* فقد جاء في تهذيب التهذيب (3/356/655): (د ق) - (**زياد بن بيان الرقي**). روى عن علي بن نفيل جد أبي جعفر النفيلي وميمون بن مهران وسالم بن عبد الله وعنه أبو المليح الرقي وجعفر بن برقان وابن علية وهانئ بن فروخ. قال البخاري قال عبد الغفار حدثنا أبو المليح أنه سمع زياد بن بيان **وذكر من فضله** وقال النسائي ليس به بأس وذكره ابن حبان في الثقات وقال كان شيخا صالحا روى له أبو داود وابن ماجة حديثا واحدا في المهدي. قلت قال البخاري في إسناده نظر]

* وجاء في تهذيب التهذيب (7/391/632): [(د ق) - **علي بن نفيل بن زراع** النهدي أبو محمد الجزري الحراني جد عبد الله بن محمد النفيلي روى عن سعيد بن المسيب وشبيب بن ديسم الباهلي روى عنه زياد بن بيان والثوري وأبو المليح الرقي وأبو روح النضر بن عربي وجعفر بن برقان قال عبد الله بن جعفر الرقي سمعت أبا المليح الرقي يثني على علي بن نفيل ويذكر منه صلاحا وقال أبو حاتم لا بأس به وذكره بن حبان في الثقات وقال أبو عروبة الحراني مات سنة خمس وعشرين ومائة قلت ذكره العقيلي في كتابه وقال لا يتابع على حديثه في المهدي ولا يعرف الا به قال وفي المهدي أحاديث جياد من غير هذا الوجه]

* وجاء في تقريب التهذيب (1/218/2057): [زياد بن بيان بفتح الموحدة والتحتانية الرقي **صدوق عابد** من السادسة (د ق)]

* وجاء في تقريب التهذيب (1/406/4809): [علي بن نفيل (بنون وفاء مصغر) النهدي (بنون) الجزري، **لا بأس**، به من السادسة مات سنة خمس وعشرين (د ق)]

فمما سلف يتبين أن الرواة عن علي بن نفيل أكثر وأشهر، ومن أهمهم الإمام سفيان الثوري، والثناء عليه لا يقل عن الثناء على زياد بن بيان. كما يلاحظ أن أبا المليح روى حديث المهدي المشكل بواسطة زياد بن بيان فقط، مع أنه عاصر علياً دهراً طويلاً في نفس البلدة: فأبو المليح الحسن بن عمرو الرقي ولد سنة 84 هـ (ومات سنة 181 هـ، وهو ابن سبع وتسعين)، وعلي بن نفيل مات سنة 125 هـ، وأبو المليح قد تجاوز عندها الأربعين، فمن المستبعد جداً أن يكون لديه حديث المهدي مرفوعاً ولا يسمعه أبو المليح منه

مباشرة (ومن العجيب أيضاً أن يكون قد فات سفيان الثوري). وهذا يبين فضل البخاري وإمامته على العقيلي، فإن البخاري ذكر الحديث فقط في ترجمة زياد بن بيان، وقال: (في إسناده نظر)، أما العقيلي فذكره في ترجمة الرجلين. والجدير بالذكر أن ابن حبان جعل كلام البخاري جرحاً في زياد بن بيان، وفي هذا شيء من الظلم والمبالغة، وإن قال فقط: [زياد بن بيان سمع علي بن نفيل في إسناده نظر]، كما هو بأحرفه في المجروحين (ج1/ص307/365).

| الرواية الثانية:

* جاء في فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن الربعي (ص11/20): [أخبرنا أبو جعفر عمر بن الخضر بن محمد المعروف باليماني بمكة أخبرنا أبو هاشم بن الحسين بن محمد بن الفرج الحداد حدثنا أبو بكر محمد بن الليث الجوهري حدثنا (حماد بن) إسماعيل بن علية أبو الحسن حدثنا أبي حدثنا زياد بن بيان عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عن عبد الله بن عمر قال صلى رَسُولِ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، الفجر ثم أقبل على القوم فقال اللهم بارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في مدنا وصاعنا اللهم بارك لنا في حرمنا وبارك لنا في شامنا فقال رجل وفي العراق فسكت ثم أعاد قال الرجل وفي عراقنا فسكت، ثم قال: اللهم بارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في مدنا وصاعنا اللهم بارك لنا في شامنا اللهم اجعل مع البركة بركة والذي نفسي بيده ما من المدينة شعب ولا نقب إلا وعليه ملكان يحرسانها حتى تقدموا عليها...، وذكر الحديث]

* وهو في المعجم الأوسط (4/245/4098): [حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حدثنا حَمَّادُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ابْنِ عُلَيَّةَ قَالَ: حدثنا أَبِي قَالَ: حدثنا زِيَادُ بْنُ بَيَانٍ قَالَ: حدثنا سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: صَلَّى النَّبِيُّ، صلى الله عليه وسلم، صَلَاةَ الْفَجْرِ، ثُمَّ انْفَتَلَ، فَأَقْبَلَ عَلَى الْقَوْمِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدِّنَا وَصَاعِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا ويَمَنِنَا» فَقَالَ رَجُلٌ: وَالْعِرَاقُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَسَكَتَ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدِّنَا وَصَاعِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي حَرَمِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا ويَمَنِنَا» فَقَالَ رَجُلٌ: وَالْعِرَاقُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «مِنْ ثَمَّ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ، وَتَهِيجُ الْفِتَنُ»]؛ ثم قال الإمام الطبراني: (لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ زِيَادِ بْنِ بَيَانٍ إِلَّا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ عُلَيَّةَ، تَفَرَّدَ بِهِ: ابْنَهُ حَمَّادُ)، قلت: رحم الله الإمام الطبراني، بل رواه غير حماد، وسيأتي:

* كما جاء في معجم ابن المقرئ (ص52/66): [حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ حَرْبٍ، قَاضِي طَبَرِيَّةَ بِطَبَرِيَّةَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عُمَرَ بْنِ خَالِدٍ الْأَقْطَعُ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، هُوَ ابْنُ عُلَيَّةَ حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ بَيَانٍ، حَدَّثَنَا سَالِمٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، صَلَاةَ الْفَجْرِ، ثُمَّ انْفَتَلَ، فَأَقْبَلَ عَلَى الْقَوْمِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدِّنَا، وَصَاعِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي حَرَمِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَيَمَنِنَا»، فَقَالَ رَجُلٌ: وَالْعِرَاقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: ثُمَّ عَادَ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ الرَّجُلُ: وَالْعِرَاقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَسَكَتَ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدِّنَا وَصَاعِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي حَرَمِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَيَمَنِنَا» فَقَالَ الرَّجُلُ: وَالْعِرَاقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «ثَمَّ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ، وَتَهِيجُ الْفِتَنُ»]

* وهو في تاريخ الرقة (ص95/145): [حدثنا محمد بن علي بن الحسن، حدثنا سليمان بن عمر، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، حدثنا زياد بن بيان، حدثنا سالم، عن عبد الله بن عمر قال: صلى رسول الله صلاة الفجر، ثم انفتل فأقبل على القوم، فقال: ((اللهم بارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في مدنا وصاعنا، اللهم بارك لنا في حرمنا، وبارك لنا في شامنا ويمننا)). فقال رجلٌ: والعراق، يا رسول الله، فسكت، ثم عاد فقال مثل ذلك، فقال الرجل: والعراق، يا رسول الله. فسكت، ثم قال: ((اللهم بارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في مدنا وصاعنا؛ اللهم بارك لنا في حرمنا، وبارك لنا في شامنا ويمننا)). فقال الرجل: والعراق، يا رسول الله. قال: ((ثم يطلع قرن الشيطان، وتهيج الفتن))]

قلت: الإشكال هنا إنما هو في لفظة (العراق) لأن الثابت المشهور هو: (نجدنا) أو (مشرقنا): هل هي من تصرف سالم أو من زياد بن بيان. **والذي نرجحه هو** أن الأصل هو: (مشرقنا)، ثم تكلم سالم بعد ذلك عن أهل العراق ولامهم، أو كان قد تكلم بنحو هذا قبل ذلك ثم ساق الحديث، فتساهل زياد بن بيان فعبَّر بالمعنى، أو تداخلت الألفاظ في ذهنه فأدخل هذا في هذا، والله أعلم.

| الرواية الثالثة:

* جاء في مصنف ابن أبي شيبة (5/244/25697): [حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ هِشَامٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ، عَنْ زِيَادِ بْنِ بَيَانٍ، عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ، أَنَّ رَجُلًا سَلَّمَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: «مِنْ بَيْنِ هَؤُلَاءِ أَجْمَعِينَ»]

* وهو في تاريخ الرقة (ص94/141): [حدثنا هلال بن العلاء، حدثنا فهر بن بشر، حدثنا جعفر، عن زياد بن بيان، عن ميمون بن مهران، قال: جاء رجلٌ إلى أبي بكرٍ، وهو في جماعةٍ من الناس، فقال: السلام عليك يا خليفة رسول الله. فقال أبو بكر: من بين هؤلاء الناس أجمعين سلمت عليَّ؟!]

* وهو في جزء من حديث خيثمة بن سليمان (ص133): [أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُكْرَمٍ الْبَغْدَادِيُّ أَبُو عَلِيٍّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا كَثِيرُ بْنُ هِشَامٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا زِيَادُ بْنُ بَيَانٍ، عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مِنْ بَيْنِ هَؤُلَاءِ أَجْمَعِينَ سَلَّمْتَ عَلَيَّ]

قلت: وهذا أثر مرسل، مستقيم المتن، لا بأس بإسناده إلى منتهاه.

بسم الله الرحمن الرحيم

سباب المسلم فسوق وقتاله كفر

| فصل: سباب المسلم فسوق وقتاله كفر

| حديث عبد الله بن مسعود

* أخرج الإمام مسلم في صحيحه (ج1/ص81/ح64) عن زبيد عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود: [حدثنا محمد بن بكار بن الريان وعون بن سلام قالا حدثنا محمد بن طلحة (ح) وحدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سفيان (ح) وحدثنا محمد بن المثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة كلهم عن زبيد عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر)؛ قال زبيد: (فقلت لأبي وائل أنت سمعته من عبد الله يرويه عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: نعم)]، وقال الإمام مسلم: (وليس في حديث شعبة قول زبيد لأبي وائل)؛ والبخاري في صحيحه ج1/ص27/ح48؛ وأخرجه البخاري في الأدب المفرد ج1/ص154/ح431؛ والنسائي في سننه ج7/ص122/ح4110، وفي سننه الكبرى ج2/ص314/ح3575؛ والترمذي في سننه (ج4/ص354/ح1983) وقال: (هذا حديث حسن صحيح)، و(ج5/ص22/ح2635) وقال: (هذا حديث حسن صحيح ومعنى هذا الحديث قتاله كفر ليس به كفرا مثل الارتداد عن الإسلام والحجة في ذلك ما روي عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه قال من قتل متعمدا فأولياء المقتول بالخيار إن شاءوا قتلوا وإن شاءوا عفوا ولو كان القتل كفرا لوجب وقد روي عن بن عباس وطاووس وعطاء وغير واحد من أهل العلم قالوا كفر دون كفر وفسوق دون فسوق)؛ والإمام أحمد بن حنبل في مسنده ج1/ص385/ح3647، ج1/ص411/ح3903، ج1/ص433/ح4126، ج1/ص439/ح4178، ج1/ص455/ح4345؛ والطيالسي في مسنده ج1/ص33/ح248؛ والطبراني في معجمه الكبير ج10/ص157/ح10308؛ وأبو يعلى في مسنده ج9/ص184/ح5276؛ وابن الجعد في مسنده ج1/ص398/ح2715؛ وغيرهم كثير.

* وأخرج الإمام الطبراني في معجمه الكبير (ج10/ص178/ح10380): [حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة حدثنا محمد بن طريف البجلي حدثنا مفضل بن صالح عن زبيدة عن مرة عن عبد الله عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال سباب المسلم فسوق وقتاله كفر]؛ كذا: (زبيدة)، وإنما هو (زبيد)

اليامي؛ وليس هو – في الأرجح – عن مرة الطيب، وإنما هو عن أبي وائل، لذلك ذكرناه هاهنا، وأبو جميلة مفضل بن صالح النخاس، ليس بقوي في الحديث، وله مناكير.
وقد خرج هذا الحديث أبو عبد الله الطحاوي، أحد المبتدئين من طلبة العلم، قائلاً: (هذا تخريج موسع للحديث التاسع والستين من سنن ابن ماجه... وهو بمثابة التدريب لي كمبتدأ)، كذا نصاً بأحرفه من [أرشيف ملتقى أهل الحديث - 2 (19/57)]، المدرج في الموسوعة الإلكترونية الشاملة. والتخريج موسع جداً، مما يجعلني استبعد أن يوجد ما يستدرك عليه؛ وإن كانت بعض أحكامه على صحة الأسانيد وضعفها فيها الكثير مما يستحق أن يستدرك عليه لأنه اعتمد في الجملة على تلخيصات الحافظ بن حجر في التقريب لأحوال الرجال، وهذا لا يكفي. والبحث قيم ويستحق المراجعة لمن أراد الاستيعاب والتوسع.

* وأخرجه الإمام البخاري في صحيحه (ج5/ص2247/ح5697) عن منصور عن أبي وائل: [حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن منصور قال سمعت أبا وائل يحدث عن عبد الله قال: قال رسول الله سباب المسلم فسوق وقتاله كفر]، وقال البخاري: (تابعه محمد بن جعفر عن شعبة)؛ وأخرجه الحميدي في مسنده ج1/ص58/ح104): [حدثنا الفضيل بن عياض عن منصور]؛ والنسائي في سننه (ج7/ص122/ح4111)؛ وفي سننه الكبرى (ج2/ص314/ح3573)، و(ج2/ص314/ح3576)؛ و(ج2/ص314/ح3577)؛ والبيهقي في سننه الكبرى (ج10/ص209/ح20697)؛ وغيرهم.

* وأخرجه الإمام البخاري في صحيحه (ج6/ص2593/ح6665)عن الأعمش عن أبي وائل: [حدثنا عمر بن حفص حدثني أبي حدثنا الأعمش حدثنا شقيق قال: قال عبد الله قال النبي: (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر)]؛ وابن ماجه في سننه (ج1/ص27/ح69): [حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا عفان حدثنا شعبة عن الأعمش (ح) وحدثنا هشام بن عمار حدثنا عيسى بن يونس حدثنا الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، سباب المسلم فسوق وقتاله كفر]؛ وابن ماجه في سننه (ج2/ص1299/ح3939)؛ وغيرهم.

* وأخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه (ج13/ص268/ح5939) عن زبيد ومنصور والأعمش عن أبي وائل: [أخبرنا الفضل بن الحباب قال حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا شعبة عن زبيد ومنصور والأعمش عن أبي وائل عن عبد الله قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، سباب المسلم فسوق وقتاله كفر]؛ والبيهقي في سننه الكبرى (ج8/ص20/ح15630): [أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان أنبأ أحمد بن عبيد الصفار حدثنا تمتام محمد بن غالب حدثنا عفان بن مسلم حدثنا شعبة قال منصور وزبيد وسليمان أخبروني أنهم سمعوا أبا وائل يحدث عن عبد الله قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، سباب المسلم فسوق وقتاله كفر؛ قال زبيد فقلت لأبي وائل سمعته من عبد الله عن النبي،

صلى الله عليه وسلم، قال نعم]؛ والطيالسي في مسنده (ج1/ص33/ح248)، و(ج1/ص34/ح258)؛ وربما غيرهم.

* وأخرج الإمام النسائي في سننه (ج7/ص122/ح4109)، وفي سننه الكبرى (ج2/ص314/ح3574): [أخبرنا محمود بن غيلان قال حدثنا أبو داود قال حدثنا شعبة قال قلت لحماد: سمعت منصورا وسليمان وزبيداً يحدثون عن أبي وائل عن عبد الله أن رسول الله قال: (**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**)؛ من تتهم: (أتتهم منصورا أتتهم زبيدا أتتهم سليمان؟!) قال: (لا: ولكني أتهم أبا وائل)]

قلت: جمحت بحماد بن أبي سليمان أهواؤه الإرجائية فتكلم بدون حق في أبي وائل شقيق بن سلمة الأسدي، وهو ثقة فاضل مخضرم معمر؛ ولعل له بعض العذر لأن أبا وائل حدث زبيداً بذلك إجابة له على سؤال عن (المرجئة): حيث أخرج الطيالسي في مسنده (ج1/ص33/ح248): [حدثنا شعبة عن زبيد قال لما ظهرت المرجئة أتيت أبا وائل فذكرت ذلك له فقال سمعت عبد الله يقول عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه قال سباب المؤمن فسق وقتاله كفر]؛ وحتى هذه التهمة، على بطلانها، لا تجدي لأن الحديث قد تواتر عن ابن مسعود:

* فقد أخرج الإمام النسائي في سننه (ج7/ص122/ح4108)، وفي سننه الكبرى (ج2/ص313/ح3571) بإسناد صحيح عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه: [أخبرنا محمود بن غيلان قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبي قال سمعت عبد الملك بن عمير يحدثه عن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه أن رسول الله قال سباب المسلم فسوق وقتاله كفر]؛ وأخرجه الإمام الترمذي في سننه (ج5/ص21/ح2634): [حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع حدثنا عبد الحكيم بن منصور الواسطي عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قتال المسلم أخاه كفر وسبابه فسوق]، وقال أبو عيسى: (وفي الباب عن سعد وعبد الله بن مغفل قال أبو عيسى حديث بن مسعود حديث حسن صحيح وقد روي عن عبد الله بن مسعود من غير وجه)؛ وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج1/ص417/ح3957): [حدثنا هشام بن عبد الملك حدثنا أبو عوانة عن عبد الملك به]؛ وأيضا في مسنده (ج1/ص460/ح4394): [حدثنا حسن بن موسى حدثنا شيبان عن عبد الملك يعني بن عمير به]؛ وأبو يعلى في مسنده (ج9/ص227/ح5332): [حدثنا أبو خيثمة حدثنا يحيى بن أبي بكير حدثنا شيبان عن عبد الملك بن عمير به]؛ وأبو يعلى في مسنده (ج9/ص236/ح5346): [حدثنا أبو خيثمة حدثنا هشام بن عبد الملك حدثنا أبو عوانة عن عبد الملك به]

* وأخرج الإمام أبو يعلى في مسنده (ج8/ص409/ح4991) بإسناد صحيح: [حدثنا أبو بكر حدثنا معتمر عن أبيه حدثنا أبو عمرو الشيباني عن عبد الله قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، سباب المسلم فسوق وقتاله كفر]؛ وأبو عمرو سعد بن إياس الشيباني، ثقة مخضرم معمر، كان قد حج في

الجاهلية حجتين وكان في أيام النبي، صلى الله عليه وسلم، صبيا يعقل، وليست له صحبة مات سنة إحدى ومائة وله عشرون ومائة سنة، كذا في مشاهير الأمصار (ج1/ص100/ت738)؛ وقد سئل الدارقطني (5/335 - 929) عن حديث أبي عمرو الشيباني عن بن مسعود عن النبي، صلى الله عليه والإمام سلم، سباب المسلم فسوق وقتاله كفر فقال: (يرويه سليمان التيمي عن أبي عمرو ورفعه عنه ابنه معتمر ووقفه يحيى القطان وحماد بن سلمة **ورفعه صحيح**).

* وأخرج الإمام الطبراني في معجمه الكبير (ج10/ص159/ح10316): [حدثنا خير بن عرفة المصري حدثنا عروة بن مروان الرقي حدثنا إسماعيل بن عياش عن ليث بن أبي سليم عن طلحة بن مصرف عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، سباب المسلم فسوق وقتاله كفر وحرمة ماله كحرمة دمه]

قلت: خير بن عرفة بن عبد الله بن كامل، أبو الطاهر التجيبي المصري، صدوق معمر؛ وعروة بن مروان العرقي الرقي، صدوق عابد ناسك متقشف، وكان أمياً يعتمد على الحفظ؛ ولم ينفرد به عروة، بل تابعه أسد بن موسى، حدثنا إسماعيل بن عياش به؛ أخرجه أبو الشيخ في (طبقات المحدثين (4/256) من طريق مقدام، حدثنا أسد به. وإسماعيل بن عياش الحمصي القاضي، ثقة في أهل بلده الشاميين، وليس بذاك في الحجازيين، والصحيح أنه قوي في الكوفيين لأنه دخل الكوفة باكراً وصحب سفيان الثوري في طلب الحديث زمناً، وسماعه من ليث بن أبي سليم قديم جيد قبل اختلاط ليث، إن شاء الله؛ فراوية مسروق لهذا عن عبد الله ثابتة بهذا، إن شاء الله؛ فليس هذا الإسناد بضعيف، كما ظن أبو عبد الله الطحاوي.

* وأخرج الإمام النسائي في سننه (ج7/ص121/ح4105)، وفي سننه الكبرى (ج2/ص313/ح3568) عن أبي الأحوص عن عبد الله موقوفاً: [أخبرنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا شعبة عن أبي إسحاق قال سمعت أبا الأحوص عن عبد الله قال سباب المسلم فسوق وقتاله كفر]

* وأخرج الإمام النسائي في سننه (ج7/ص122/ح4107)، وفي سننه الكبرى (ج2/ص313/ح3570): [أخبرنا أحمد بن حرب قال حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي الزعراء عن عمه أبي الأحوص عن عبد الله قال سباب المسلم فسوق وقتاله كفر]

* وجاء في الضعفاء الكبير (ج4/ص210/ت1796): [وحدثنيه جدي قال حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا المبارك بن فضالة عن الحسن عن أبي الأحوص عن عبد الله قال سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر]

* وأخرج الإمام النسائي في سننه (ج7/ص122/ح4106)، وفي سننه الكبرى (ج2/ص313/ح3569): [أخبرنا يحيى بن حكيم قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة عن أبي

إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله قال سباب المسلم فسق وقتاله كفر فقال له أبان يا أبا إسحاق أما سمعته إلا من أبي الأحوص قال بل سمعته من: الأسود وهبيرة]

وحتى هذا جاء مرفوعاً:

* كما هو في تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (10/86/5203): [**عبد اللَّه بن مُحَمَّد بن عبيدة**، أبو مُحَمَّد: حدث عن علي بن المديني، وسليمان الشاذكوني. روى عنه محمد بن مخلد، وعثمان بن سهل، وأحمد بن سلمان النجاد). أَخْبَرَنَا الْبَرْقَانِيُّ قَالَ: قَرَأْنَا عَلَى أَبِي الحسن الدّارقطنيّ، حدثكم محمّد بن مخلد بن حفص، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، حدّثنا علي بن المديني، حَدَّثَنَا عَبْد الرَّحْمَن بْن مَهْدِيّ، عَنْ شُعْبَةَ قَالَ: (سَمِعْتُ أَبَانَ بْنَ تَغْلِبَ يَقُولُ لأَبِي إِسْحَاقَ: مِمَّنْ سَمِعْتَ حَدِيثَ عَبْدِ اللَّهِ «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ»؟ فَقَالَ: حَدَّثَنِيهِ الأَسْوَدُ وَأَبُو الأَحْوَصِ وَهُبَيْرَةُ **عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم)**؛ قال الدَّارَقُطْنِيُّ: تَفَرَّدَ بِهِ هَذَا الشَّيْخُ عَنْ عَلِيِّ بن الْمَدِينِيِّ، وَلَمْ نَكْتُبْهُ إلا عَنِ ابْنِ مَخْلَدٍ]

* وأخرجه الإمام الطيالسي في مسنده (ج1/ص39/ح306) مرفوعاً: [حدثنا شعبة عن أبي إسحاق سمع أبا الأحوص يحدث عن عبد الله قال ألا إن محمدا، صلى الله عليه وسلم، قال أن قتال المسلم كفر وسبابه فسق ألا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق الثلاث]

* وأخرجه الإمام الطبراني في معجمه الكبير (ج10/ص105/ح10105) مرفوعاً: [حدثنا العباس بن المفضل الأسفاطي حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا مبارك بن فضالة عن الحسن عن أبي الأحوص عن عبد الله عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال سباب المسلم فسوق وقتاله كفر]؛ ولكن المبارك بن فضالة مدلس، مفرط في التدليس، فلا يصح عنه عن الحسن إلا ما صرح فيه بالسماع.

* وأخرج الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج1/ص446/ح4262) مرفوعاً: [حدثنا عبد الله قال قرأت على أبي حدثك علي بن عاصم قال حدثنا إبراهيم الهجري عن أبي الأحوص عن عبد الله قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (سباب المسلم أخاه فسوق وقتاله كفر؛ وحرمة ماله كحرمة دمه)]؛ وأخرجه الإمام أبو يعلى في مسنده (ج9/ص56/ح5119): [حدثنا محمد بن أبي بكر حدثنا محمد بن دينار عن إبراهيم الهجري بعينه]؛ ولكن إبراهيم الهجري ليس بالحجة، ولا يكفي لترجيح رواية أبي داود الطيالسي على رواية عبد الرحمن بن مهدي.

قلت: الأثبت هنا هو الوقف؛ وأصل الحديث قطعاً مرفوع.

* وجاء في السنة لأبي بكر بن الخلال (4/113/1294) عن الشعبي من كلام عبد الله بن مسعود: [حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ، عَنِ الصَّلْتِ، عَنْ عَامِرٍ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: «سِبَابُ الْمُؤْمِنِ فُسُوقٌ، وَأَخْذٌ بِرَأْسِهِ كُفْرٌ»]؛ وهو في الإبانة الكبرى لابن بطة (2/728/991): [حَدَّثَنَا أَبُو شَيْبَةَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْوَاسِطِيُّ، وَحَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّفَّارُ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَفَّانَ، قَالَا: حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، بعينه بتمامه]، ولكن عبد الله بن محمد بن بطة العكبري ليس بثقة.

وهذا إسناد متصل صحيح، ولا صحة لزعم أبي حاتم أن الشعبي لم يسمع من ابن مسعود، ولا لقول الدارقطني في (سؤالات حمزة): (لم يسمع من ابن مسعود وإنما رآه رؤية)، لا صحة لذلك كله كما سنبرهن عليه في فصل خاص ملحق، إن شاء الله.

فهذا إذاً نقل تواتر عن عبد الله بن مسعود، رواه عنه مرفوعاً كل من: أبو وائل شقيق بن سلمة الأسدي، (وهو متواتر عنه: رواه الأئمة: زبيد اليامي، ومنصور بن المعتمر، وسليمان بن مهران الأعمش، وربما غيرهم)، وعبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، وأبو عمرو سعد بن إياس الشيباني؛ ورواه موقوفاً: أبو الأحوص عوف بن مالك بن نضلة الجشمي، والأسود بن يزيد النخعي، وهبيرة بن يريم الشيباني، وعامر بن شراحيل الشعبي، ولكنه في حكم المرفوع، على كل حال، لأنه عين اللفظ النبوي الشريف.

| حديث أبي هريرة

* وأخرج الإمام ابن ماجه في سننه (ج2/ص1300/ح3940) بإسناد حسن: [حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا محمد بن الحسن الأسدي حدثنا أبو هلال عن بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال سباب المسلم فسوق وقتاله كفر)؛ وأبو يعلى في مسنده (ج10/ص442/ح6052) بعينه؛

أبو هلال محمد بن سليم الراسبي البصري، وليس من بني راسب ولكنه نزل فيهم، وهو بنى ناجية من بنى سامة، لا بأس به، وليس بالمتين، ولم يكن له كتاب، وفي حديثه عن قتادة بعض الاضطراب، وليس هذا منها؛ ومحمد بن الحسن الأسدي (المعروف بلقب: التل) فيه لين يسير؛ ولكن الحديث يتقوى ويثبت عن أبي هريرة بالروايات التالية:

* فقد أخرج الإمام ابن راهويه في مسنده (ج1/ص379/ح400): [أخبرنا كلثوم حدثنا عطاء عن أبي هريرة عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال سباب المسلم فسوق وقتاله كفر]

عطاء هذا هو عطاء الخراساني، نزيل الشام، صدوق فاضل مجاهد، ولكنه كثير الإرسال، ولا ندري هل أدرك أبا هريرة؛ وكلثوم هذا هو كلثوم بن محمد بن أبى سدرة الحلبي، ليس بالمشهور، جاء في الجرح والتعديل (ج7/ص164/ت930): [كلثوم بن محمد بن أبى سدرة الحلبي روى عن عطاء بن أبى مسلم الخراساني روى عنه إسحاق بن راهويه سمعت أبى يقول ذلك وسألته عنه فقال كان جنديا بخراسان لا يصح حديثه]

* وأخرج الإمام الطبراني في معجمه الأوسط (ج8/ص252/ح8552): [حدثنا معاذ قال حدثنا محمد بن عبد الله الخزاعي قال حدثنا رجاء أبو يحيى صاحب السقط عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله في ملكه ومن أعان على خصومه لا يعلم أحق أو باطل فهو في سخط الله حتى ينزع ومن مشى مع قوم يري أنه شاهد وليس بشاهد فهو كشاهد زور ومن تحلم كاذبا كلف أن يعقد بين طرفي شعيرة؛

وسباب المسلم فسوق وقتاله كفر)]؛ ولكن رجاء بن صبيح، أبو يحيى الحرشي، صاحب السقط، ليس بالقوي.

والبيهقي في سننه الكبرى (ج6/ص82/ح11226): [أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله بن إبراهيم الهاشمي ببغداد حدثنا عثمان بن أحمد بن السماك حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد حدثني يحيى بن حماد حدثنا رجاء أبو يحيى صاحب السقط قال سمعت يحيى بن أبي كثير يحدث عن أيوب السختياني عن أبي سلمة عن أبي هريرة بنحوه]، فزاد أيوب في الإسناد، والأرجح أن الاضطراب من رجاء.

* وجاء في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (8/359): [حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ بْنِ بَرِيَّةَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْعَطَشِيُّ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمٍ، حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْحَارِثِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ الْخَرِيبِيُّ، عَنْ مُنَخَّلِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، قَالَ «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ»]؛ وهو في تلخيص المتشابه في الرسم (2/606) للخطيب البغدادي: [أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحُبَابُ الشَّرْقِيُّ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الصَّابُونِيُّ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمِ بْنِ مِشْكَانَ، حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْحَارِثِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ، حَدَّثَنَا مُنخُلُ بْنُ حَكِيمٍ الْقُشَيْرِيُّ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ»]؛ كذا جاء: (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ)، والأرجح أنه محمد بن سيرين وتصحف، لأن ابن عون لا يعرف بالرواية عن أي رجل اسمه محمد بن إبراهيم أصلاً؛ وإن كان محمد بن إبراهيم صحيحاً، فهو محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي المدني، ولا بد، وهو يروي عن أبي هريرة، في العادة، بواسطة أبي سلمة؛ وليس من المحال أن يكون قد أدركه وسمع منه أشياء لأنه مات سنة 120 هـ، فإن كان من أبناء الثمانين فولادته تكون حوالي 40 هـ، وطبقته الرابعة (دون وسطى التابعين)، كما اجتهد الحافظ بحق، وجاء في تهذيب التهذيب (ج9/ص6/ت8) أنه رأى سعد بن أبي وقاص (المتوفى سنة 55 هـ)، فأي شيء يمنعه من إدراك عائشة وأبي هريرة وأبي سعيد وجابر والسماع منهم؟!

قلت: مُنَخَّلِ (أو: مُنْخُل) بْنِ حَكِيمٍ القشيري، كالمجهول، ولكن روى عنه اثنان من الأئمة الحفاظ الأكابر: علي بن الجعد، وعبد الله بن داود الخريبي، وهذه تزكية لا يستهان بها، وجاء في أحد الروايات منخل بن حكيم بن بهز [وهي الرواية التي في العلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية ابنه عبد الله (2/461/3041): حَدثنِي نصر بن عَليّ قَالَ حَدثنَا عبد الله بن دَاوُد عَن منخل بن حَكِيم بن بهز عَن بن عون قَالَ أجمع الْحسن وَمُحَمّد أَنه لم ينزل الْبَصْرَة من أَصْحَاب النَّبِي، صلى الله عليه وسلم، مثل أبي بكرَة وَعمْرَان بن حُصَيْن]، وأحسبه تصحيفاً، وإنما هو منخل بن حكيم أبو بهز، فلعله أخو بهز بن حكيم المشهور. ويحتمل أن يكون انقلاباً، وأصله: منخل بن بهز بن حَكِيم، فيكون من ولد بهز بن حكيم، ويكون قولهم: (منخل بن حَكِيم) نسبة لجده؛ وهذا هو الذي جزم به في الجرح والتعديل (ج8/ص439/ت2004): [منخل بن بهز بن حكيم بن معاوية روى عن بن عون روى عنه عبد الله بن داود الخريبي سمعت أبى يقول ذلك حدثنا عبد الرحمن اخبرنا يعقوب بن إسحاق فيما كتب الى قال حدثنا عثمان بن سعيد قال

سألت يحيى بن معين عن منخل بن بهز بن حكيم فقال لا اعرفه قلت حدثنا عنه بن الجعد قال ما اعرفه]، والله أعلم.

| حديث سعد بن أبي وقاص

* وأخرج الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج1/ص178/ح1537) بإسناد حسن، رجاله ثقات مشاهير عن آخرهم: [حدثنا علي بن بحر حدثنا عيسى بن يونس عن زكريا عن أبي إسحاق عن محمد بن سعد بن مالك عن أبيه أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال قتال المسلم كفر وسبابه فسق]؛ ولكن سماع زكريا بن أبي زائدة من أبي إسحاق ليس جيداً، كان بآخرة.

* وأخرجه الإمام ابن ماجه في سننه (ج2/ص1300/ح3941): [حدثنا علي بن محمد حدثنا وكيع عن شريك عن أبي إسحاق عن محمد بن سعد عن سعد قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، سباب المسلم فسوق وقتاله كفر]؛ وسماع شريك من أبي إسحاق جيد قديم، يحتج به.

والطبراني في معجمه الكبير (ج1/ص145/ح325): [حدثنا أبو يزيد القراطيسي حدثنا أسد بن موسى حدثنا روح بن مسافر عن أبي إسحاق عن محمد بن سعد عن أبيه قال سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول سباب المسلم فسوق وقتاله كفر]؛ روح بن مسافر، ضعيف، ولكن يكتب حديثه، ومتابعته مفيدة، وقد تابعهم معمر، تابعهم عن ابنٍ لسعد بن أبي وقاص، وإن كان وهم في اسم بن سعد:

* فقد أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج1/ص176/ح1519): [حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن أبي إسحاق عن عمر بن سعد حدثنا سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قتال المؤمن كفر وسبابه فسوق ولا يحل لمسلم ان يهجر أخاه فوق ثلاث أيام]؛ وأخرجه الطبراني في معجمه الكبير (ج1/ص145/ح324): [حدثنا إسحاق بن إبراهيم الدبري بتمامه]

* وأخرجه النسائي في سننه (ج7/ص121/ح4104)، وفي سننه الكبرى (ج2/ص313/ح3567) مختصراً: [أخبرنا إسحاق بن إبراهيم قال أنبأنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن أبي إسحاق عن عمر بن سعد قال حدثنا سعد بن أبي وقاص أن رسول الله قال قتال المسلم كفر وسبابة فسوق]؛

| حديث النعمان بن مقرن

* وأخرج الإمام ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (ج2/ص322/ح1087): [حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا جرير بن عبد الحميد عن أبي خالد الوالبي عن النعمان بن عمرو بن مقرن المزني رضي الله عنه قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر]

قلت: هذا إسناد فيه تصحيف أو سقط أو انقلاب لأن جرير بن عبد الحميد بالقطع لم يدرك أبا خالد الوالبي، المتوفى زمان عمر بن عبد العزيز؛ فلعله الإسناد: جرير بن عبد الحميد عن (فلان) عن أبي خالد الوالبي عن النعمان بن مقرن المزني؛ وزيادة عمرو في نسب النعمان بن مقرن وهم من أبي خالد الوالبي أو من بعض الرواة، فلا يوجد في الحقيقة رجل بهذا الإسم أصلاً.

وابو خالد هرمز (وقيل: هرم) الوالبي قديم مُعَمِّر، وفد إلى عمر، فلا صحة لما قيل أنه أرسل عن عمر والنعمان بن مقرن،... إلخ؛ برهان ذلك ما جاء في تهذيب التهذيب (ج12/ص90/ت360): [(د ت ق = أبي داود والترمذي وابن ماجة) أبو خالد الوالبي الكوفي اسمه هرمز ويقال هرم **روى عن**: بن عباس وجابر بن سمرة وأبي هريرة وميمونة وأرسل عن عمر بن الخطاب والنعمان بن مقرن؛ **وعنه**: الأعمش ومنصور وفطر بن خليفة وإسماعيل بن حماد بن أبي سليمان وزائدة بن نشيط؛ قال أبو حاتم: (صالح الحديث)، وذكره بن حبان في الثقات. قال البخاري: (قال أبو نعيم سمعت أبان بن عثمان يعني بن أبي خالد الوالبي قال مات أبو خالد الوالبي سنة مائة. قلت: ذكره بن سعد في الطبقة الأولى من أهل الكوفة، وقال: (أخبرنا عبد الله بن نمير عن الأعمش عن مالك بن الحارث عن أبي خالد قال خرجت وافداً إلى عمر)؛ وقال الساجي: (حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا يحيى بن يمان عن الأعمش عن مالك بن الحارث عن أبي خالد الوالبي قال وفدنا إلى عمر بن الخطاب فذكر قصة)؛ فهذا يدل على أن **حديثه عن عمر غير مرسل**؛ وقال بن سعد: (أخبرنا محمد بن عبيد عن فطر بن خليفة عن أبي خالد قال خرج علينا علي بن أبي طالب فذكر أثراً؛ وقال فضيل بن عياض عن الأعمش عن مالك بن الحارث عن أبي خالد قال جلست إلى خباب بن الأرت فذكر قصة]

ثم وجدنا الحديث، بفضل الله ومنته، في مسند ابن أبي شيبة (2/336/835): [حدثنا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْوَالِبِيِّ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مُقَرِّنٍ الْمُزَنِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: «سِبَابُ الْمُؤْمِنِ فُسُوقٍ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ»]؛ فالحديث صحيح، تقوم به الحجة.

| حديث أنس بن مالك

جاء في تعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر المروزي (2/1026/1104): [حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي عِيسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُقْرِئُ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ سِنَانِ بْنِ سَعْدٍ الْكِنْدِيِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ»]؛ وأيضاً في تعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر المروزي (2/1026/1103): [حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْغَفَّارِ بْنُ دَاوُدَ أَبُو صَالِحٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ، بتمامه]

قلت: هذا من قديم حديث ابن لهيعة الصحيح، وقد صرح ابن لهيعة بالسماع من يزيد بن أبي حبيب فأمنا **ما زعمه** ابن حبان من تدليسه، وسنان بن سعد الكندي، نزيل مصر، بصري الأصل، ثقة، ولا حجة عند من تكلم فيه، كما سندرسه في فصل مستقل.

| حديث عبد الله بن مُغَفَّلٍ

* وأخرج الإمام الطبراني في معجمه الأوسط (ج1/ص223 - 556/ح734): [حَدَّثَنَا أَحْمَدُ (هو: أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَبَّارُ) قَالَ: حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ يَحْيَى، صَاحِبُ الْبَصْرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا مَيْمُونُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا صَالِحٌ،

صَاحِبُ الْقَلَانِسِ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُغَفَّلٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ»]، وقال الطبراني: (لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ صَالِحٍ إِلَّا مَيْمُونٌ، تَفَرَّدَ بِهِ: كَثِيرُ بْنُ يَحْيَى)

ولكنه جاء في علل الحديث لابن أبي حاتم (5/554/2177) بإسناد مستقل، أعدل من السابق: [وسألتُ أَبِي عَنْ حديثٍ رَوَاهُ نَصْر بْنُ علي، عن مَرْزُوقِ بْنِ مَيْمون النَّاجي، عَنْ حُمَيد بْنِ مِهْران، عَنِ الْحَسَنِ؛ قَالَ: سِبَابُ الْمُسْلِم فُسُوقٌ، وقِتَالُه كُفْرٌ. فَقَالَ عَمْرُو بْنُ عُبيد: عمَّن تَرْوِي هَذَا؟ فَقَالَ: عَنْ عبد الله بن مُغَفَّل، عن النبيِّ (ص)؟ قَالَ: هَذَا خطأٌ؛ إِنَّمَا هُوَ: الحَسَنُ، عَنْ أَبِي الأَحْوَص، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ؛ مَوْقُوفٌ. فَلَمْ يَضْبِطْ عندي، فلعلَّهُ قاله عن عبد الله بْنِ مَسْعُودٍ، فظنَّ أنَّه يَقُولُ: عن عبد الله بن مُغَفَّل]

وقد تورط العقيلي في ذلك أيضاً حيث جاء في الضعفاء الكبير (ج4/ص210/ت1796): [مرزوق بن ميمون الناجي عن حميد بن مهران في حديثه نظر حدثناه محمد بن زكريا قال حدثنا نصر بن علي قال حدثنا مرزوق بن ميمون الناجي عن حميد بن أبي حميد وهو حميد بن مهران عن الحسن قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر فقال له عمرو بن عبيد عن من تروي هذا فقال عن عبد الله بن مغفل عن النبي، صلى الله عليه وسلم، وحدثنيه جدي قال حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا المبارك بن فضالة عن الحسن عن أبي الأحوص عن عبد الله قال سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر وهذه الرواية أولى]

قلت: طريق الطبراني، وهي مستقلة تمام الاستقلال عن طريق أبي حاتم، على ما فيها، تبين أن أبا حاتم الرازي والعقيلي هما، على الأرجح، الواهمان، والحديث هو عن عبد الله بن مغفل عن النبي، صلى الله عليه وعلى آله وسلم؛ والحسن البصري واسع الرواية جداً، قد لقي وسمع من أزيد على ثلاثمائة صحابي، فلا عجب أن تكون له طرق أخرى لهذا الحديث: هذا محفوظ، وتلك محفوظة، والله أعلم.

فالحديث: (**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**) قد رواه كل من عبد الله بن مسعود (وهو متواتر عنه)، وأبو هريرة، وسعد بن أبي وقاص، والنعمان بن مقرن، وأنس بن مالك، وكذلك في الأرجح عبد الله بن مغفل، فهذا كأنه نقل تواتر عن النبي، صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

وأما المعنى فبين: سباب المسلم فسوق وتمرد على أمر الله، وقتاله – من غير موجب أو رخصة شرعية – أعظم إثماً، وأوغل في الفسق درجة لأنه، في ذاته، من أفعال الكفر، يكفر فاعله بعينه إلا من قام به مانع من موانع تكفير المعين؛ وأما قول أبي عيسى الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح ومعنى هذا الحديث قتاله كفر ليس به كفرا مثل الارتداد عن الإسلام والحجة في ذلك ما روي عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه قال من قتل متعمدا فأولياء المقتول بالخيار إن شاءوا قتلوا وإن شاءوا عفوا ولو كان القتل كفرا لوجب وقد روي عن بن عباس وطاووس وعطاء وغير واحد من أهل العلم قالوا كفر دون كفر وفسوق دون فسوق) فزعم مرسل، عار من البرهان؛ وحجته حجة الغريق الذي يتشبث بقشة: فليس كل كفر

يوجب القتل، فمثلاً لو تاب الكافر الحربي قبل القدرة عليه سقط عنه القتل؛ أما ما رُوِيَ (كذا بصيغة التمريض) عن بن عباس وطاووس وعطاء فأكثره لا يثبت إلا عن عطاء، وعبد الله بن طاووس، وذلك إنما رُوِيَ عنهم بخصوص قوله تعالى: {وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ }، (المائدة: 5: 44)؛ وحتى لو ثبت هذا عن بن عباس وطاووس وعطاء بنقل التواتر فلا حجة في أحد دون رسول الله؛ وليس هو بإجماع متيقن معلوم بنقل الكواف فقد خالفهم عبد الله بن مسعود وأهل الكوفة فجعلوا ارتشاء القاضي كفراً، ورُوِيَ مثله عن عمر بن الخطاب؛ وأيضا رُوِيَ مثله في مسألتنا هذه عن عبد الله بن عمر بن الخطاب، وسيأتي.

| فصل: لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض

| حديث جرير بن عبد الله البجلي

* أخرج الإمام البخاري في صحيحه (ج6/ص2519/ح6475): [حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن علي بن مدرك قال سمعت أبا زرعة عن عمرو بن جرير عن جرير قال: قال لي النبي في حجة الوداع استنصت الناس: **لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض**)]؛ وقال البخاري: (رواه أبو بكرة وابن عباس عن النبي)؛ وأخرجه البخاري في صحيحه (ج 1/ص56/ح121): [حدثنا حجاج قال حدثنا شعبة به]؛ أخرجه البخاري في صحيحه (ج6/ص2594/ح6669): [حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة به]؛ أخرجه البخاري في صحيحه (ج 4/ص1599/ح4143): [حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة يه]؛ أخرجه مسلم في صحيحه (ج1/ص82/ح65): [حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن المثنى وابن بشار جميعا عن محمد بن جعفر عن شعبة (ح) وحدثنا عبيد الله بن معاذ واللفظ له حدثنا أبي حدثنا شعبة به]؛ والإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج4/ص363/ح19237)؛ والطبراني في معجمه الكبير (ج2/ص337/ح2402): [حدثنا أحمد بن عمرو القطراني حدثنا سليمان بن حرب (ح) وحدثنا أبو خليفة حدثنا أبو الوليد قالا حدثنا شعبة]؛ وابن ماجه في سننه (ج2/ص1300/ح3942): [حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر وعبد الرحمن بن مهدي قالا حدثنا شعبة]؛ والإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج4/ص366/ح19279)؛ والطيالسي في مسنده (ج1/ص92/ح664): [حدثنا أبو داود قال حدثنا شعبة]؛ والنسائي في سننه الكبرى (ج3/ص446/ح5882)؛ وهو في سنن الدارمي (2/1224/1962): [أَخْبَرَنَا أَبُو الْوَلِيدِ، وَحَجَّاجٌ قَالَا: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ]

فحديث جرير إذاً صحيح غاية في الصحة، وله طرق أخرى:

* فقد جاء في المعجم الكبير للطبراني (2/307/2277): [حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو الْبَزَّارُ، حدثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ زِيَادٍ الرُّصَافِيُّ، (ح) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مِنْدَهِ الْأَصْبَهَانِيُّ، حدثنا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ أَبِي السَّفَرِ، قَالَا: حدثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ جَرِيرٍ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ، صلى الله عليه

وسلم: «اسْتَنْصِتِ النَّاسَ»، ثُمَّ قَالَ: «**لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**»]؛ ولم يسمعه قيس من جرير، وإنما هو بلاغ، فقد جاء في مصنف ابن أبي شيبة (37175/455/7): [حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ قَيْسٍ، قَالَ: بَلَغَنَا أَنَّ جَرِيرًا، قَالَه بنحوه]؛ وكذلك في سنن النسائي (4132/128/7): [أَخْبَرَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ أَبِي السَّفَرِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، عَنْ قَيْسٍ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَالَه]

| حديث عبد الله بن العباس

* وأخرج الإمام البخاري في صحيحه (ج2/ص619/ح1652): [حدثنا علي بن عبد الله حدثني يحيى بن سعيد حدثنا فضيل بن غزوان حدثنا عكرمة عن بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، خطب الناس يوم النحر فقال يا أيها الناس أي يوم هذا قالوا يوم حرام قال فأي بلد هذا قالوا بلد حرام قال فأي شهر هذا قالوا شهر حرام قال فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا فأعادها مرارا ثم رفع رأسه فقال اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت قال بن عباس رضي الله عنهما فوالذي نفسي بيده إنها لوصيته إلى أمته فليبلغ الشاهد الغائب؛ **لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض**]؛ وأخرجه البخاري في صحيحه (ج6/ص2594/ح6668) مختصراً: [حدثنا أحمد بن إشكاب حدثنا محمد بن فضيل عن أبيه عن عكرمة عن بن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي، صلى الله عليه وسلم، **لا ترتدوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض**]؛ والبخاري في خلق أفعال العباد ج1/ص89؛ والترمذي في سننه ج4/ص486/ح2193

* وأخرج الإمام الحاكم في مستدركه (ج1/ص171/ح318) مطولاً: [حدثنا أبو بكر أحمد بن إسحاق الفقيه أنبأ العباس بن الفضل الأسفاطي حدثنا إسماعيل بن أبي أويس وأخبرني إسماعيل بن محمد بن الفضل الشعراني حدثنا جدي حدثنا بن أبي أويس حدثني أبي عن ثور بن زيد الديلي عن عكرمة عن بن عباس أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، خطب الناس في حجة الوداع فقال قد يئس الشيطان بأن يعبد بأرضكم ولكنه رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم فاحذروا يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا كتاب الله وسنة نبيه، صلى الله عليه وسلم، إن كل مسلم أخ المسلم المسلمون إخوة ولا يحل لامرئ من مال أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس ولا تظلموا؛ **ولا ترجعوا من بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض**]، وقال الحاكم: (وقد احتج البخاري بأحاديث عكرمة واحتج مسلم بأبي أويس وسائر رواته متفق عليهم وهذا الحديث لخطبة النبي، صلى الله عليه وسلم،

متفق على إخراجه في الصحيح يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله وأنتم مسؤولون عني فما أنتم قائلون وذكر الاعتصام بالسنة في هذه الخطبة غريب ويحتاج إليها وقد وجدت له شاهدا من حديث أبي هريرة).

* وهو في السنة للمروزي (ص: 25/68): [حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي أُوَيْسٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَصْرِيِّ، وَعَنْ ثَوْرِ بْنِ يَزِيدَ الدَّيْلِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ، صلى الله عليه وسلم: «أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا قَوْلِي فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَلْقَاكُمْ بَعْدَ يَوْمِي هَذَا فِي هَذَا الْمَوْقِفِ، أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ إِلَى يَوْمِ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا وَإِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ وَقَدِ بَلَّغْتُ»، فَذَكَرَ كَلَامًا كَثِيرًا وَقَالَ فِي آخِرِهِ: «فَاعْقِلُوا أَيُّهَا النَّاسُ قَوْلِي فَإِنِّي قَدْ بَلَّغْتُ وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ مَا إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا، كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ، أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا مِنِّي مَا أَقُولُ لَكُمُ اعْقِلُوا تَعِيشُوا وَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ بِالسُّيُوفِ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ؟»]

* وأخرجه الإمام أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه (ج7/ص465/ح37266) بلفظ: [حدثنا عبد الله بن نمير قال حدثنا فضيل بن غزوان عن عكرمة عن بن عباس قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في حجة الوداع أيها الناس أي يوم هذا قالوا يوم حرام قال فأي بلد هذا قالوا بلد حرام قال فأي شهر هذا قالوا شهر حرام قال فإن أموالكم ودماءكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا ثم أعادها مرارا قال ثم رفع رأسه إلى السماء فقال اللهم هل بلغت مرارا (قال يقول ابن عباس والله إنها لوصيته إلى ربه) ثم قال ألا فليبلغ الشاهد الغائب؛ **لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض**]

فحديث عبد الله بن العباس إذاً صحيح غاية في الصحة، وله طرق أخرى:

* فهو في مغازي الواقدي (3/1110) عَنْ ابْنِ عَبّاسٍ وعَمْرِو بْنِ يَثْرِبِيّ كليهما: [فَحَدّثَنِي هِشَامُ بْنُ عُمَارَةَ، عَنْ عَبْدِ الرّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ حَارِثَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ يَثْرِبِيّ، قَالَ: وَحَدّثْنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَا: خَطَبَ رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من الْغَدِ مِنْ يَوْمِ النّحْرِ بَعْدَ الظّهْرِ عَلَى نَاقَتِهِ الْقَصْوَاءِ. وَزَادَ أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ فِي الْقِصّةِ، قَالَا: .... فذكر الحديث بطوله حتى قال: (إنّ كُلّ مُسْلِمٍ أَخُو الْمُسْلِمِ، وَإِنّمَا الْمُسْلِمُونَ إخْوَةٌ، وَلَا يَحِلّ لامرئ مُسْلِمٍ دَمُ أَخِيهِ وَلَا مَالُهُ، إلّا بِطِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ، وَإِنّمَا أُمِرْت أَنْ أُقَاتِلَ النّاسَ حَتّى يَقُولُوا لَا إلَهَ إلّا اللهُ، فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ. وَلَا تَظْلِمُوا أَنْفُسَكُمْ، **وَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**)]

| حديث عبد الله بن عمر

* وأخرج الإمام البخاري في صحيحه (ج4/ص1598/ح4141): [حدثنا يحيى بن سليمان قال أخبرني بن وهب قال حدثني عمر بن محمد أن أباه حدثه عن بن عمر رضي الله عنهما قال كنا نتحدث بحجة الوداع والنبي، صلى الله عليه وسلم، بين أظهرنا ولا ندري ما حجة الوداع فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر المسيح الدجال فأطنب في ذكره وقال ما بعث الله من نبي إلا أنذره أمته أنذره نوح والنبيون من بعده

وإنه يخرج فيكم فما خفي عليكم من شأنه فليس يخفى عليكم أن ربكم ليس على ما يخفى عليكم ثلاثا إن ربكم ليس بأعور وإنه أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية ألا إن الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا ألا هل بلغت قالوا نعم قال اللهم أشهد ثلاثا؛ ويلكم أو ويحكم انظروا: **لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض**]؛ وأبو يعلى في مسنده (ج9/ص437/ح5586): [حدثنا أحمد بن عيسى حدثنا عبد الله بن وهب أخبرني عمر بن محمد]؛ وأخرجه ابن ماجه في سننه (ج2/ص1300/ح3943) مختصراً: [حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم حدثنا الوليد بن مسلم أخبرني عمر بن محمد عن أبيه عن بن عمر أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال ويحكم أو ويلكم لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض]؛ والطبراني في معجمه الكبير (ج12/ص359/ح13336) بأتم من هذا: [حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح حدثنا أصبغ بن الفرج حدثنا بن وهب أخبرني عمر بن محمد أن أباه حدثه عن عبد الله بن عمر أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، خطبهم في حجة الوداع فقال ألا أن الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا ألا هل بلغت قالوا نعم قال اللهم اشهد قال ذلك ثلاثا ثم قال انظروا لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض]؛ وهو في المعجم الكبير للطبراني (12/362/13348): [حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي خَيْثَمَةَ، حدثنا وَهْبُ بْنُ يَحْيَى بْنِ زِمَامٍ، حدثنا مَيْمُونُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: سَمِعْنَا بِحَجَّةِ الْوَدَاعِ وَرَسُولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، حَيٌّ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، وَمَا نَرَى أَنَّهُ الْوَدَاعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، فَخَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، فَذَكَرَ الْمَسِيحَ فَأَطْنَبَ فِي ذِكْرِهِ، ثُمَّ ذَكَرَ مِنْ أَمْرِهِ مَا شَاءَ أَنْ يَذْكُرَ، ثُمَّ قَالَ: (إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا قَطُّ إِلَّا، وَقَدْ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الْمَسِيحَ قَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ أُمَّتَهُ، ثُمَّ الْأَنْبِيَاءُ بَعْدَهُ نَبِيًّا نَبِيًّا، ثُمَّ قَالَ: أَلَا فَمَنْ خَفِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ شَأْنِهِ وَهَابَ رَسُولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، أَنْ يَقُولَهَا، ثُمَّ قَالَ: إِلَّا مَنْ خَفِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ شَأْنِهِ فَلَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَهُوَ أَعْوَرُ عَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّهَا عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟ فَصَرَخُوا مِنَ النَّوَاحِي: نَعَمْ، فَقَالَ: (اللهُمَّ اشْهَدْ)، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: (**لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**)]

* وأخرج الإمام البخاري في صحيحه (ج6/ص2518/ح6474): [حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة قال: واقد بن عبد الله أخبرني عن أبيه سمع عبد الله بن عمر عن النبي قال: (**لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض**)]؛ وأبو داود في سننه (ج4/ص221/ح4686)؛ وأخرجه البخاري في صحيحه (ج6/ص2593/ح6666): [حجاج بن منهال حدثنا شعبة]؛ والنسائي في سننه (ج7/ص126/ح4125)، وفي سننه الكبرى (ج2/ص316/ح3590): [أخبرنا أحمد بن عبد الله بن الحكم قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة]؛ وابن حبان في صحيحه (ج1/ص417/ح187): [أخبرنا أبو خليفة حدثنا أبو الوليد وابن كثير قالا حدثنا شعبة]؛ والإمام أحمد بن حنبل في مسنده

ج2/ص87/ح5604): [حدثنا عبد الرحمن حدثنا شعبة]، و(ج2/ص104/ح5809): [حدثنا عفان حدثنا شعبة]؛
قلت: قوله: (واقد بن عبد الله) من أوهام شعبة في أسماء الرجال، وإنما هو واقد بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر، أخو زيد وعاصم وعمر: فقد أخرجه البخاري في صحيحه (ج5/ص2282/ح5814) على الصحيح: [حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب حدثنا خالد بن الحارث حدثنا شعبة عن واقد بن محمد بن زيد سمعت أبي عن بن عمر رضي الله عنهما عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال ويلكم أو ويحكم قال شعبة شك هو: **لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض** وقال النضر عن شعبة ويحكم وقال عمر بن محمد عن أبيه ويلكم أو ويحكم]؛ أخرجه مسلم في صحيحه (ج1/ص82/ح66): [وحدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا شعبة عن واقد بن محمد عن أبيه عن بن عمر عن النبي، صلى الله عليه وسلم، بمثله]

* وأخرج الإمام البخاري في صحيحه (ج6/ص2491/ح6403) عن غير شعبة: [حدثني محمد بن عبد الله حدثنا عاصم بن علي حدثنا عاصم بن محمد عن واقد بن محمد سمعت أبي قال عبد الله قال رسول الله في حجة الوداع ألا أي شهر تعلمونه أعظم حرمة قالوا الا شهرنا هذا قال ألا أي بلد تعلمونه أعظم حرمة قالوا ألا بلدنا هذا قال ألا أي يوم تعلمونه أعظم حرمة قالوا ألا يومنا هذا قال فإن قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم إلا بحقها كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا ألا هل بلغت ثلاثا كل ذلك يجيبونه ألا نعم قال ويحكم أو ويلكم **لا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض**]؛ والإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج1/ص230/ح2036)؛ وأبو يعلى في مسنده (ج9/ص442/ح5592): [حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثنا أبو داود حدثنا عاصم بن محمد]؛ والحارث/الهيثمي في مسنده (الزوائد) (ج2/ص775/ح776): [حدثنا عاصم بن علي حدثنا عاصم بن محمد بتمامه]؛ والبيهقي في سننه الكبرى (ج6/ص92/ح11274): [وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنبأ أبو سعيد أحمد بن يعقوب الثقفي حدثنا أبو بكر عمر بن حفص السدوسي حدثنا عاصم بن علي فذكره بإسناده نحوه إلا أنه قال الا أي بلد ألا أي يوم وقال ألا شهرنا هذا ألا بلدنا هذا ألا يومنا هذا وزاد فيه من شهركم هذا وزاد في آخره وقال ويحكم أو ويلكم لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض رواه البخاري في الصحيح عن محمد بن عبد الله عن عاصم بن علي]

فحديث عبد الله بن عمر إذاً صحيح غاية في الصحة، وله طرق أخرى:

* فقد جاء في المعجم الكبير للطبراني (12/416/13534): [حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَّا، حدثنا أَحْمَدُ بْنُ سَيَّارٍ الْمَرْوَزِيُّ، حدثنا عَبْدَانُ بْنُ عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَشْرَسَ بْنِ حَسَّانَ الْأَسَدِيِّ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، قَالَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: «**لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**»]؛ وهو في الثقات لابن حبان (6/81/6819): [(أَشْرَسُ بْنُ كَيْسَانَ الأَسَدِيُّ):

يرْوى عَن مُجَاهِد عَن بن عُمَرَ أَنّ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، قَالَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: (**لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**)، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَيَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدَانُ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَشْرَسَ بن كيسَان]

* وفي أمالي ابن بشران - الجزء الأول (ص: 35/26): [أَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ حَمْزَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ الْحَارِثِ، حدثنا أَحْمَدُ بْنُ الْوَلِيدِ، حدثنا يَعْلَى بْنُ عَبَّادٍ الْكِلَابِيُّ، حدثنا شُعْبَةُ، عَنْ جَبَلَةَ بْنِ سُحَيْمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ يَقُولُ: «**وَيَحْكُمْ، لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**»]

* وجاء في جزء حديث نضر الله امرأ لأحمد بن محمد بن إبراهيم بن حكيم المديني، أبو عمرو الأصبهاني، المعروف بابن مَمَّك (المتوفى: 333هـ)، (ص: 36/22): [حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ الْهِسِنْجَانِيُّ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ شَبِيبِ بْنِ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ يُونُسَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: لَقِيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ، أَلَا تَرَى إِلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ كَيْفَ كَفَرُوا بَعْدُ؛ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: «اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ: **لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**» وَهَؤُلَاءِ يَتَضَارَبُونَ بِهَا غَيْرَ مُصْفِحَةٍ]؛ وهذا منقطع، لا ندري ممن أخذه الزهري؛ فإن ثبت هذا فهو دليل على أن عبد الله بن عمر بن الخطاب يرى أن التقاتل بالسيف كفراً، فليس هو إذاً من جملة القائلين: (كفر دون كفر)، وسعد بن أبي وقاص لم يعترض عليه فيما يبدو.

| حديث أبي بكرة نفيع بن الحارث الثقفي

* وأخرج الإمام البخاري في صحيحه (ج2/ص620/ح1654): [حدثني عبد الله بن محمد حدثنا أبو عامر حدثنا قرة عن محمد بن سيرين قال أخبرني عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبي بكرة (ورجل أفضل في نفسي من عبد الرحمن: حميد بن عبد الرحمن عن أبي بكرة) رضي الله عنه قال خطبنا النبي، صلى الله عليه وسلم، يوم النحر قال أتدرون أي يوم هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس يوم النحر قلنا بلى قال أي شهر هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه فقال أليس ذو الحجة قلنا بلى قال أي بلد هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليست بالبلدة الحرام قلنا بلى قال فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم ألا هل بلغت قالوا نعم قال اللهم اشهد فليبلغ الشاهد الغائب فرب مبلغ أوعى من سامع **فلا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض**]؛ وأخرجه هكذا الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ج5/ص49/ح20516؛

* وأخرجه الإمام البخاري في صحيحه (ج6/ص2594/ح6667): [حدثنا مسدد حدثنا يحيى حدثنا قرة بن خالد حدثنا بن سيرين عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبي بكرة (وعن رجل آخر هو أفضل في نفسي من عبد الرحمن بن أبي بكرة) عن أبي بكرة أن رسول الله خطب الناس فقال ألا تدرون أي يوم هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه فقال أليس بيوم النحر قلنا بلى يا

رسول الله قال أي بلد هذا أليست بالبلدة قلنا بلى يا رسول الله قال فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم وأبشاركم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا هل بلغت قلنا نعم قال اللهم اشهد فليبلغ الشاهد الغائب فإنه رب مبلغ يبلغه من هو أوعى له فكان كذلك قال: **لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض**؛ فلما كان يوم حرق بن الحضرمي حين حرقه جارية بن قدامة قال أشرفوا على أبي بكرة فقالوا هذا أبو بكرة يراك قال عبد الرحمن فحدثتني أمي عن أبي بكرة أنه قال لو دخلوا علي ما بهشت بقصبة]؛ والإمام أحمد بن حنبل في مسنده ج5/ص39/ح20423): [حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا قرة]؛ والبيهقي في سننه الكبرى ج5/ص140/ح9396): [أخبرنا علي بن محمد بن بشران العدل ببغداد أنبأ أبو جعفر الرزاز حدثنا محمد بن أحمد بن أبي العوام وعبد الملك بن محمد قالا حدثنا أبو عامر حدثنا قرة]؛والبيهقي في سننه الكبرى ج8/ص20/ح15626): [أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران ببغداد أنبأ أبو بكر أحمد بن سلمان بن الحسن الفقيه حدثنا عبد الملك بن محمد حدثنا أبو عامر العقدي حدثنا قرة (ح) قال وأخبرني أحمد بن سلمان حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنا أبي حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا قرة]،

* وهو في مسند البزار [البحر الزخار (9/86/3617)]: [حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَكِيمٍ، قَالَ: حدثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ، قَالَ: حدثنا قُرَّةُ بْنُ خَالِدٍ، قَالَ: حدثنا ابْنُ سِيرِينَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، وَعَنْ رَجُلٍ، آخَرَ هُوَ أَفْضَلُ فِي نَفْسِهِ مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، خَطَبَ النَّاسَ بِمِنًى، فَقَالَ: (أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: «أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟» قُلْنَا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: «أَلَيْسَ بِالْبَلْدَةِ؟» قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلَا هَلْ بَلَغْتُ؟ (قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: (اللَّهُمَّ اشْهَدْ، قَالَ: «لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الْغَائِبَ فَإِنَّهُ رُبَّ مُبَلِّغٍ يُبَلِّغُهُ مَنْ هُوَ أَوْعَى مِنْهُ، **لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**»؛ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ حُرِقَ ابْنُ الْحَضْرَمِيِّ حِينَ حَرَقَهُ جَارِيَةُ بْنُ قُدَامَةَ، قَالَ: أَشْرَفُوا عَلَى أَبِي بَكْرَةَ وَهُوَ فِي حَائِطٍ لَهُ فَقَالُوا: هَذَا أَبُو بَكْرَةَ، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَحَدَّثَتْنِي أُمِّي عَنْ أَبِي بَكْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: لَوْ دَخَلُوا عَلَيَّ مَا بَهَشْتُ إِلَيْهِمْ بِقَصَبَةٍ]، وقال البزار: (وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُ رَوَاهُ بِهَذَا اللَّفْظِ إِلَّا قُرَّةُ عَنْ مُحَمَّدٍ)

* وهو في المنتقى لابن الجارود (ص: 212/833): [حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: حدثنا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ، قَالَ: حدثنا قُرَّةُ يَعْنِي ابْنَ خَالِدٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ هُوَ ابْنُ سِيرِينَ، قَالَ: أَخبرنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، يَوْمَ النَّحْرِ فَقَالَ: «أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟» قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَيْسَ يَوْمُ النَّحْرِ؟» قُلْنَا: بَلَى قَالَ: «فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟» قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَيْسَ ذَا الْحِجَّةِ؟» قُلْنَا: بَلَى قَالَ: «أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟» قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَيْسَتْ بِالْبَلْدَةِ؟» قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: «فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ،

كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا إِلَى يَوْمِ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟» قَالُوا: نَعَمْ قَالَ: " اللَّهُمَّ اشْهَدْ، لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ، **أَلَا لَا تَرْجِعُنَّ بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**]

* وأخرج الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج5/ص45/ح20479) شاهداً مختصراً: [حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن يونس عن الحسن ومحمد عن أبي بكرة أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: **لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض**]؛ وهو في جزء أبي الطاهر (ص: 23/40): [حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ زَكَرِيَّا، قَالَ: حَدَّثَنَا طَالُوتُ بْنُ عَبَّادٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ الْحَسَنِ، وَابْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»]، وقال أبو الطاهر: (كَذَا فِي أَصْلِه: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي أَحَادِيثَ أَبِي بَكْرَةَ)؛ قلت: وهو عن أبي بكرة على الصحيح.
قلت: لعل يونس بن عبيد، وهو من الثقات الأثبات عامة، ومن أثبت الناس في كل من الحسن وابن سيرين خاصة، اكتفي باتصال الإسناد من طريق الحسن (لأن سماع الحسن من أبي بكرة ثابت معلوم مشهور)، فلم يعتني بذكر الواسطة بين محمد بن سيرين وأبي بكرة، فظهر هذا بصورة الإرسال، وإن كان في حقيقته متصل من الطريقين.

* ولكن أخرج الإمام مسلم في صحيحه (ج3/ص1306/ح1679): [حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ويحيى بن حبيب الحارثي وتقاربا في اللفظ قالا حدثنا عبد الوهاب الثقفي عن أيوب عن بن سيرين عن بن أبي بكرة عن أبي بكرة عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه قال إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب شهر مضر الذي بين جمادى وشعبان ثم قال أي شهر هذا قلنا الله ورسوله أعلم قال فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس ذا الحجة قلنا بلى قال فأي بلد هذا قلنا الله ورسوله أعلم قال فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس البلدة قلنا بلى قال فأي يوم هذا قلنا الله ورسوله أعلم قال فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس يوم النحر قلنا بلى يا رسول الله قال فإن دماءكم وأموالكم قال محمد وأحسبه قال وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم؛ فلا ترجعن بعدي **كفارا أو ضلالا** يضرب بعضكم رقاب بعض ألا ليبلغ الشاهد الغائب فلعل بعض من يبلغه يكون أوعى له من بعض من سمعه ثم قال ألا هل بلغت قال بن حبيب في روايته ورجب مضر وفي رواية أبي بكر فلا ترجعوا بعدي]
قلت: كذا بالشك: (**كفارا أو ضلالا**)، وسياق الحديث هكذا مع عدم ذكر حميد بن عبد الرحمن، وحذف قصة تحريق الحضرمي يدل على أن أيوب، على جلالته وإتقانه، لم يتقن هذا كما أتقنه أبو خالد قرة بن خالد السدوسي؛ وهو، أي قرة بن خالد، على كل حال من أثبت وأتقن الشيوخ البصريين بشهادة الإمام

يحيى بن سعيد القطان، فليس هو بدون أيوب. وقد جاءت أكثر الطرق عن أيوب بلفظة: (ضلالاً). والغالب على ظني أن ذلك من أيوب رواية بالمعنى، أو تخوفاً من أقوال الخوارج، لأن غير عبد الوهاب الثقفي رواه كذلك:

* فقد أخرج الإمام البخاري في صحيحه (ج4/ص1600/ح4144): [حدثني محمد بن المثنى حدثنا عبد الوهاب حدثنا أيوب عن محمد عن بن أبي بكرة عن أبي بكرة عن النبي قال الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السماوات والأرض السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان أي شهر هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس ذا الحجة قلنا بلى قال فأي بلد هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس البلدة قلنا بلى قال فأي يوم هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس يوم النحر قلنا بلى قال فإن دماءكم وأموالكم قال محمد وأحسبه قال وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فسيسألكم عن أعمالكم **ألا فلا ترجعوا بعدي ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض** ألا ليبلغ الشاهد الغائب فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه فكان محمد إذا ذكره يقول صدق محمد ثم قال ألا هل بلغت مرتين]؛ والبخاري في صحيحه (ج6/ص2711/ح7009)؛ والبخاري في صحيحه (ج5/ص2111/ح5230): [حدثنا محمد بن سلام حدثنا عبد الوهاب حدثنا أيوب بنحوه]؛ وابن حبان في صحيحه (ج13/ص312/ح5973): [أخبرنا الحسين بن عبد الله القطان حدثنا عبد الله بن هانئ حدثنا عبد الوهاب الثقفي حدثنا أيوب بنحوه]؛ وابن حبان في صحيحه (ج13/ص314/ح5974): [أخبرنا أبو يعلى حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا عبد الوهاب الثقفي عن أيوب بنحوه]؛ والبيهقي في سننه الكبرى (ج5/ص166/ح9554): [أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو حدثنا أبو العباس الأصم أنبأ الربيع بن سليمان أنبأ الشافعي أنبأ بذلك عبد الوهاب الثقفي (ح) وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ واللفظ له أخبرني أبو عمرو بن أبي جعفر أنبأ الحسن بن سفيان أنبأ أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الوهاب الثقفي عن أيوب]؛ وغيرهم.

* وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج5/ص37/ح20402) من طريق إسماعيل بن علية: [حدثنا إسماعيل أخبرنا أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي بكرة أن النبي، صلى الله عليه وسلم، خطب في حجته فقال إلا إن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السماوات والأرض السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان ثم قال ألا أي يوم هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا إنه سيسميه بغير اسمه قال أليس يوم النحر قلنا بلى ثم قال أي شهر هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا إنه سيسميه بغير اسمه فقال أليس ذا الحجة قلنا بلى ثم قال أي بلد هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا إنه سيسميه بغير اسمه قال أليست البلدة قلنا بلى قال فإن دماءكم وأموالكم قال وأحسبه قال وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم **ألا لا ترجعوا**

بعدي ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض ألا هل بلغت ألا ليبلغ الشاهد الغائب منكم فلعل من يبلغه يكون أوعى له من بعض من يسمعه قال محمد وقد كان ذاك قال قد كان بعض من بلغه أوعى له من بعض من سمعه]

* ولكن جاء في أخبار مكة للفاكهي (3/100/1890) من طريق عبد الوهاب: [حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ، وَحُسَيْنُ بْنُ حَسَنٍ، قَالَا: حدثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، عَنِ ابْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، قَالَ: (أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟)، قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: فَسَكَتَ، صلى الله عليه وسلم، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ قَالَ: (أَلَيْسَ ذَا الْحِجَّةِ؟)، قَالُوا: بَلَى قَالَ، صلى الله عليه وسلم: (أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟)، قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ، صلى الله عليه وسلم، سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، فَقَالَ: (أَلَيْسَ الْبَلَدَ الْحَرَامَ؟)، قُلْنَا: بَلَى قَالَ، صلى الله عليه وسلم: (فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟)، قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ، صلى الله عليه وسلم، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، فَقَالَ: (أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟)، قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ، صلى الله عليه وسلم، (فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ (قَالَ مُحَمَّدٌ: وَأُرَاهُ قَالَ: وَأَعْرَاضَكُمْ) عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ، فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ، **فَلَا تَرْجِعُنَّ بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**، أَلَا لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَلَعَلَّ مَنْ يَبْلُغُهُ أَوْعَى مِنْ بَعْضِ مَنْ يَسْمَعُهُ)، قَالَ: (فَكَانَ مُحَمَّدٌ إِذَا ذَكَرَهُ يَقُولُ: صَدَقَ رَسُولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، قَدْ كَانَ ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟ أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟)]

* وكذلك أخرجه الإمام ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (ج3/ص209/ح1565): [حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الوهاب الثقفي عن أيوب عن بن سيرين عن بن أبي بكرة عن أبيه رضي الله عنه عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله تعالى السماوات والأرض السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب شهر مضر الذي بين جمادى وشعبان وقال أي شهر هذا قلنا الله ورسوله أعلم قال فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس الشهر الحرام قلنا بلى قال فأي بلد هذا قلنا الله ورسوله أعلم قال فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس البلد الحرام قلنا بلى قال فأي يوم هذا قلنا الله ورسوله أعلم قال فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس يوم النحر قلنا بلى قال فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم عز وجل فيسألكم عن أعمالكم **ولا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض** ألا فليبلغ الشاهد الغائب فلعل بعض من يبلغه يكون أوعى له من بعض من سمعه ثم قال ألا هل بلغت]

* وجاء في مسند البزار [البحر الزخار (9/86/3616)] من طريق معمر: [حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ، وَالْحُسَيْنُ بْنُ مَهْدِيٍّ، وَأَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ، وَاللَّفْظُ، لِسَلَمَةَ قَالُوا: حدثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أخبرنا مَعْمَرٌ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ، عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، وَهُوَ يَخْطُبُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: «**لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**،

وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ، مَنْ أَخْفَرَ اللَّهَ أَكَبَّهُ اللَّهُ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ، لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ فَلَعَلَّهُ أَنْ يُبَلِّغَهُ قَوْمٌ هُمْ أَحْفَظُ مِمَّنْ سَمِعَهُ»]، وقال البزار: (وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَنْ أَبِي بَكْرَةَ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَلَا نَعْلَمُ أَنَّ أَحَدًا رَوَاهُ غَيْرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ وَقَدْ رُوِيَ نَحْوُ هَذَا الْكَلَامِ مِنْ طُرُقٍ أَعْلَى مِنْ رَوَاهُ أَبُو بَكْرَةَ).

* وهو في جزء محمد بن يحيى الذهلي (ص: 39/39): [حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ النَّبِيَّ، صلى الله عليه وسلم، حَسِبْتُهُ قَالَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَقَالَ: «**لا أُلْفِيَنَّكُمْ تَرْجِعُونَ بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ، وَمَنْ أَخْفَرَ اللَّه فِي ذِمَّتِهِ، كَبَّهُ اللَّهُ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ، لِيُبَلِّغْ شَاهِدُكُمْ غَائِبَكُمْ فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَحْفَظُ لَهُ مِنْ سَامِعٍ»]

* وأخرج الطبراني في معجمه الصغير (ج1/ص261/ح427): [حدثنا حاتم بن يحيى البغدادي حدثنا أبو كامل الجحدري حدثنا عبد الوارث بن سعيد حدثنا أيوب السختياني عن محمد بن سيرين عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (**لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض**)]، وقال: (لم يروه عن أيوب عن محمد إلا عبد الوارث وعبد الوهاب الثقفي ومعمر بن راشد؛ ورواه جماعة عن أيوب عن محمد عن أبي بكرة ولم يذكروا عبد الرحمن]، ولكن حاتم بن يحيى البغدادي في حكم المجهول، والظاهر أنه حفظ ها هنا.

* ولكن أخرج الإمام الطبراني في معجمه الأوسط (ج1/ص293/ح963): [حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ((هو: أَحْمَدُ بْنُ مَسْعُودٍ الْمَقْدِسِيُّ الْخَيَّاطُ، ثقة)) قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرٌو (هو: بْنُ أَبِي سَلَمَةَ) قَالَ: حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ سَالِمٍ الْخَيَّاطِ قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ، يُحَدِّثُ، عَنْ أبي بَكْرَةَ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، بِمِنًى، فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ: «أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟» فَسَكَتْنَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُسَمِّيَهُ سِوَى اسْمِهِ، فَقَالَ: «أَلَيْسَ هَذَا يَوْمُ النَّحْرِ؟» قُلْنَا: بَلَى. قَالَ: «فأي شَهْرٍ هَذَا؟» فَسَكَتْنَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُسَمِّيَهُ سِوَى اسْمِهِ قَالَ: «أَلَيْسَ هَذَا ذَا الْحِجَّةِ؟» قُلْنَا: بَلَى. قَالَ: «أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟» فَسَكَتْنَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُسَمِّيَهُ سِوَى اسْمِهِ قَالَ: «أَلَيْسَ الْبَلَدَ الْحَرَامَ؟» قُلْنَا: بَلَى. قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا. فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَإِنَّهُ عَسَى أَنْ يُبَلِّغَ ذلك مَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ مِنْهُ، أَوْ أَحْفَظُ لَهُ مِنْهُ، **أَلَا فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي ضُلَّالًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**»]؛ قلت: وليس هذا الإسناد بالذي تثبت به نسبة لفظة: (**ضُلَّالًا**) لابن سيرين.

قلت: بغض النظر عن أصل اضطراب اللفظ، فالواجب القطع بأن اللفظ الصحيح هو: (**لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض**)، والله أعلم وأحكم.

| حديث عبد الله بن مسعود

* أخرج الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج1/ص402/ح3815) بإسناد صحيح: [حدثنا وهب بن جرير حدثنا أبي قال سمعت عبد الملك بن عمير يحدث عن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: **لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض**]

* وهو في مسند البزار [البحر الزخار (5/386/2020)]: [حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: حدثنا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، قَالَ: حدثنا أَبِي، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ عُمَيْرٍ يُحَدِّثُ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»]، وقال البزار: (وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا نَحْفَظُهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ)؛ قلت: بل له طريق ثانية، يزداد بها قوة:

* وقد أخرجه الإمام النسائي في سننه (ج7/ص127/ح4127)، وفي سننه الكبرى (ج2/ص317/ح3592) بلفظ أتم: [أخبرنا إبراهيم بن يعقوب قال حدثنا أحمد بن يونس قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن مسلم عن مسروق عن عبد الله قال: قال رسول الله: (**لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض**؛ ولا يؤخذ الرجل بجريرة أبيه ولا بجريرة أخيه)]؛ وأخرجه الطبراني في معجمه الكبير (ج10/ص155/ح10301) مختصراً: [حدثنا علي بن عبد العزيز ومحمد بن عبد الله الحضرمي قالا حدثنا أحمد بن يونس حدثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن مسلم أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض]؛

والعجيب أنه قد جاء أيضاً في مسند البزار [البحر الزخار (5/334/1959)]: [حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: حدثنا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حدثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، وَلَا يُؤْخَذُ الرَّجُلُ بِجَرِيرَةِ أَبِيهِ، وَلَا بِجَرِيرَةِ أَخِيهِ»]؛ وأيضاً في مسند البزار [البحر الزخار (5/334/1960)]: [وَحَدَّثَنَاهُ عِيسَى بْنُ مُوسَى السَّامِيُّ، قَالَ: حدثنا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ، قَالَ: حدثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، بِنَحْوِهِ]، وقال البزار: (وَهَذَا الْكَلَامُ قَدْ رُوِيَ بَعْضُهُ عَنِ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، مِنْ وجُوهٍ بِأَلْفَاظٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ بَعْضُ كَلَامِهِ، وَلَا نَعْلَمُ يُرْوَى بِهَذَا اللَّفْظِ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ).

* ولكن أخرج أبو عبد الرحمن النسائي في سننه (ج7/ص127/ح4126)، وفي سننه الكبرى (ج2/ص317/ح3591): [أخبرنا محمد بن رافع قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا شريك عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن بن عمر قال: قال رسول الله لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض لا يؤخذ الرجل بجناية أبيه ولا جناية أخيه]؛ وقال أبو عبد الرحمن: (هذا خطأ والصواب مرسل)؛

وأخرجه النسائي في سننه (ج7/ص127/ح4129)، وفي سننه الكبرى (ج2/ص317/ح3594) مرسلاً: [أخبرني إبراهيم بن يعقوب قال حدثنا يعلى قال حدثنا الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال: قال رسول الله لا ترجعوا بعدي كفارا]؛ وقال أبو عبد الرحمن: (مرسل)؛

* وأخرجه الإمام أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه (ج7/ص456/ح37187): [حدثنا حفص عن الأعمش عن مسلم عن مسروق قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لا ألفينكم به ترجعون بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض لا يؤخذ الرجل بجريرة أخيه ولا بجريرة أبيه]

* وهو في الفتن لنعيم بن حماد (1/183/479): [حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، قال: قال رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: «لَا تَرْجِعُنَّ بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»]

* وفي السنن الواردة في الفتن للداني (1/333/99): [حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ الْفَقِيهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ مَسَرَّةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَضَّاحٍ، عَنِ الصُّمَادِحِيِّ، عَنِ ابْنِ مَهْدِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: «لَا تَرْجِعُوا كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»]

وهو في المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي (4/414/1841): [حَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ، حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ عُمَيْرٍ يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: «لا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»].

* ولكن جاء في علل الدارقطني [العلل الواردة في الأحاديث النبوية (5/241/851): [وَسُئِلَ عَنْ حَدِيثِ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم: لَا تَرْجِعُوا، بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ. فَقَالَ: يَرْوِيهِ أَبُو الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَاخْتُلِفَ عَنْهُ عَلَى الْأَعْمَشِ؛ فَرَوَاهُ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عن أبي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ. وَاخْتُلِفَ عَنْ شَرِيكٍ؛ فَرَوَاهُ أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ، عَنْ شَرِيكٍ، عَنِ الأعمش، عن أبي الضحى، عن مَسْرُوقٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ. وَخَالَفَهُ إِسْحَاقُ بْنُ محمد العرزمي، وَرَوَاهُ عَنْ شَرِيكٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنِ ابْنِ عُمَرَ. وَرَوَاهُ أَبُو مُعَاوِيَةَ، وَغَيْرُهُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ مُرْسَلًا، وَهُوَ الصَّحِيحُ. وَرَوَاهُ عَبْدُ الْمَجِيدِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رواد، عن مَعْمَرٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مسروق، عن عائشة]

* وجاء في علل الدارقطني [العلل الواردة في الأحاديث النبوية (12/424/2858)]: [وسئل عن حديث روي عن مسروق، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم: لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بعضكم رقاب بعض. فقال: يرويه الأعمش، واختلف عنه؛ فرواه شريك، عن الأعمش، وَاخْتُلِفَ عَنْهُ؛ فَرَوَاهُ أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ، عَنْ شريك، عن الأعمش، عن مسلم، أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم،. وَخَالَفَهُ إسحاق بن محمد العرزمي، رواه عن شريك، عن الأعمش، عن مسلم، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، ولم يذكر: مسروقا. وخالفه يحيى الحماني، فرواه عن شريك،

عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عبد الله بن مسعود. وَرَوَاهُ عَبْدُ الْمَجِيدِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَوَّادٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أبي الضحى، عن مسروق، عن عائشة. ورواه الثوري، وأبو معاوية، وَعِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنِ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، مُرْسَلًا، **وهو أشبه بالصواب**]

* وجاء في علل الدارقطني [العلل الواردة في الأحاديث النبوية (14/282/3624)]: [وسئل عن حديث مسروق، عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم: لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رقاب بعض.
فقال: يرويه الأعمش، واختلف عنه؛ فرواه مَعْمَرٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مسروق، عن عائشة. قاله الحلواني، عن عبد الرزاق، عنه. وقال عبد المجيد: عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عن مسروق، عن ابن مسعود. وقال أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ: عَنْ شَرِيكٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنِ ابْنِ عمر. وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَرْزَمِيُّ: عَنْ شَرِيكٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنِ ابْنِ عمر. وقال شعبة، وأبو معاوية، وجرير، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ، وَحَفْصُ بْنِ غِيَاثٍ: عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنِ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، **مُرْسَلًا، وهو الصواب**]
قلت: وهذا الاضطراب كله لا يضر: فالإمام مسروق أجل وأفقه وأقدم من أن يأخذ هذا الكلام الخطير من غير صحابي، وربما سمعه من جمع من الصحابة يعسر ذكرهم؛ فإن كان هذا عن عبد الله بن مسعود فزيادة قوة للحديث من طريقه، وهو بحمد الله ثابت من طريق عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، وإن كان عن بن عمر فزيادة قوة لحديث ابن عمر، وقد سبق إيراده، وإن كان عن صحابي آخر (كعائشة، مثلاً) فزيادة خير، وتأكيد لتواتره.

| حديث أسامة بن زيد

* جاء في المعجم الأوسط (7/378/7776) بإسناد صحيح: [حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، حدثنا عِيسَى بْنُ أَبِي حَرْبٍ الصَّفَّارُ، حدثنا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ، حدثنا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: «**لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**»]، ثم قال الطبراني: (لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ سُفْيَانَ إِلَّا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ، تَفَرَّدَ بِهِ: عِيسَى بْنُ أَبِي حَرْبٍ)؛
* وهو في أمالي ابن سمعون الواعظ (ص: 13/93): [حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْهَيْثَمِ، حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ أَبِي حَرْبٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ أُسَامَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم: (لا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ)]
* وهو في معجم الشيوخ لابن جميع الصيداوي (ص: 242): [حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ إِدْرِيسَ أَبُو الْقَاسِمِ الْقَافْلَائِيُّ بِبَغْدَادَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ أَبِي حَرْبٍ الصَّفَّارُ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ

سُلَيْمَانَ التَّيْمِيُّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، أَنَّ النَّبِيَّ، صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»]

* وهو أيضاً في معجم أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي (2/559/193): [حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ قَيْسٍ الصَّفَّارُ بِالْبَصْرَةِ إِمْلَاءً حِفْظًا حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ أَبِي حَرْبٍ الصَّفَّارُ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ أُسَامَةَ، عَنِ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»]

عيسى بن موسى بن أبي حرب، أبو يحيى الصفار البصري ثقة من أسخياء الناس ونبلائهم، له ترجمة حسنة في تاريخ بغداد (ج11/ص165/ت5863) تطيب بذكرها المجالس: [عيسى بن موسى بن أبي حرب أبو يحيى الصفار البصري قدم بغداد وحدث بها عن يحيى بن أبي بكير الكرماني روى عنه الحسن بن عليل العنزي ومحمد بن محمد الباغندي وإسماعيل بن العباس الوراق والقاضي المحاملي وعبد الله بن احمد بن ثابت البزاز ومحمد بن جعفر المطيري وأبو الحسين بن المنادى وحمزة بن القاسم الهاشمي، **وكان ثقة**: أخبرنا أبو عمر بن مهدي أخبرنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي أخبرنا عيسى بن أبي حرب الصفار حدثنا يحيى بن أبي بكير حدثنا أبو الجهم قال حدثتني عزونة أنها سألت عائشة عن ماء الرجل يصيب ثوبه فقالت بثوبها هكذا ففركته قد كنت أفركه من ثوب رسول الله، صلى الله عليه وسلم،. أخبرنا العتيقي أخبرنا محمد بن عدي البصري في كتابه حدثنا أبو عبيد محمد بن علي قال سمعت أبا داود يقول سمعت بن حساب يقول: **أكثر الله في الناس مثله يعني عيسى بن أبي حرب**. أخبرني أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد أخبرنا محمد بن العباس أخبرنا أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان أخبرني احمد بن سعيد القرشي قال أهدى أبو شراعة القيسي إلى أبي يحيى عيسى بن أبي حرب في يوم نوروز نعلا مكتوب على شراكها بحبر:

لم ألقه يطأ التراب بنعله إلا وجمت له وجوم المعجب

وعلقت أفكر في مواطئ نعله أن كيف لم يخضر أو لم يعشب

فاشترى له مكان النعل دارا. وأخبرنا محمد بن عبد الواحد حدثنا محمد بن العباس قال قرئ على بن المنادى وأنا أسمع قال كان عيسى بن موسى بن أبي حرب الصفار ماضيا إلى كرمان فأدركه الموت بايذج للنصف من صفر سنة سبع وستين (يعني: ومائتين)]؛

وأما محمد بن يعقوب، أبو العباس الخطيب الأهوازي، فهو **صدوق، يحتج به**، من شيوخ ابن حبان في صحيحه، وأكثر عنه في الثقات والمجروحين من مصنفاته، وابن حبان من أئمة الجرح والتعديل، فلا أقل من قبول حكمه في شيوخه الذين لقيهم وفحص أصولهم، وقد أكثر عنه الطبراني، والأئمة من أمثال: أبو الشيخ الأصبهاني، وأبو بكر ابن المقرئ، وأبو محمد الرامهرمزي، وعبد الله بن عثمان الواسطي الحافظ، (وهو: عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عثمان بن المختار، أبو محمد المزني الواسطي، المعروف بابن السقاء). قال في (إرشاد القاصي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني): (لا يحتج به) مستنداً إلى قول الإمام شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن يوسف بن الجزري في غاية النهاية في طبقات القراء

(3547/283/2): [(ك) محمد بن يعقوب الأهوازي، شيخ، قرأ على (ك) زيد بن علي **فيما زعم، ولا يصح ذلك**، قرأ عليه (ك) أبو القاسم الهذلي ببغداد]؛ وهو **تخليط فاحش**: لأن محمد بن يعقوب الأهوازي، الذي عناه الجزري، رجل من رجال القرن الخامس، زعم، أو زُعِمَ له، السماع من زيد بن علي بن أبي بلال (المتوفى حوالي سنة 358 هـ)؛ وقد قال الجزري في موضع آخر عن أبي القاسم الهذلي في غاية النهاية في طبقات القراء (401/2): [فمن ذلك قول الهذلي: إنه قرأ على أحمد بن الصقر والحسن بن خشيش ومحمد بن يعقوب، وإنهم قرؤوا على زيد بن علي بن أبي بلال ولم أر الحافظ أبا العلاء أنكر ذلك، **ومن أبعد البعيد** قراءته (أي: الهذلي) على أحد ((في الأصل: أحمد، وهو تحريف)) من أصحاب زيد؛ فإن آخر أصحاب زيد موتا الحسن بن علي بن الصقر، قرأ عليه لأبي عمرو فقط ومات سنة **تسع وعشرين وأربعمائة** عن أربع وتسعين سنة ولم يدركه الهذلي، وأيضا فإن هؤلاء الثلاثة لا يعرفون ولو كانوا قد قرؤوا على زيد وتأخروا حتى أدركهم الهذلي في حدود الثلاثين وأربعمائة أو بعدها لرحل الناس إليهم من الأقطار واشتهر اسمهم في الأمصار].

فهذا قطعاً ليس رجلنا، وحتى في حق هؤلاء الثلاثة: (أحمد بن الصقر والحسن بن خشيش ومحمد بن يعقوب) فهذا إنما هو مجرد استبعاد وتخمين من الجزري، وليس هو قطع ويقين: لأنه قد ثبت فعلياً تتلمذ الهذلي على واحد من تلاميذ زيد، وهو الحافظ أبو نعيم؛ ولا يقال: هذا فقط في رواية الحديث، لا القراءة، لأن المقصود مجرد إثبات الإمكانية وعدم استحالة قراءة الهذليّ على أحد من أصحاب زيد؛ وعليه فليس من (أبعد البعيد)، كما بالغ الإمام الجزري، أن يكون هؤلاء الثلاثة معاصرين ومشابهين في طول العمر لأبي نعيم أو للحسن بن علي بن الصقر، ورُزِقا هما الشهرة وحُرِموها هم؛ لا سيما أن ولادة الهذلي هي بين عامي: 395 هـ، و402 هـ، فهو ابن 27 سنة (أو أكثر) عند وفاة الحسن بن علي بن الصقر، وأهل طبقته من المعمرين، وفي هذا الكفاية، وفوق الكفاية، للتلقي والتحمل الصحيح؛ وقد أصاب الحافظ أبو العلاء في عدم إنكاره لذلك. فاندفعت بذلك التهمة حتى عن أصحاب الجزري الثلاثة: (أحمد بن الصقر والحسن بن خشيش ومحمد بن يعقوب)، فلله الحمد والمنة على أن رزقنا فضل المدافعة عن عرض رجال من المسلمين: لا إله إلا هو، عليه نتوكل، وبه نتأيد.

على أن محمد بن يعقوب الخطيب الأهوازي، لم ينفرد به، فقد تابعه أَبُو الْحَسَنِ علي بن أحمد بن الهيثم الْبَزَّازُ العسكري، وهو **ثقة عابد**، توفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، وقد أخرج له الدارقطني في رؤية الله للدارقطني (ص: 124/233): [حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْهَيْثَمِ الْبَزَّازُ **الشَّيْخُ الصَّالِحُ**، حَدَّثَنِي أَبِي أَحْمَدُ بْنُ الْهَيْثَمِ بْنِ خَالِدٍ،... إلخ]، وقال أبو الحسين محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عنبس البغدادي (المتوفى: 387هـ)، المعرف بابن سمعون الواعظ، وهو نفسه من أولياء الله الصالحين، في موضع آخر من أماليه (ص: 311/281): [حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْهَيْثَمِ، **الشَّيْخُ الصَّالِحُ**، حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ مُوسَى بْنِ أَبِي حَرْبٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ،... إلخ]، وفي موضع ثالث من أماليه (ص: 11/92): [حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْهَيْثَمِ، **مِنْ أَصْلِهِ**، حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ مُوسَى بْنِ أَبِي حَرْبٍ الصَّفَّارُ،

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ،... إلخ]؛ فهو إذاً رجل عابد صالح، له أصول يحدث منها، مترجم له في تاريخ بغداد وذيوله (ط العلمية (11/319/6129)، ورث الصدق، إن شاء الله، من أبيه الثقة أحمد بن الهيثم بن خالد، أبي جعفر البزاز العسكري السامرائي المترجم له أيضاً في تاريخ بغداد (ج 5/ص192/ت2655)؛

وتابعهما كل من: أبو القاسم الحسن بن إدريس بن محمد بن شاذان القافلائي؛ له ترجمة في تاريخ بغداد (ج7/ص288/ت3791)؛ وأَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ قَيْسٍ الصَّفَّارُ، لم نجد له ذكراً إلا في معجم شيوخ الإسماعيلي، والظاهر أنه من الحفاظ لأنه يملي من حفظه. **فالحديث صحيح، تقوم به الحجة قطعاً، والحمد لله رب العالمين.**

| حديث أبي الغادية الجهني

* وأخرج الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج5/ص68/ح20685) بإسناد حسن: [حدثنا أبو سعيد وعفان قالا حدثنا ربيعة بن كلثوم حدثني أبي قال سمعت أبا غادية يقول بايعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال أبو سعيد فقلت له بيمينك قال نعم قالا جميعا في الحديث وخطبنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يوم العقبة فقال يا أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى يوم تلقون ربكم عز وجل كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا هل بلغت قالوا نعم قال اللهم أشهد ثم قال: (**ألا لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض**)]

* وهو في مسند ابن أبي شيبة (2/76/579): [حدثنا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حدثنا رَبِيعَةُ بْنُ كُلْثُومِ بْنِ جَبْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِي غَادِيَةَ، رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، يَوْمَ الْعَقَبَةِ فَقَالَ: «يَأَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ إِلَى أَنْ تَلْقَوُا اللَّهَ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟ أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟» قَالَ: قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ، أَلَا لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»]

* وفي الكنى والأسماء للدولابي (1/139/281): [حَدَّثَنَا هِلَالُ بْنُ الْعَلَاءِ، حدثنا أَبُو سَلَمَةَ مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: ، حدثنا رَبِيعَةُ بْنُ كُلْثُومِ بْنِ جَبْرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا غَادِيَةَ الْجُهَنِيَّ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ». أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ شُعَيْبٍ قَالَ: (اسْمُ أَبِي غَادِيَةَ: يَسَارُ بْنُ سَبْعٍ)]

* وفي المعجم الكبير للطبراني (22/363/912): [حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَأَبُو مُسْلِمٍ الْكَشِّيُّ، قَالَا: حدثنا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حدثنا رَبِيعَةُ بْنُ كُلْثُومٍ، حدثنا أَبِي، قَالَ: كُنْتُ بِوَاسِطِ الْقَصَبِ عِنْدَ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرٍ فَقَالَ الْآذِنُ: هَذَا أَبُو غَادِيَةَ الْجُهَنِيُّ فَقَالَ عَبْدُ الْأَعْلَى: أَدْخِلُوهُ، فَدَخَلَ وَعَلَيْهِ مُقَطَّعَاتٌ لَهُ رَجُلٌ طُوَالٌ ضَرْبٌ مِنَ الرِّجَالِ كَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَلَمَّا أَنْ قَعَدَ قَالَ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، فَقُلْتُ: بِيَمِينِكَ، قَالَ: نَعَمْ، خَطَبَنَا يَوْمَ الْعَقَبَةِ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟» قَالُوا: نَعَمْ قَالَ: «اللهُمَّ

اشْهَدْ» قَالَ: «**لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**» قَالَ: وَكُنَّا نَعُدُّ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ مِنْ خِيَارِنَا قَالَ: فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ صِفِّينَ أَقْبَلَ يَمْشِي أَوَّلَ الْكَتِيبَةِ رَاجِلًا حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الصَّفَّيْنِ طَعَنَ رَجُلًا فِي رُكْبَتِهِ بِالرُّمْحِ، فَعَثَرَ فَانْكَفَأَ الْمِغْفَرُ عَنْهُ فَضَرَبْتُهُ، فَإِذَا هُوَ رَأْسُ عَمَّارٍ قَالَ: يَقُولُ مَوْلَى لَنَا: «أَيُّ يَدٍ كَفَتَاهُ؟» قَالَ: (فَلَمْ أَرَ رَجُلًا أَبْيَنَ ضَلَالَةً عِنْدِي مِنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ مِنَ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، مَا سَمِعَ، ثُمَّ قَتَلَ عَمَّارًا)]

* وفي المعجم الكبير للطبراني (22/364/913): [حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ دَاوُدَ الْمَكِّيُّ، حدثنا يَحْيَى بْنُ عُمَرَ اللَّيْثِيُّ، حدثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ كُلْثُومِ بْنِ جَبْرٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَنْبَسَةَ بْنِ سَعِيدٍ فَرَكِبْتُ يَوْمًا إِلَى الْحَجَّاجِ فَأَتَاهُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو غَادِيَةَ الْجُهَنِيُّ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ عَبْدِ اللهِ: قُومُوا إِلَيْهِ فَأَنْزِلُوهُ فَقُولُوا: الْآنَ تَرْجِعُ فَخَرَجْنَا إِلَيْهِ فَقُلْنَا لَهُ: الْآنَ تَرْجِعُ فَنَزَلَ فَدَخَلَ عَبْدُ الْأَعْلَى فَاسْتَسْقَى فَأُتِيَ بِمَاءٍ فِي قَدَحِ زُجَاجٍ فَأَبَى أَنْ يَشْرَبَ فِي الزُّجَاجِ، ثُمَّ أُتِيَ بِهِ فِي قَدَحِ نُضَارٍ فَشَرِبَ، فَقَالَ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، وَأَنَا أَرُدُّ عَلَى أَهْلِي الْمَالَ، فَقَالَ رَاشِدُ بْنُ أَبْيَضَ وَكَانَ مَعِي عِنْدَ عَبْدِ الْأَعْلَى: أَبِيَمِينِكَ هَذِهِ؟ فَانْتَهَرَهُ عَبْدُ الْأَعْلَى، وَقَالَ: اقْتَسَمَا لَهُ قَالَ: وَشَهِدْتُ خُطْبَتَهُ يَوْمَ الْعَقَبَةِ وَهُوَ يَقُولُ: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا **أَلَا لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**» حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ أُحِيطَ بِعُثْمَانَ سَمِعْتُ رَجُلًا وَهُوَ يَقُولُ: «أَلَا لَا تَقْتُلْ هَذَا؟» فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ عَمَّارٌ فَلَوْلَا مَنْ كَانَ خَلْفَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ لَوَطَّنْتُ بَطْنَهُ فَقُلْتُ: (اللهُمَّ إِنْ تَشَأْ أَنْ يُلْقِينِيهِ!)، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ صِفِّينَ إِذَا أَنَا بِرَجُلٍ شَرٍّ يَقُودُ كَتِيبَةً رَاجِلًا فَنَظَرْتُ إِلَى الدِّرْعِ فَانْكَسَفَ عَنْ رُكْبَتِهِ فَأَطْعَنُهُ فَإِذَا هُوَ عَمَّارٌ]

* وفي الطبقات الكبرى ط العلمية (2/141): [أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُؤَدِّبُ. أَخْبَرَنَا رَبِيعَةُ بْنُ كُلْثُومِ بْنِ جَبْرٍ. حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِي غَادِيَةَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، - يوم الْعَقَبَةِ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ إِلَى أَنْ تَلْقَوْا رَبَّكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا. أَلا هَلْ بَلَّغْتُ؟ قَالَ قُلْنَا: نَعَمْ! قَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ! أَلا لا تَرْجِعُنَّ بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ]

* وفي الطبقات الكبرى [ط العلمية (3/196)]: [أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالُوا: أَخْبَرَنَا رَبِيعَةُ بْنُ كُلْثُومِ بْنِ جَبْرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: كُنْتُ بِوَاسِطِ الْقَصَبِ عِنْدَ عَبْدِ الأَعْلَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ فَقُلْتُ: الإِذْنُ. هَذَا أَبُو غَادِيَةَ الْجُهَنِيُّ. فقال عَبْدُ الأَعْلَى: أَدْخِلُوهُ. فَدَخَلَ عَلَيْهِ مُقَطَّعَاتٌ لَهُ فَإِذَا رَجُلٌ طُوَالٌ ضَرْبٌ مِنَ الرِّجَالِ كَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ. فَلَمَّا أَنْ قَعَدَ قَالَ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، - قُلْتُ: بِيَمِينِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. وَخَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، يَوْمَ الْعَقَبَةِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلا إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ إِلَى أَنْ تَلْقَوْا رَبَّكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا. أَلا هَلْ بَلَّغْتُ؟ فَقُلْنَا: نَعَمْ. فَقَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ. ثُمَّ قَالَ: **أَلا لا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ)**. قَالَ ثُمَّ أَتْبَعَ ذَا فَقَالَ: إِنَّا كُنَّا نَعُدُّ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ فِينَا خياراً (في الأصل: حَنَانًا؟). فَبَيْنَا أَنَا فِي مَسْجِدِ قُبَاءٍ إِذْ هُوَ يَقُولُ: أَلا إِنَّ نَعْثَلا هَذَا لِعُثْمَانُ. فَأَلْتَفِتُ فَلَوْ أَجِدُ عَلَيْهِ أَعْوَانًا لَوَطِئْتُهُ حَتَّى

أَقْتُلَهُ. قَالَ قُلْتُ اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تَشَأْ تُمْكِنِّي مِنْ عَمَّارٍ. فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ صِفِّينَ أَقْبَلَ يَسْتَنُّ أَوَّلَ الْكَتِيبَةِ رَجُلا حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ فَأَبْصَرَ رَجُلٌ عَوْرَةً فَطَعَنَهُ فِي رُكْبَتِهِ بِالرُّمْحِ فَعَثَرَ فَانْكَشَفَ الْمِغْفَرُ عَنْهُ. فَضَرَبْتُهُ فَإِذَا رَأْسُ عَمَّارٍ. قَالَ: فَلَمْ أَرَ رَجُلا أَبْيَنَ ضَلالَةً عِنْدِي مِنْهُ. إِنَّهُ سَمِعَ مِنَ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، مَا سَمِعَ ثُمَّ قَتَلَ عَمَّارًا. قَالَ وَاسْتَسْقَى أَبُو غَادِيَةَ فَأُتِيَ بِمَاءٍ فِي زُجَاجٍ فَأَبَى أَنْ يَشْرَبَ فِيهَا. فَأُتِيَ بِمَاءٍ فِي قَدَحٍ فَشَرِبَ. فَقَالَ رَجُلٌ عَلَى رَأْسِ الأَمِيرِ قَائِمٌ بِالنَّبَطِيَّةِ: أَوَى يَدٍ كَفَتَا يَتَوَرَّعُ عَنِ الشَّرَابِ فِي زُجَاجٍ وَلَمْ يَتَوَرَّعْ عَنْ قَتْلِ عَمَّارٍ]

* وأخرجه الإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائد مسند أبيه (ج4/ص76/ح16744) بإسناد صحيح: [حدثنا عبد الله قال حدثني أبو موسى العنزي محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن أبي عدى عن بن عون عن كلثوم بن جبر قال كنا بواسط القصب عند عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر قال فإذا عنده رجل يقال له أبو الغادية استسقى ماء فأتى بإناء مفضض فأبى أن يشرب وذكر النبي، صلى الله عليه وسلم، فذكر هذا الحديث: **لا ترجعوا بعدي كفارا (أو ضلالا شك بن أبي عدى) يضرب بعضكم رقاب بعض** فإذا رجل يسب فلانا فقلت والله لئن أمكنني الله منك في كتيبة فلما كان يوم صفين إذ أنا به وعليه درع قال ففطنت إلى الفرجة في جربان الدرع فطعنته فقتلته فإذا هو عمار بن ياسر قال قلت وأي يد كفتاه يكره أن يشرب في إناء مفضض وقد قتل عمار بن ياسر]

* وفي وهو في الطبقات الكبرى [ط العلمية (3/197)] من طريق ثانية، ومن زاوية أخرى بإسناد صحيح: [أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو حَفْصٍ وَكُلْثُومُ بْنُ جَبْرٍ عَنْ أَبِي غَادِيَةَ قَالَ: سَمِعْتُ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ يَقَعُ فِي عُثْمَانَ يَشْتِمُهُ بِالْمَدِينَةِ قَالَ: فَتَوَعَّدْتُهُ بِالْقَتْلِ قُلْتُ: لَئِنْ أَمْكَنَنِي اللَّهُ مِنْكَ لأَفْعَلَنَّ. فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ صِفِّينَ جَعَلَ عَمَّارٌ يَحْمِلُ عَلَى النَّاسِ. فَقِيلَ هَذَا عَمَّارٌ. فَرَأَيْتُ فُرْجَةً بَيْنَ الرِّئَتَيْنِ وَبَيْنَ السَّاقَيْنِ. قَالَ فَحَمَلْتُ عَلَيْهِ فَطَعَنْتُهُ فِي رُكْبَتِهِ. قَالَ: فَوَقَعَ فَقَتَلْتُهُ. فَقِيلَ قَتَلْتَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ. وَأُخْبِرَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فَقَالَ: [سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، - يقول إِنَّ قَاتِلَهُ وَسَالِبَهُ فِي النَّارِ]. فَقِيلَ لِعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ: هُوَ ذَا أَنْتَ تُقَاتِلُهُ. فَقَالَ: إِنَّمَا قَالَ قَاتِلَهُ وَسَالِبَهُ]

قلت: أبو الغادية الجهني، واسمه في الأرجح: يسار بن سبع، قاتل عمار، وكان يفتخر بذلك ويتبجح، عياذاً بالله من الخذلان، وليس هو أبا الغادية المزني السلمي، الذي بايع تحت الشجرة، معاذ الله؛ فلا معنى لما قاله الإمام الحجة أبو محمد علي بن حزم: [وعمار رضي الله عنه قتله أبو الغادية يسار ابن سبع **السلمي** شهد بيعة الرضوان فهو من شهد الله له بأنه علم ما في قلبه وانزل السكينة عليه ورضي عنه فأبو الغادية رضي الله عنه متأول مجتهد مخطئ فيه، باغ عليه، مأجور أجراً واحداً]، كذا في الفصل في الملل (ج4/ص124)؛ وهذه من زلات العلماء الشنيعة، التي يستعاذ بالله منها.

| حديث أنس بن مالك

* جاء في المعجم الأوسط (8/225/8471): [حَدَّثَنَا مُعَاذٌ قَالَ: حدثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ: حدثنا سُوَيْدٌ أَبُو حَاتِمٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، مِثْلَهُ؛ ((أي: قَالَ قَتَادَةُ: عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: كُنَّا نَتَذَاكَرُ الْقُرْآنَ عِنْدَ بَابِ رَسُولِ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، يَنْزِعُ هَذَا بِآيَةٍ وَهَذَا بِآيَةٍ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، كَأَنَّمَا فُقِئَ فِي وَجْهِهِ حَبُّ الرُّمَّانِ، فَقَالَ: «يَا هَؤُلَاءِ، أَلِهَذَا بُعِثْتُمْ؟ أَمْ بِهَذَا أُمِرْتُمْ؟ **لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**»))]، وقال الطبراني: (لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ قَتَادَةَ إِلَّا سُوَيْدٌ، تَفَرَّدَ بِهِ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ).

* وهو في مسند البزار [البحر الزخار (18/76/11)]: [وحدثناه محمد بن المثنى، قالَ: حَدَّثَنا عبد الرحمن بن المبارك، قالَ: حَدَّثَنا سويد، عن قتادة، عن أنس بمثله، أي بمثل حديث: (قتادة، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد قال كنا جلوسا على باب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، نتذاكر ينزع هذا بآية وهذا بآية قال: فقال: يا هؤلاء: ألهذا بعثتم؟ أم بهذا أمرتم؟ لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض)] وقال البزار: (وهذا الحديث لا نعلم رواه إلا سويد أبو حاتم صاحب الطعام وهو سويد بن إبراهيم روى عنه صفوان بن عيسى وجماعة: **ليس به بأس**؛

قلت: عبد الرحمن بن المبارك ثقة بصري؛ وأبو حاتم سويد بن إبراهيم الجحدري الحناط (أو العطار) صاحب الطعام، ليس به بأس، وقال الحافظ في تقريب التهذيب (ج1/ص260/ت2687): [سويد بن إبراهيم الجحدري أبو حاتم الحناط (بالنون) البصري ويقال له صاحب الطعام صدوق سيء الحفظ له أغلاط وقد أفحش بن حبان فيه القول من السابعة مات سنة سبع وستين (بخ)]، فبالغ في اعتبار كلام ابن حبان الذي قال في المجروحين (ج1/ص350/453): [سويد بن إبراهيم أبو حاتم العطار الهذلي صاحب الطعام من أهل البصرة يروي عن قتادة روى عنه صفوان بن عيسى والبصريون؛ يروي الموضوعات عن الأثبات وهو صاحب حديث البرغوث روى عن قتادة عن أنس أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، سمع رجلا يسب برغوثا فقال لا تسبه فإنه نبه نبيا من الأنبياء لصلاة الصبح؛ حدثناه الحسن بن سفيان قال حدثنا النضر بن طاهر القيسي قال سمعت سويدا أبا حاتم عن قتادة؛ قال أبو حاتم وقد كان يحيى بن معين يضجع القول فيه وفيما حدثني أبو يعلى قال سألت يحيى بن معين عن سويد أبي حاتم صاحب الطعام فقال: (ليس به بأس)]، ولم يوفق ابن حبان في ذلك لأن البلاء في حديث البرغوث إنما هو من أبي الحجاج النضر بن طاهر القيسي، **كذاب**، كشفه أبو أحمد بن عدي وأثبت عليه أنه يسرق الحديث فقال في الكامل في الضعفاء (ج7/ص27/1967): [النضر بن طاهر أبو الحجاج بصرى؛ **ضعيف جدا يسرق الحديث؛ ويحدث عمن لم يرهم؛ ولا يحمل سنه ان يراهم**؛.. إلخ]، فساق أحاديث كثيرة، ثم ختم قائلاً: [والنضر بن طاهر **معروف بأنه يثب على حديث الناس ويسرقه ويروى عمن لم يلحقهم والضعف على حديثه بين**]

فالإسناد إذا جيد، لا بأس به، ويصح الحديث بدون أدنى شبهة بالمتابعة التالية، على الكلام في إسنادها:

* حيث جاء في مسند أبي يعلى الموصلي (3946/37/7): [حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَحْرٍ، حَدَّثَنَا مُبَارَكٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، لِأَصْحَابِهِ: «لَا تَرْجِعُنَّ بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»]

* وجاء في مسند البزار [البحر الزخار (6399/65/13)]: [وَبِإِسْنَادِهِ (والإسناد هو: حَدَّثنا محمد بن مرداس الأنصاري، حَدَّثنا مُبَارَكٌ أَبُو سُحَيْمٍ مَوْلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَن أَنَس)، عَن النَّبِيّ، صلى الله عليه وسلم، أَنَّهُ قَالَ لأَصْحَابِهِ: (لا أَعْرِفَنَّكُمْ تَرْجِعُونَ بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ)]،

وأبو سُحَيْمٍ مبارك بن سُحَيْمٍ بن عبد الله البناني البصري، مولى عبد العزيز بن صهيب له غرائب عن عبد العزيز بن صهيب استنكر الجمهور تفرده بها مع كثرة الرواة عن عبد العزيز بن صهيب، فضعفوه وتركوا حديثه، فالله أعلم؛ وما ندري لعله خدم وصحب مولاه عبد العزيز بن صهيب أكثر من غيره، وأكثر المتون التي ذكر أبو أحمد بن عدي في الكامل في الضعفاء (ج6/ص1802/322) متون معروفة، وليست منكرة، وقد جاءت بأسانيد أخرى. ومهما يكن الأمر فروايته هذه، موضع النظر الآن، قطعاً ليست بالمنكرة.

ولعلنا نلاحظ أن قول رَسُولِ اللَّهِ، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، هنا في حديث أنس: (**لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**) كان في واقعة أخرى، وليس في خطبة الوداع؛ وقد حذَّر فيها نبي الله من التقاتل الذي أغلب ما ينشأ من المراء في القرآن، وضرب بعضه ببعض؛ وهذا هو الذي وقع في الأمة، وما زال يقع، للأسف الشديد: فإنا لله وإنا إليه راجعون.

| حديث أبي سعيد الخدري

* جاء في المعجم الكبير للطبراني (5442/37/6): [حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَضْلِ الْأَسْفَاطِيُّ، حدثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْمُبَارَكِ الْعَيْشِيُّ، حدثنا سُوَيْدٌ أَبُو حَاتِمٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عَلَى بَابِ رَسُولِ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، نَتَذَاكَرُ، يَنْزِعُ هَذَا بِآيَةٍ وَيَنْزِعُ هَذَا بِآيَةٍ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، كَأَنَّمَا تَفَقَّأَ فِي وَجْهِهِ حَبُّ الرُّمَّانِ، فَقَالَ: «يَا هَؤُلَاءِ أَبِهَذَا بُعِثْتُمْ؟ أَمْ بِهَذَا أُمِرْتُمْ؟ لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»]

* وهو في المعجم الأوسط (8470/225/8): [حَدَّثَنَا مُعَاذٌ قَالَ: حدثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ: حدثنا سُوَيْدٌ أَبُو حَاتِمٍ، قَالَ قَتَادَةُ: عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: كُنَّا نَتَذَاكَرُ الْقُرْآنَ عِنْدَ بَابِ رَسُولِ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، يَنْزِعُ هَذَا بِآيَةٍ وَهَذَا بِآيَةٍ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، كَأَنَّمَا فُقِئَ فِي وَجْهِهِ حَبُّ الرُّمَّانِ، فَقَالَ: «يَا هَؤُلَاءِ، أَلِهَذَا بُعِثْتُمْ؟ أَمْ بِهَذَا أُمِرْتُمْ؟ **لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**»]

* وفي معجم ابن الأعرابي (2/658/1311): [حدثنا جَعْفَرٌ، حدثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْمُبَارَكِ، حدثنا سُوَيْدُ أَبُو حَاتِمٍ حدثنا قَتَادَةُ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ]

* وفي جزء من أحاديث ابن المقير عن شيوخه (ص: 71/1368): [أَخْبَرَنَا **أَحْمَدُ**، حَدَّثَنَا **مُحَمَّدٌ**، أَنْبَأَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْمُبَارَكِ، حَدَّثَنَا سُوَيْدٌ أَبُو حَاتِمٍ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا على بَابِ رَسُولِ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، فَتَذَاكَرَ هَذَا يَنْتَزِعُ أَنَّهُ، وَهَذَا يَنْتَزِعُ أَنَّهُ قَالَ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، فَكَأَنَّمَا فُقِئَ فِي وَجْهِهِ حَبُّ الرُّمَّانِ، فَقَالَ: «أَبِهَذَا بُعِثْتُمْ، أَمْ بِهَذَا أُمِرْتُمْ، أَلا لا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»]؛ وجاء بيان أسماء الرواة قبل بضعة أحاديث في (ص: 68/1360): [أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْبَرَكَاتِ عَلِيُّ بْنُ النَّاعِمِ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ، وَأَنَا أَسْمَعُ وَذَلِكَ يَوْمَ الثُّلاثَاءِ غُرَّةَ رَجَبٍ سَنَةَ 573، قَالَ: أَنْبَأَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ هِبَةُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْمَوْصِلِيُّ، أَنْبَأَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بِشْرَانَ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ، وَأَنَا أَسْمَعُ، أَنْبَأَنَا أَبُو الْحَسَنِ **أَحْمَدُ** بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ نَيْخَابَ الطَّيِّبِيُّ مِنْ أَصْلِ كِتَابِهِ فَأَقَرَّ بِهِ فِي الْمُحَرَّمِ سَنَةَ 349، حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ **مُحَمَّدُ** بْنُ أَيُّوبَ بْنِ يَحْيَى بْنِ الضُّرَيْسِ بْنِ يَسَارٍ الْبَجَلِيُّ بِالرَّيِّ فِي شَوَّالٍ سَنَةَ 288،... إلخ]

وقد درسنا حال سويد أبي حاتم قبل قليل، فهذا الإسناد كذلك جيد، لا بأس به، ويصح الحديث والقصة التي ورد فيها، إن شاء الله تعالى، بشهادة حديث أنس آنف الذكر.

| حديث عم أبي حرة الرقاشي

* وأخرج الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج5/ص73/ح20714) بإسناد حسن: [حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة أخبرنا علي بن زيد عن أبي حرة الرقاشي عن عمه قال كنت آخذ بزمام ناقة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في أوسط أيام التشريق أذود عنه الناس فقال يا أيها الناس أتدرون في أي شهر أنتم وفي أي يوم أنتم وفي أي بلد أنتم قالوا في يوم حرام وشهر حرام وبلد حرام قال فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقونه ثم قال اسمعوا منى تعيشوا ألا لا تظلموا ألا لا تظلموا إنه لا يحل مال امرئ إلا بطيب نفس منه ألا وإن كل دم ومال ومأثرة كانت في الجاهلية تحت قدمي هذه إلى يوم القيامة وإن أول دم يوضع دم ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب كان مسترضعا في بنى ليث فقتلته هذيل ألا وإن كل ربا كان في الجاهلية موضوع وإن الله عز وجل قضى إن أول ربا يوضع ربا العباس بن عبد المطلب لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ألا وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض ثم قرأ إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم؛ **ألا لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض**؛ ألا أن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون ولكنه في التحريش بينكم فاتقوا الله عز وجل في النساء فإنهن عندكم عوان لا

يملكن لأنفسهن شيئا وإن لهن عليكم ولكم عليهن حقا أن لا يوطئن فرشكم أحدا غيركم ولا يأذن في بيوتكم لأحد تكرهونه فإن خفتم نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح قال حميد قلت للحسن ما المبرح قال المؤثر ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف وإنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله عز وجل ومن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنت عليها وبسط يديه فقال ألا هل بلغت ألا هل بلغت ثم قال ليبلغ الشاهد الغائب فإنه رب مبلغ أسعد من سامع قال حميد قال الحسن حين بلغ هذه الكلمة قد والله بلغوا أقواما كانوا أسعد به]

قلت: وهذا إسناد حسن للكلام في علي بن زيد بن جدعان التيمي القرشي من جهة حفظه، وأبو حرة الرقاشي هذا ثقة قديم، من كبار التابعين، مشهور بكنيته، قيل اسمه حنيفة، وقيل: حكيم بن أبي يزيد، وقيل: عامر بن عبدة؛ ولا أظنه الذي تكلم فيه الإمام أبو زكريا يحيى بن معين، فذاك متأخر، اسمه واصل بن عبد الرحمن، يروي عن الحسن البصري، كثير التدليس.

| حديث حُجَيْرِ بْنِ مَخْشِيٍّ

* وأخرج الإمام الطبراني في معجمه الكبير (ج4/ص35/ح3572): [حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْحَاقَ التُّسْتَرِيُّ، حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيُّ، حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنِي مَخْشِيُّ بْنُ حُجَيْرٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، أَنَّ نَبِيَّ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، خَطَبَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟»، قَالُوا: بَلَدٌ حَرَامٌ، قَالَ: «فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟»، قَالُوا: شَهْرٌ حَرَامٌ، قَالَ: «فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟»، قَالُوا: يَوْمٌ حَرَامٌ، قَالَ: «أَلَا إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا كَشَهْرِكُمْ هَذَا كَحُرْمَةِ بَلَدِكُمْ هَذَا، فَلْيُبَلِّغْ شَاهِدُكُمْ غَائِبَكُمْ؛ **لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**»]

* وأخرجه الإمام ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (ج3/ص303/ح1682): [حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِسْكِينٍ، حَدَّثَنَا عُبَادَةُ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ السَّلُولِيُّ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنِي مَخْشِيُّ بْنُ حُجَيْرِ بْنِ مَخْشِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، خَطَبَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ: " أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟ قَالُوا: بَلَدٌ حَرَامٌ. قَالَ: " فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟ قَالُوا: شَهْرٌ حَرَامٌ. قَالَ: «فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟» قَالُوا: يَوْمٌ حَرَامٌ. قَالَ: «أَلَا إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ شَهْرِكُمْ هَذَا كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا كَحُرْمَةِ بَلَدِكُمْ هَذَا، فَلْيُبَلِّغْ شَاهِدُكُمْ غَائِبَكُمْ؛ **لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**»]

* وأخرجه الحارث/الهيثمي في مسنده (الزوائد) (ج1/ص460/ح386): [حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الرُّومِيِّ، حَدَّثَنَا عُبَادَةُ بْنُ عُمَرَ، قَالَ: عِكْرِمَةُ، وَحَدَّثَنِي مَخْشِيُّ بْنُ حُجَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ، صلى الله عليه وسلم، " خَطَبَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟» قَالُوا: بَلَدٌ حَرَامٌ قَالَ: «فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟» قَالُوا: شَهْرٌ حَرَامٌ قَالَ: «فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟» قَالُوا: يَوْمٌ حَرَامٌ قَالَ: «أَلَا إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا كَحُرْمَةِ شَهْرِكُمْ هَذَا فَلْيُبَلِّغْ شَاهِدُكُمْ غَائِبَكُمْ؛ **لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ**

بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»]؛ وهو من طريقه في معرفة الصحابة لأبي نعيم (2/892/2307): [حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ خَلَّادٍ، حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ، به]

* وأخرجه الإمام الحاكم في مستدركه (ج3/ص534/ح5982): [حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَافِظُ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ قُتَيْبَةَ الْعَسْقَلَانِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِسْكِينٍ الْيَمَامِيُّ، حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنَا مَخْشِيُّ بْنُ حُجْرِ بْنِ عَدِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ النَّبِيَّ، صلى الله عليه وسلم، خَطَبَهُمْ، فَقَالَ: «أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟» قَالُوا: يَوْمٌ حَرَامٌ، قَالَ: «فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟» قَالُوا: الْبَلَدُ الْحَرَامُ، قَالَ: «فَأَيُّ شَهْرٍ؟» قَالُوا: شَهْرٌ حَرَامٌ، قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا كَحُرْمَةِ شَهْرِكُمْ هَذَا كَحُرْمَةِ بَلَدِكُمْ هَذَا لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، **لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**»]؛ قلت: هذا فيه تصحيفات وأوهام: تصحف حُجَيْرٍ إلى حُجْرِ، ثم وهم أحد الرواة أنه حجر بن عدي، والأصح أنه: حُجَيْرِ بْنِ مَخْشِيٍّ، كما هو في رواية ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني؛ وتصحف عُبَادَةُ بْنُ عُمَرَ فأصبح: عَبَّادُ بْنُ عُمَرَ.

| حديث أبي أمامة

* أخرج الإمام الطبراني في معجمه الكبير (ج8/ص137/ح7619)؛ وفي مسند الشاميين (ج1/ص312/ح546) بإسناد جيد عن أبي أمامة: [حدثنا يحيى بن عبد الباقي الأذني حدثنا محمد بن عوف الحمصي حدثنا هاشم بن عمرو حدثنا إسماعيل بن عياش حدثنا شرحبيل بن مسلم عن أبي أمامة قال سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول **لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض**]، وزاد في مسند الشاميين: [ولا يؤخذ الرجل بجريرة أبيه ولا بجريرة أخيه]

| حديث وابصة بن معبد

* جاء في ترتيب الأمالي الخميسية للشجري (2/79/1654): [أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَعِيدِ بْنِ شَهْرَيَارَ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ الرَّقِّيُّ فُهَيْرٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا فَارِسُ بْنُ خَوْلِيٍّ، قَالَ: سَمِعْتُ وَابِصَةَ بْنَ مَعْبَدٍ عَلى مِنْبَرِ الرَّقَّةِ يَخْطُبُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، يَقُولُ: (أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟ قَالُوا: يَوْمُ حَرَامٍ، قَالَ: فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟ قَالُوا: شَهْرُ حَرَامٍ، قَالَ: فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟ قَالُوا: بَلَدُ حَرَامٍ، فَقَالَ: أَلَا إِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ، عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلَا لِيُبَلِّغْ شَاهِدُكُمْ غَائِبَكُمْ: **لَا أَعْرِفَنَّكُمْ تَرْتَدُّونَ مِنْ بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**) أَلَا إِنِّي شَهِدْتُ، وَغِبْتُمْ]؛

* جاء في تاريخ الرقة (ص: 67/82): [حدثنا جعفر بن محمد بن حجاج، حدثني محمد بن سابور النجار - وكان ثقةً، حدثنا فهير بن زياد الأسدي، قال: حدثني فراس بن خولي الأسدي، قال: سمعت وابصة بن معبد الأسدي، يقول: سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قام في حجة الوداع، فقال:

((أي يوم هذا؟)) قالوا: يومٌ حرامٌ. قال: ((فأي شهرٍ هذا؟)) قالوا: شهرٌ حرامٌ. قال: ((فأي بلدٍ هذا؟)) قالوا: بلدٌ حرامٌ. قال: ((إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرامٌ، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا؛ ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد؛ ألا فليبلغ الشاهد الغائب؛ ألا إني قد بلغتكم، **ألا لا أعرفنكم ترجعون بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعضٍ**)). ألا إني قد شهدت وغبتم]؛

* وأيضاً في تاريخ الرقة (ص: 83/67): [حدثنا محمد بن الحارث الحراني، حدثنا عبد الرحيم بن مطرف، حدثنا يحيى بن زياد الأسدي، يعرف بفهير الرقي، حدثنا فراس بن خولي، قال: سمعت وابصة بن معبد، وهو يخطب على منبر الرقة، قال: سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهو يقول في حجة الوداع. فذكر نحوه]

قلت: هذا الإسناد: (يحيى بن زياد الأسدي الرقي، الملقب بـ(فهير)، حدثنا فراس بن خولي، قال: سمعت وابصة بن معبد) حسن لا بأس به، لحال فراس بن خولي، فهو ليس بالمشهور؛ وفيه إثبات سماعه من وابصة خلافاً لظن أبي عمر هلال بن العلاء بن هلال بن عمر بن بلال الرقي، الحافظ محدث الجزيرة، حيث جاء في تاريخ الرقة (ص: 84/67): [سألت أبا عمر هلالاً عن فراس بن خولي؛ فرأيته **كأنه ينكر** أن يكون فراسٌ سمع عن وابصة]

| حديث عَاصِمِ بْنِ الْحَكَمِ

* جاء في المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي (706/311/2): [حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ الضَّحَّاكِ بْنِ مَخْلَدِ بْنِ الضَّحَّاكِ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا طَالِبُ بْنُ سُلْمَى بْنِ عَاصِمِ بْنِ الْحَكَمِ، قَالَ: حَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِي، أَنَّ جَدِّي حَدَّثَهُمْ، أَنَّهُ شَهِدَ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، فِي خُطْبَتِهِ قَالَ: «أَلا إِنَّ أَمْوَالَكُمْ وَدِمَاءَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ هَذَا الْبَلَدِ فِي هَذَا الْيَوْمِ، أَلا وَلا أَعْرِفَنَّكُمْ تَرْجِعُونَ بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ أَلا فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ فَإِنِّي لا أَدْرِي أَنْ أَلْقَاكُمْ بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ أَبَدًا. اللَّهُمَّ اشْهَدْ عَلَيْهِمُ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ»]؛ طَالِبُ بْنُ سُلْمَى بْنِ عَاصِمِ بْنِ الْحَكَمِ، ثقة مقل، وثقه ابن حبان، وروى عنه: عبد الرحمن بن مهدي، وكفى بهذه تزكية، وبهز بن أسد، وأبو عاصم النبيل؛ ولولا جهالة الواسطة بين طالب وجده عَاصِمِ بْنِ الْحَكَمِ، رضي الله عنه، لكان الإسناد صحيحاً.

| حديث الصُّنَابِحِي

* جاء في المعجم الكبير للطبراني (7414/78/8): [حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، حدثنا عَارِمٌ أَبُو النُّعْمَانِ، حدثنا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، حدثنا مُجَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنِ الصُّنَابِحِي، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، **وَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الْأُمَمَ، فَلَا تَرْجِعُنَّ بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**»]؛ وهو في المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي (1837/413/4): [حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ، حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ عَبَّادٍ، عَنْ مُجَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ، به]؛ قلت: هذا إسناد حسن، للكلام في

مجالد بن سعيد، والأرجح أنه مرسل لأن الصُّنَابِحِي من كبار التابعين، هاجر إلى النبي، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فوصل بعد وفاته ببضعة أيام وصلى خلف أبي بكر.

| حديث نُبَيْطِ بْنِ شُرَيْطٍ

* جاء في الكامل في ضعفاء الرجال (448/8): [أَخْبَرَنِي عَبد اللَّهِ بْنُ مُحَمد بْنِ عَبد العزيز البغوي، حَدَّثَنا صَالِحُ بْنُ مَالِكٍ، حَدَّثَنا هياج بن بسطام، حَدَّثَنا أَبُو مَالِكٍ الأَشْجَعِيُّ عَنْ نُبَيْطِ بْنِ شُرَيْطٍ قَال رَسُول اللهِ، صلى الله عليه وسلم: **لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رقاب بعض**]؛ أبو خالد الهياج بن بسطام الهروي، ليس بالقوي، يكتب حديثه، ولا يحتج به، وقد روى عنه ابنه خالد مناكير قبيحة، والظاهر أن **البلاء كله من هذا الإبن**، وإلا فهو من خيار الناس علماً وفضلاً وسخاءً وشجاعة؛ وهذا ليس من رواية ابنه المشؤوم، لا بارك الله فيه، بل من رواية أبي عبد الله صالح بن مالك الخوارزمي، نزيل بغداد، وهو صدوق مستقيم الحديث.

| حديث جابر بن عبد الله

* جاء في السنن الواردة في الفتن للداني (97/331/1): [حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُسَافِرٍ الْبُخَارِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لُؤْلُؤٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ السَّقَطِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ ثَعْلَبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي الْعَيْزَارِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «أَلَا لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»]؛ ولكن يَحْيَى بْنُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي الْعَيْزَارِ الكوفي، ليس بثقة، متروك الحديث، متهم بالكذب.

| حديث حذيفة بن اليمان

* أخرج الإمام في الطبراني في معجمه الأوسط (ج4/ص269/ح4166): [حدثنا علي قال حدثنا عبد الله بن عبد الصمد بن أبي خداش الموصلي قال حدثنا عمي ابو هاشم محمد بن علي بن ابي خداش عن محمد بن محصن عن سفيان الثوري عن الاعمش عن شقيق بن سلمة عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في حجة الوداع لا ترتدوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض لا يؤخذ الرجل بجريرة اخيه ولا بجريرة ابيه]؛ ولكن محمد بن محصن، هو العكاشي، نسب إلى جده الأعلى وهو محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن عكاشة بن محصن الأسدي كذبوه.

فالخلاصة: أن هذا إذاً نقل تواتر يفيد القطع واليقين أنه، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، قال: (**لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض**)؛ رواه عنه كل من: جرير بن عبد الله البجلي، وعبد الله بن العباس، وعَمْرِو بْنِ يَثْرِبِيّ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وأبو بكرة نفيع بن الحارث الثقفي، وعبد الله بن مسعود، وأسامة بن زيد، وأبو الغادية الجهني، وأنس بن مالك، وأبو سعيد الخدري،

والرقاشي عم أبي حرة الرقاشي، وحُجَيْرِ بْنِ مَخْشِيٍّ، وأبو أمامة صدي بن عجلان الباهلي، ووابصة بن معبد الأسدي، وعَاصِمِ بْنِ الْحَكَمِ، ونُبَيْطِ بْنِ شُرَيْطٍ؛ وربما جابر بن عبد الله، وحذيفة بن اليمان، وأم المؤمنين عائشة بنت الصديق؛ وقد أرسله الثقات الأكابر من كبار التابعين المخضرمين: مسروق، والصُّنَابِحِي، وقد أخذاه قطعاً من الأكابر من الصحابة.

| فصل: أيما امرئ قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما

| حديث أبي هريرة

* أخرج الإمام البخاري في صحيحه (ج5/ص2263/ح5752): [حدثنا محمد وأحمد بن سعيد قالا حدثنا عثمان بن عمر أخبرنا علي بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (**إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء به أحدهما**)]، وقال البخاري: (وقال عكرمة بن عمار عن يحيى عن عبد الله بن يزيد سمع أبا سلمة سمع أبا هريرة عن النبي، صلى الله عليه وسلم)

* وأخرج الإمام ابن راهويه في مسنده (ج1/ص434/ح502): [أخبرنا النضر حدثنا حماد بن سلمة حدثنا أبو المهزم قال سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لا يجتمع رجلان في الجنة أحدهما قال لأخيه يا كافر]، ولكن أبا المهزم يزيد بن سفيان البصري ضعيف، لا يحتج به، ونحن إنما ذكرناه متابعة.

| حديث عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر

* أخرج الإمام البخاري في صحيحه (ج5/ص2264/ح5753): [حدثنا إسماعيل قال حدثني مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر أن رسول الله قال: (**أيما رجل قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما**)]؛ أخرجه البخاري في الأدب المفرد (ج1/ص157/ح439)؛ ومالك في الموطأ (ج2/ص984/ح1777)؛ والترمذي في سننه (ج5/ص23/ح2637): [حدثنا قتيبة عن مالك عن عبد الله بن دينار]، وقال: (هذا حديث حسن صحيح غريب ومعنى قوله باء يعني أقر)؛ وابن حبان في صحيحه (ج1/ص484/ح249): [أخبرنا الحسين بن إدريس الأنصاري قال حدثنا أحمد بن أبي بكر عن مالك عن عبد الله بن دينار]؛ والإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج2/ص18/ح4687): [حدثنا يحيى عن سفيان حدثني بن دينار]؛ والإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج2/ص113/ح5933): [حدثنا إسحاق أخبرنا مالك عن عبد الله بن دينار]؛ والبيهقي في سننه الكبرى ج10/ص208/ح20691): [أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنبأ أحمد بن سلمان حدثنا إسماعيل بن إسحاق حدثنا القعنبي عن مالك عن عبد الله بن دينار]، وقال البيهقي: (رواه البخاري في الصحيح عن

إسماعيل عن مالك وأخرجه مسلم من حديث إسماعيل بن جعفر عن عبد الله بن دينار فعلى هذه الطريقة شهادة أهل الأهواء إذا كان لهم تأويل تكون ماضية)

* أخرج الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج2/ص44/ح5035): [حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عبد الله بن دينار سمعت بن عمر يحدث عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه قال: (**إذا قال الرجل للرجل يا كافر فقد باء به أحدهما إن كان كما قال وإلا رجعت على الآخر**)]؛ والإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج2/ص47/ح5077): [حدثنا عبد الله قال وجدت في كتاب أبي حدثنا حجاج أخبرنا شعبة عن عبد الله بن دينار]؛ والإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج2/ص60/ح5259): [حدثنا وكيع عن سفيان عن عبد الله بن دينار]؛ والإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج2/ص112/ح5914): [حدثنا مؤمل حدثنا سفيان حدثنا عبد الله بن دينار]؛ وابن الجعد في مسنده (ج1/ص242/ح1594): [أخبرنا شعبة عن عبد الله بن دينار]

* أخرج الإمام ابن حبان في صحيحه (ج1/ص485/ح250): [أخبرنا محمد بن عبد الرحمن السامي قال حدثنا يحيى بن أيوب المقابري قال حدثنا إسماعيل بن جعفر قال أخبرني عبد الله بن دينار أنه سمع بن عمر يقول قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (**أيما امرئ قال لأخيه كافر فقد باء به أحدهما: إن كان كما قال وإلا رجعت عليه**)]؛

| حديث نافع عن عبد الله بن عمر

* أخرج الإمام مسلم في صحيحه (ج1/ص79/ح60): [حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا محمد بن بشر وعبد الله بن نمير قالا حدثنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن بن عمر أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (**إذا كفر الرجل أخاه فقد باء بها أحدهما**)]؛ والإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج2/ص142/ح6280): [حدثنا بن نمير وحماد بن أسامة قالا حدثنا عبيد الله عن نافع]

* أخرجه الإمام البخاري في الأدب المفرد (ج1/ص158/ح440): [حدثنا سعيد بن داود قال حدثنا مالك أن نافعا حدثه أن عبد الله بن عمر أخبره أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إذا قال للآخر كافر فقد كفر أحدهما إن كان الذي قال له كافرا فقد صدق وإن لم يكن كما قال له فقد باء الذي قال له بالكفر]

* أخرج الإمام الحميدي في مسنده (ج2/ص306/ح698): [حدثنا سفيان حدثنا أيوب عن نافع عن بن عمر قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إذا كفر الرجل أخاه فقد باء بها أحدهما]

* أخرج الإمام أبو داود في سننه (ج4/ص221/ح4687): [حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن فضيل بن غزوان عن نافع عن بن عمر قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أيما رجل مسلم أكفر رجلا مسلما فإن كان كافرا وإلا كان هو الكافر]؛ والإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج2/ص23/ح4745): [حدثنا يعلى بن عبيد حدثنا فضيل يعني بن غزوان عن نافع]؛ والإمام أحمد بن حنبل في مسنده ج2/ص60/ح5260): [حدثنا وكيع عن فضيل بن غزوان عن نافع]

* أخرج الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج2/ص105/ح5824): [حدثنا عفان حدثنا صخر يعنى بن جويرية حدثنا نافع ان عبد الله بن عمر أخبره ان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال إذا قال الرجل لصاحبه يا كافر فإنها تجب على أحدهما فإن كان الذي قيل له كافر فهو كافر وإلا رجع إليه ما قال]؛ والطيالسي في مسنده (ج1/ص252/ح1842): [حدثنا صخر بن جويرية عن نافع]
* أخرج الإمام الطبراني في معجمه الأوسط (ج1/ص41/ح111): [حدثنا أحمد بن يحيى بن خالد بن حيان قال حدثنا يحيى بن بكير قال حدثني الليث عن عبد الله بن أبي جعفر عن أبي الأسود عن بكير عن نافع عن بن عمر عن رسول الله قال إذا قال رجل لآخر يا كافر فقد وجب الكفر على أحدهما]،وقال: (لم يروه عن بكير إلا أبو الأسود ولا عن أبي الأسود إلا عبيد الله بن أبي جعفر تفرد به الليث)؛ والطبراني في معجمه الأوسط (ج2/ص56/ح1236): [حدثنا أحمد قال حدثنا أبو الرداد عبد الله بن عبد السلام قال حدثنا أبو زرعة وهب الله بن راشد قال حدثنا حيوة بن شريح عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن بكير بن عبد الله بن الأشج عن نافع عن بن عمر عن النبي قال إذا قال الرجل للرجل يا كافر فقد وجب الكفر على أحدهما]، وقال: (لم يرو هذا الحديث عن حيوة إلا وهب الله)

| حديث عبد الله بن مسعود

* أخرج الإمام البخاري في الأدب المفرد (ج1/ص156/ح435): [حدثنا خلاد بن يحيى قال حدثنا سفيان عن يزيد بن أبى زياد عن عمرو بن سلمة عن عبد الله قال ما من مسلمين إلا بينهما من الله عز وجل ستر فإذا قال أحدهما لصاحبه كلمة هجر فقد خرق ستر الله وإذا قال أحدهما للآخر أنت كافر فقد كفر أحدهما]؛ والطبراني في معجمه الكبير (ج10/ص224/ح10544): [حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا طاهر بن أبي أحمد الزبيري حدثنا أبو بكر بن عياش حدثني يزيد بن عبد الله قال سمعت عمرو بن سلمة عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ما من مسلمين إلا وبينهما ستر من الله فإذا قال أحدهما لصاحبه هجرا هتك ستره وإذا قال يا كافر فقد كفر أحدهما]

| حديث أبي سعيد الخدري

* أخرج الإمام ابن حبان في صحيحه (ج1/ص483/ح248): [أخبرنا الحسن بن سفيان حدثنا الحسن بن عمر بن شقيق حدثنا سلمة بن الفضل عن بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن أبي سعيد قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ما أكفر رجل قط إلا باء أحدهما بها إن كان كافرا وإلا كفر بتكفيره]

| فصل: حديث ثابت بن الضحاك: (من رمى مؤمنا بكفر فهو كقتله، ولعن المؤمن كقتله)

* أخرج الإمام البخاري في صحيحه (ج5/ص2264/ح5754): [حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا وهيب حدثنا أيوب عن أبي قلابة عن ثابت بن الضحاك عن النبي قال من حلف بملة غير الإسلام كاذبا فهو كما قال ومن قتل نفسه بشيء عذب به في نار جهنم؛ **ولعن المؤمن كقتله ومن رمى مؤمنا بكفر فهو كقتله**]؛والبخاري في صحيحه (ج6/ص2451/ح6276): [حدثنا معلى بن أسد حدثنا وهيب به]؛ والبيهقي في سننه الكبرى (ج8/ص23/ح15654): [أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي قالا أنبأ أبو عبد الله محمد بن يعقوب حدثنا السري بن خزيمة حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا وهيب به]، وقال البيهقي: (رواه البخاري في الصحيح عن موسى بن إسماعيل وأخرجه مسلم من وجه آخر عن أيوب]؛ والطبراني في معجمه الكبير (ج2/ص72/ح1326): [حدثنا محمد بن محمد التمار حدثنا سهل بن بكار حدثنا وهيب بن خالد به]؛ والطبراني في معجمه الكبير (ج2/ص73/ح1329): [حدثنا الحسين بن جعفر القتات الكوفي حدثنا منجاب بن الحارث حدثنا علي بن مسهر عن أشعث بن سوار عن أيوب بنحوه]؛ والطبراني في معجمه الكبير ج2/ص73/ح1330): [حدثنا عبد الله بن عمر الصفار التستري حدثنا يحيى بن غيلان حدثنا عبد الله بن بزيغ حدثنا روح بن القاسم عن أيوب به، وزاد: (وليس للعبد نذر فيما لا يملك)]؛

* ولكن جاء في المعجم الكبير للطبراني (18/193/463)مختصراً: [حَدَّثَنَا عَبْدَانُ بْنُ أَحْمَدَ، حدثنا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ، حدثنا بِشْرُ بْنُ مُبَشِّرٍ الْوَاسِطِيُّ، حدثنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَبِي الْمُهَلَّبِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، عَنِ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ، فَهُوَ كَقَتْلِهِ، وَلَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ»]؛ وهو مسند البزار [البحر الزخار (9/16/3518)]: [حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ السَّكَنِ، قَالَ: حدثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِدْرِيسَ، قَالَ: حدثنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَبِي الْمُهَلَّبِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، به]، وقال البزار: (وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُهُ يُرْوَى إِلَّا عَنْ عِمْرَانَ وَعَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ فَذَكَرْنَا حَدِيثَ عِمْرَانَ لِحُسْنِ إِسْنَادِهِ؛ وَلِأَنَّ عِمْرَانَ أَجَلُّ جَلَالَةً، وَلَا نَعْلَمُ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ إِلَّا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ)]؛ وقوله: (عَنْ أَبِي الْمُهَلَّبِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ) شاذ، هو وهم: حيث جاء في علل الحديث لابن أبي حاتم (5/668/2246): [وسألتُ أَبِي عَنْ حديثٍ رَوَاهُ حمَّاد بْنُ سَلَمة، عن أيُّوب، عَنْ أَبِي قِلابَة، عَنْ عمِّه أَبِي الْمُهَلَّب، عَنْ عِمْران بْن حُصَين: أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ مع النبيِّ، صلى الله عليه وسلم، فِي سَفَرٍ، فلعَنَتْ بَعِيرَها...، وذكَرَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: أَنَّ لَعْنَ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ، و: إِذَا قَالَ لِلرَّجُلِ: يَا كَافِرُ، فَهُوَ كَقَتْلِهِ، ومَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ، عُذِّبَ بِهِ؟ قَالَ أَبِي: الكلامُ الأَوَّلُ - أَنَّ امْرَأَةً لعنتْ بعيرَها: صحيحٌ عَنْ أَبِي المُهلَّب، عَنْ عِمران، عَنِ النبيِّ (ص)، وَرَوَاهُ جماعةٌ عَنْ أَيُّوب. وَأَمَّا قولُه: إِنَّ لَعْنَ الْمُؤمِنِ كَقَتْلِهِ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ، عُذِّبَ بِهِ: فَهُوَ خطأٌ بِهَذَا الإِسْنَادِ؛ وَإِنَّمَا رَوَاهُ أَبُو قِلابة، عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاك، عَنِ النبيِّ (ص)، وَهِمَ حمَّادٌ فِي هَذَا؛ فَجَعَلَ كلَّه بالإسنادِ الأولِ]

* أخرج الإمام البخاري في صحيحه (ج5/ص2248/ح5700): [حدثنا محمد بن بشار حدثنا عثمان بن عمر حدثنا علي بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير عن أبي قلابة أن ثابت بن الضحاك وكان من أصحاب الشجرة حدثه أن رسول الله قال من حلف على ملة غير الإسلام فهو كما قال وليس على بن آدم نذر فيما لا يملك ومن قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيامة؛ **ومن لعن مؤمنا فهو كقتله ومن قذف مؤمنا بكفر فهو كقتله**]؛ وهو في مسند أبي داود الطيالسي (2/521/1293): [حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي ثَابِتُ بْنُ الضَّحَّاكِ الْأَنْصَارِيُّ، أَنَّ النَّبِيَّ، صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «لَيْسَ عَلَى الْمُؤْمِنِ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُ، وَلَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ حَلَفَ بِمِلَّةٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ كَاذِبًا فَهُوَ كَمَا قَالَ»]؛ وأخرجه مسلم في صحيحه (ج1/ص105/ح110) بزيادات: [حَدَّثَنِي أَبُو غَسَّانَ الْمِسْمَعِيُّ، حَدَّثَنَا مُعَاذٌ وَهُوَ ابْنُ هِشَامٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو قِلَابَةَ، عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «لَيْسَ عَلَى رَجُلٍ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُ، وَلَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ ادَّعَى دَعْوَى كَاذِبَةً لِيَتَكَثَّرَ بِهَا لَمْ يَزِدْهُ اللهُ إِلَّا قِلَّةً، وَمَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينِ صَبْرٍ فَاجِرَةٍ»]؛ وهو في مسند الروياني (2/431/1450): [حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حدثنا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، به]؛ وفي سنن الدارمي (3/1526/2406): [حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ يَحْيَى، به]؛ وفي المعجم الكبير للطبراني (2/73/1332): [حَدَّثَنَا أَبُو مُسْلِمٍ الْكَشِّيُّ، حدثنا حَجَّاجُ بْنُ نُصَيْرٍ، حدثنا هِشَامُ الدَّسْتُوَائِيُّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، به]؛ وأخرجه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه (ج8/ص482/ح15984): [أخبرنا معمر عن يحيى بن أبي كثير به]؛ والطبراني في معجمه الكبير (ج2/ص73/ح1331): [حدثنا إسحاق بن إبراهيم الدبري أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن يحيى بن أبي كثير به]؛ وابن أبي عاصم في الآحاد (والمثاني ج4/ص148/ح2129): [حدثنا يعقوب حدثنا عبد الرزاق به]؛والطبراني في معجمه الكبير (ج2/ص74/ح1334): [حدثنا محمد بن معاذ الحلبي حدثنا عبد الله بن رجاء أخبرنا حرب بن شداد عن يحيى بن أبي كثير به]؛ وهو في الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم (4/147/2130): [حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حدثنا عَفَّانُ، حدثنا أَبَانُ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، به]؛ مساوئ الأخلاق للخرائطي (ص: 27/**21**): [حَدَّثَنَا سَعْدَانُ بْنُ يَزِيدَ الْبَزَّارُ، حدثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ الْخَفَّافُ، حدثنا هِشَامُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الدَّسْتُوَائِيُّ، مختصراً على: «لَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ»]؛ وغيرهم.

قلت: هذه الزيادة في حديث الإمام مسلم: (من ادّعى دَعْوَى كَاذِبَة ليتكثر بهَا لم يزده الله إِلَّا قلَّة وَمن حلف على يَمِين صَبر فاجرة) كأنها وهم من أبي غَسَّان المسمعي، وقد خلت منها كل طرق حديث ثابت بن الضحاك، فلعله دخل عليه حديث في حديث، فالله أعلم.

* وجاء في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (3/75): [حَدَّثَنَا فَارُوقُ بْنُ عَبْدِ الْكَبِيرِ الْخَطَّابِيُّ، قَالَ: حدثنا أَبُو مُسْلِمٍ الْكَشِّيُّ، قَالَ: حدثنا حَجَّاجُ بْنُ نُصَيْرٍ، قَالَ: حدثنا هِشَامٌ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي ثَابِتُ بْنُ الضَّحَّاكِ الْأَنْصَارِيُّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «لَيْسَ عَلَى رَجُلٍ نَذْرٌ

فِيمَا لَا يَمْلِكُ، **وَلَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ**، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ حَلَفَ بِمِلَّةٍ سِوَى الْإِسْلَامِ كَاذِبًا فَهُوَ كَمَا قَالَ، **وَمَنْ قَذَفَ مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ**»]، ثم قال أبو نعيم: (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ ثَابِتٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، رَوَاهُ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ مِنَ التَّابِعِينَ سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ وَغَيْرُ التَّابِعِينَ مِنَ الْأَئِمَّةِ وَالْأَعْلَامِ: الْأَوْزَاعِيُّ وَمَعْمَرٌ وَمُعَاوِيَةُ بْنُ سَلَّامٍ وَعَلِيُّ بْنُ الْمُبَارَكِ وَأَبَانُ بْنُ يَزِيدَ الْعَطَّارُ، وَحَرْبُ بْنُ شَدَّادٍ)

* وشذ أيضاً في مساوئ الأخلاق للخرائطي (ص: 22/28): [حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ الْحَسَنِ الْوَرَّاقُ، حدثنا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ الْيَمَامِيُّ، حدثنا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ يَحْيَى، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَبِي الْمُهَلَّبِ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرٍ قَالَ: يَا أَبَا مَسْعُودٍ، مَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ؟ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «لَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ»]؛ وقد جاء علل الدارقطني [العلل الواردة في الأحاديث النبوية (1064/196/6): [وَسُئِلَ عَنْ حَدِيثِ أَبِي الْمُهَلَّبِ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: لَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ. فَقَالَ: وَهِمَ فِيهِ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَرَوَاهُ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَبِي الْمُهَلَّبِ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ. وَالصَّوَابُ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ]

* وجاء في المعجم الكبير للطبراني (1340/75/2): [حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْحَضْرَمِيُّ، حدثنا يَحْيَى الْحِمَّانِيُّ، حدثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «لَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ، وَمَنْ أَكْفَرَ مُسْلِمًا، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا»]؛ وقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الطبراني: «أَبُو عَبْدِ اللهِ هَذَا يُقَالُ لَهُ خَالِدٌ الْحَذَّاءُ؛ وَخَالِدٌ لَهُ كُنْيَتَانِ: أَبُو مُنَازِلٍ وَأَبُو عَبْدِ اللهِ»؛ وأخرجه الإمام الطبراني في معجمه الكبير (ج2/ص75/ح1339) بأتم من ذلك: [حدثنا أبو الزنباع روح بن الفرج المصري حدثنا يحيى بن سليمان الجعفي حدثنا عمي عمرو بن عثمان حدثنا أبو مسلم قائد الأعمش (عن الأعمش) عن أبي عبد الله عن أبي قلابة عن ثابت بن الضحاك قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لا يمين في معصية الله ولا فيما لا يملك بن آدم ومن لعن مسلما كان كقتله ومن سمى مسلما كافرا فقد كفر ومن حلف على ملة غير الإسلام كاذبا متعمدا فهو كما قال ومن قتل نفسه بشيء يموت به فهو في النار]؛ قلت: (عن الأعمش) ليست في الأصل، وهو سقط من النساخ قطعاً، ولكن أبا مسلم قائد الأعمش ليس بالقوي.

| فصل: حديث حذيفة: (أَيُّهُمَا أَوْلَى بِالشِّرْكِ الْمَرْمِيُّ أَوِ الرَّامِي قَالَ لَا بل الرَّامِي)

* جاء في صحيح ابن حبان [مخرجا (81/281/1)] من طريق أبي يعلى: [أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْزُوقٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ، عَنِ الصَّلْتِ بْنِ بَهْرَامَ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ، حَدَّثَنَا جُنْدُبٌ الْبَجَلِيُّ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ، أَنَّ حُذَيْفَةَ حَدَّثَهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مَا أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ حَتَّى إِذَا رُئِيَتْ بَهْجَتُهُ عَلَيْهِ، وَكَانَ رِدْئًا لِلْإِسْلَامِ، غَيَّرَهُ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ، فَانْسَلَخَ مِنْهُ

وَنَبَذَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ، **وَسَعَى عَلَى جَارِهِ بِالسَّيْفِ، وَرَمَاهُ بِالشِّرْكِ**»، قَالَ: قُلْتُ: (يَا نَبِيَّ اللَّهِ، **أَيُّهُمَا أَوْلَى بِالشِّرْكِ، الْمَرْمِيُّ أَمِ الرَّامِي؟)**، قَالَ: «**بَلِ الرَّامِي**»]؛ وكذلك منسوباً إلى أبي يعلى في إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (5973/339/6)؛ وفي المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (4356/610/17)؛ ومن طريق أبي يعلى في ذم الكلام وأهله (103/1)؛

قلت: زعم ابن حبان أن مُحَمَّدَ بْنِ بَكْرٍ في الإسناد إنما هو المقرئ الكوفي وأن الصلت بن بهرام كوفي بلا شبهة، وليس هذا بالأمر اليقيني، لأن بعض الطرق تصرح بنسبة محمد بن بكر: البرساني، وتقول الصلت، غير منسوب:

* كما هو، مثلاً، في مسند البزار [البحر الزخار (2793/220/7): [حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْزُوقٍ، وَالْحُسَيْنُ بْنُ أَبِي كُبَيْشَةَ، قَالَا: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ الْبُرْسَانِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الصَّلْتُ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا جُنْدُبٌ، فِي هَذَا الْمَسْجِدِ يَعْنِي مَسْجِدَ الْبَصْرَةِ، أَنَّ حُذَيْفَةَ حَدَّثَهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: «إِنَّمَا أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ رَجُلًا قَرَأَ الْقُرْآنَ حَتَّى إِذَا رُئِيَ عَلَيْهِ بَهْجَتُهُ، وَكَانَ رِدْءًا لِلْإِسْلَامِ اعْتَزَلَ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ، وَخَرَجَ عَلَى جَارِهِ بِسَيْفِهِ، وَرَمَاهُ بِالشِّرْكِ»]، وقال البزار: (وَهَذَا الْحَدِيثُ بِهَذَا اللَّفْظِ لَا نَعْلَمُهُ يُرْوَى إِلَّا عَنْ حُذَيْفَةَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ، **وَالصَّلْتُ هَذَا رَجُلٌ مَشْهُورٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ**، وَمَا بَعْدَهُ فَقَدِ اسْتَغْنَيْنَا عَنْ تَعْرِيفِهِمْ؛ لِشُهْرَتِهِمْ)

* ولكن جاء في معرفة الصحابة لأبي نعيم (1859/690/2): [حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّائِغُ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ، حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ بَهْرَامَ، حدثنا الْحَسَنُ، حَدَّثَنِي جُنْدُبُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، فِي هَذَا الْمَسْجِدِ أَنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ حَدَّثَهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مِمَّا أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ رَجُلًا قَرَأَ الْقُرْآنَ، حَتَّى إِذَا رُئِيَتْ عَلَيْهِ بَهْجَتُهُ، وَكَانَ رِدَاءً لِلْإِسْلَامِ أَعَزَّهُ إِلَى مَا شَاءَ اللهُ، انْسَلَخَ مِنْهُ وَنَبَذَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ، وَخَرَجَ عَلَى جَارِهِ بِالسَّيْفِ وَرَمَاهُ بِالشِّرْكِ»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّهُمَا أَوْلَى بِالشِّرْكِ؟ الْمَرْمِيُّ أَمِ الرَّامِي؟ قَالَ: «لَا بَلِ الرَّامِي»]؛ قلت: علي بن عبد الله، هو المديني، ولكن هذا التصريح مخالف لما قرره الإمام البخاري في التاريخ الكبير [بحواشي المطبوع (2907/301/4)]: [**صلت بْن مهران**: قَالَ لَنَا عَلِيٌّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ حَدَّثَنَا الصَّلْتُ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ حَدَّثَنِي جُنْدُبٌ أَنَّ حُذَيْفَةَ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ، صلى الله عليه وسلم، قَالَ: أَخْوَفُ مَا أَتَخَوَّفُ رَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ خَرَجَ عَلَى جَارِهِ بِالسَّيْفِ وَرَمَاهُ بِالشِّرْكِ]، ثم ساق البخاري عدة روايات تشهد لحديث الصلت: [وَقَالَ لنا قَيْسٌ حدثنا معتمر سمعت أَبِي عَنْ قَتَادَةَ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ جُنْدُبٍ بَلَغَهُ عَنْ حُذَيْفَةَ أَوْ سَمِعَهُ عَنِ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، ذِكْرُ ناسا يقرؤن الْقُرْآنَ يَنْثُرُونَهُ نَثْرَ الدَّقَلِ يَتَأَوَّلُونَهُ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ، وَقَالَ مُوسَى حدثنا حماد أخبرنا يونس عَنِ الْحَسَنِ عَنْ جندب عَنْ حذيفة - قولَهُ بِهذا، وَقَالَ ابْن أَبِي الأسود حدثنا ابْن علية عَنْ يونس - بِهذا] مما يشعر بتحسينه أو تصحيحه للحديث، وتقويته للصلت بن مهران البصري، وأنه عند البخاري حسن الحديث؛ وجاء في الجرح والتعديل (ج4/ص1927/439) فقط: [صلت بن مهران روى عن الحسن وشهر بن حوشب روى عنه محمد بن بكر البرساني وسهل بن حماد سمعت أبى يقول ذلك]؛

وترجم الإمام البخاري للصلت بن بهرام، أبي هشام التيمي الكوفي في التاريخ الكبير [بحواشي المطبوع (2910/301/4)]، ولم يتكلم فيه بشيء، تماماً كما فعل بالصلت بن مهران، ولم يسق له شيء من الحديث؛ وذكره في ضعفاء البخاري بسبب الإرجاء، فقال في [ضعفاء البخاري (ج1/ص60/ت170)]: [الصلت بن **مهران** التيمي الكوفي أبو هشام نسبه مروان بن معاوية وكان يذكر بالإرجاء، سمع أبا وائل، **صدوق** في الحديث]، كذا هنا: (**مهران**)، وهذا قطعاً وهم لانتقال بصر أو سبق قلم من البخاري أو من أحد النساخ؛ وإنما هو: (**بهرام**)؛ وجاء توثيقه صراحة في الجرح والتعديل (ج4/ص438/1920): [صلت بن بهرام التيمي الكوفي، أبو هاشم: روى عن أبى وائل وزيد بن وهب وإبراهيم النخعي روى عنه نعيم بن ميسرة ومروان بن معاوية سمعت أبى يقول ذلك حدثنا عبد الرحمن حدثني أبى حدثنا أبو معمر القطيعي حدثنا بن عيينة حدثنا الصلت بن بهرام وكان اصدق أهل الكوفة؛ حدثنا عبد الرحمن حدثنا محمد بن حمويه قال سمعت أبا طالب قال: قال احمد بن حنبل صلت بن بهرام كوفي ثقة؛ حدثنا عبد الرحمن اخبرنا أبو بكر بن أبى خيثمة فيما كتب الى قال سمعت يحيى بن معين يقول الصلت بن بهرام ثقة حدثنا عبد الرحمن سمعت أبى يقول الصلت بن بهرام هو صدوق ليس له عيب الا الارجاء]

قلت: فأبو هاشم الصلت بن بهرام التيمي الكوفي، ثقة، صحيح الحديث، إجماعاً. وهو فوق الصلت بن مهران البصري، بدون شك أو ريب؛ ولكن تحسين البخاري لحديثه المذكور، وقول البزار، وهو من كبار حفاظ البصرة: (وَالصَّلْتُ هَذَا رَجُلٌ مَشْهُورٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ)، يبطل قول المتأخرين أنه في حكم المجهول.

لذلك فإننا نستخير الله ونقول أن مُحَمَّدَ بْنِ بَكْرٍ في الإسناد هو الْبُرْسَانِيُّ، كما هو في رواية البزار، فلا بد أن يكون شيخه هو الصلت بن مهران البصري، وليس الصلت بن بهرام الكوفي؛ وعليه فإن الإسناد حسن، ويشهد لصحة صدر الحديث أحاديث الخوارج المشهورة، وقد ساق البخاري طرفاً منها؛ كما يشهد لصحة عجزه: (**أَيُّهُمَا أَوْلَى بِالشِّرْكِ الْمَرْمِيُّ أَوِ الرَّامِي قَالَ لَا بل الرَّامِي**) ما أثبتنا في أعلى بحثنا تواتره عنه، عليه وعلى آله الصلاة والسلام: (**لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض**)، وقوله: (**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**)؛ وما ثبت عنه، عليه وعلى آله الصلاة والسلام، بدون أدنى شبهة: (**أيما امرئ قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما**)، و(**من رمى مؤمنا بكفر فهو كقتله، ولعن المؤمن كقتله**)؛

كما يشهد لصحته الروايات التالية:

* ما أخرجه الطبراني في معجمه الكبير (ج20/ص88/ح169)؛ وفي مسند الشاميين (ج2/ص255/ح1291) بإسناد حسن عن معاذ بن جبل: [حدثنا بكر بن سهل الدمياطي حدثنا نعيم بن حماد (ح) وحدثنا محمد بن علي الصائغ المكي حدثنا مهدي بن جعفر الرملي قالا: حدثنا ضمرة بن ربيعة عن بن شوذب عن مطر الوراق عن شهر بن حوشب عن معدي كرب عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (أخوف ما أخاف على أمتي ثلاث: رجل قرأ كتاب الله حتى إذا رأيت

عليه بهجة وكان عليه رداء الإسلام أعاره الله إياه، اخترط سيفه وضرب به جاره ورماه بالشرك)، قيل: (يا رسول الله: الرامي أحق بها أم المرمي؟!)، قال: (الرامي؛ ورجل آتاه الله سلطانا فقال من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله وكذب ليس لخليفة أن يكون جنة دون الخالق؛ ورجل استخفته الأحاديث كلما قطع أحدوثة حدث بأطول منها إن يدرك الدجال يتبعه)]؛

* وجاء في تفسير الطبري [جامع البيان ت شاكر (12854/140/11)] بإسناد صحيح: [حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا محمد بن جعفر وأبو عاصم قالا حدثنا عوف، عن سوّار بن شبيب قال، كنت عند ابن عمر، إذ أتاه رجل جليدٌ في العين، شديد اللسان، فقال: يا أبا عبد الرحمن، نحن ستة كلهم قد قرأ القرآن فأسرع فيه، وكلهم مجتهد لا يألو، وكلهم بغيضٌ إليه أن يأتي دناءةً، وهم في ذلك يشهد بعضهم على بعض بالشرك! فقال رجل من القوم: وأيَّ دناءة تريد، أكثرَ من أن يشهد بعضهم على بعض بالشرك! قال: فقال الرجل: إني لستُ إيّاك أسأل، أنا أسأل الشيخ! فأعاد على عبد الله الحديث، فقال عبد الله بن عمر: لعلك ترى لا أبا لك، إني سآمرك أن تذهب أن تقتلهم! عظهم وانههم، فإن عصوك فعليك بنفسك، فإن الله تعالى يقول: {يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون }]

* وجاء في مصنف ابن أبي شيبة (30381/166/6): [حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ سَوَّارِ بْنِ شَبِيبٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عُمَرَ فَقَالَ: إِنَّ هَاهُنَا قَوْمًا يَشْهَدُونَ عَلَيَّ بِالْكُفْرِ، فَقَالَ: (أَلَا تَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَتُكَذِّبُهُمْ؟!)]؛ وهو في الإيمان لابن أبي شيبة (ص: 31/22): [حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ عُمَرَ بْنِ مُنَبِّهٍ، بعينه]؛ سَوَّارِ بْنِ شَبِيبٍ السعدي الأعرجي البصري، ثقة من كبار التابعين، سمع من عبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وغيرهم؛ وعنه جمع منهم: عُمَرُ بنِ مزيد بنِ مُنَبِّهٍ، أبو الْمُنَبِّهٍ السعدي الأعرجي البصري، ثقة أيضاً، روى عنه الأئمة: يحيى بن سعيد القطان، ووكيع، وكذلك: أبو عبيدة عبد الواحد بن واصل الحداد، نزيل بغداد.

| فصل: إثبات سماع الشعبي وابني عبد الله بن مسعود من عبد الله بن مسعود

* جاء في جامع التحصيل (ج1/ص204/ت322): [عامر بن شراحيل الشعبي أحد الأئمة روى عن علي رضي الله عنه وذلك في صحيح البخاري وهو لا يكتفي بمجرد إمكان اللقاء كما تقدم وعن طائفة كثيرة من الصحابة لقيهم وأرسل عن عمر وطلحة بن عبيد الله وابن مسعود وعائشة وعبادة بن الصامت رضي الله عنهم قال أبو زرعة الشعبي عن عمر مرسل وعن معاذ بن جبل كذلك وقال بن معين ما روى عن الشعبي عن عائشة مرسل وكذلك قال أبو حاتم وقال أيضا لم يسمع الشعبي من عبد الله بن مسعود ولا من بن عمر ولم يدرك عاصم بن عدي وما يمكن أن يكون سمع من عوف بن مالك الأشجعي ولا أعلم سمع الشعبي بالشام إلا من المقدام أبي كريمة ولا أدري سمع من سمرة أم لا لأنه أدخل بينه وبينه رجلا

هذا كله كلام أبي حاتم وقال إسحاق بن منصور قلت ليحيى بن معين الشعبي إن الفضل يعني بن عباس حدثه وأن أسامة يعني بن زيد حدثه قال لا شيء وكذلك قال أحمد بن حنبل وعلي بن المديني وقال أبو حاتم لا يمكن أن يكون أدركهما وقال بن معين الشعبي عن عمرو بن العاص مرسل وقال بن المديني وقد ذكر أصحاب بن مسعود الستة الذين تقدم ذكرهم سمع الشعبي منهم إلا الحارث وقال أيضا لم يسمع الشعبي من زيد بن الخريت]

فأنت ترى أن صاحب جامع التحصيل إنما هو جامع لأقوال السابقين من غير كبير تمحيص أو نقد؛ ولعلك تلاحظ بالأخص حجم مجازفة الإمام أبي حاتم الرازي، سامحه الله، إذ قال: (لم يسمع الشعبي من عبد الله بن مسعود ولا من بن عمر ولم يدرك عاصم بن عدي وما يمكن أن يكون سمع من عوف بن مالك الأشجعي ولا أعلم سمع الشعبي بالشام إلا من المقدام أبي كريمة ولا أدري سمع من سمرة أم لا لأنه أدخل بينه وبينه رجلا هذا)!!

ويتبين قبح هذه المجازفة من أمور، منه:

(1) – القطع بأنه لم يسمع، بدلا من القول: روى عن فلان ولم يثبت له سماع، أو لم يصح له سماع، مما يوهم طالب العلم أن أبا حاتم قد صح لديه إقرار الشعبي على نفسه أنه لم يسمع من فلان، إذ لا سبيل للقطع إلا بذلك، أو بوحي ممن أحاط بكل شيء علما؛

(2) – الزعم بأنه لم يدرك عاصم بن عدي، رضي الله عنه، وعاصم بن عدي قد تأخرت وفاته إلى عهد معاوية، ومات وقد قارب أو جاز المائة؛

(3) – الحكم بأنه **لا يمكن أن يكون سمع** من عوف بن مالك الأشجعي، وهو إنما مات سنة 73 هـ بالشام، مع أن الشعبي كانت له رحلة إلى الشام، ولا شك أنه حج واعتمر، فكيف يجوز الحكم باستحالة سماعه من عوف بن مالك الأشجعي (؟!)؛

(4) – إدخال الشعبي لرجل بيه وبين سمرة ينبغي أن يكون برهاناً على أمانته وعدم تدليسه: فها هم الأئمة يرون عن بعض شيوخهم مباشرة وبواسطة، فمثلا يروي الإمام البخاري أحاديث كثيرة عن شيخه أبي عاصم الضحاك بن مخلد النبيل، ويروي أحاديث أخرى بواسطة أبي موسى محمد بن المثنى العنزي الزمن، وأبي جعفر عبد الله بن محمد الجعفي المسندي، وأبي عبد الله محمد بن معمر بن ربعي البحراني القيسي، فأي عجب في هذا: سبحان الله؟!

ولكن الصحيح أن الشعبي قد أدرك بن مسعود، لأنه قال عن نفسه أنه ولد سنة جلولاء، وكانت أمه من سبيها، كما جاء في الطبقات الكبرى [ط دار صادر (6/248)] حيث قال الإمام محمد بن سعد: [أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يُونُسَ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، عَنِ السَّرِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ، يَقُولُ: «وُلِدْتُ سَنَةَ جَلُولَاءَ»]. نعم: السري بن إسماعيل بن عبد الشعبي الهمداني، ابن عم عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي الهمداني، وكاتبه عندما كان قاضياً، ثم خلفه على القضاء، متكلم فيه لرفعه المراسيل وقلبه الأسانيد، ولكنه يحدث ها هنا بخبر ثانوي عرضي يتعلق خاصة بابن عمه، وليس عن حدث تاريخي له

أبعاد سياسية، ولا عن قضية عقدية أو فقهية قد تتلاعب بالمرء فيها الأهواء، وهو نص قصير يتكون من ثلاث كلمات: («وُلِدْتُ سَنَةَ جَلُولَاءَ») لا يتصور فيه تصحيف أو نسيان، فلا معنى للشك في روايته هذه أصلاً. وسنة «جلولاء» هذه كانت سنة سبعة عشر، أو ثمانية عشر، في خلافة عمر، رضى الله عنه، لأن وقعة جلولاء نفسها كانت في آخر سنة ست عشرة، أو أوائل سبعة عشر. وهذا القول المنضبط هو الذي استقر عليه جمهور النقاد، فقد قال عنه الخطيب في تاريخ بغداد (ج12/ص227/ت6680): [كوفي، وأمه من سبي جلولاء: ولد لست سنين خلت من خلافة عمر بن الخطاب]؛ وكذا في تهذيب الكمال (ج14/ص28/ت3042): [.، أبو عمرو الكوفي، بن أخي قيس بن عبد، من شعب همدان، وأمه من سبي جلولاء: ولد لست سنين خلت من خلافة عمر بن الخطاب **على المشهور**]

وربما اعترض معترض بما جاء في الطبقات الكبرى [ط دار صادر (6/248)]: (قَالَ: وَقَالَ حَجَّاجٌ عَنْ شُعْبَةَ، قُلْتُ لِأَبِي إِسْحَاقَ: (أَنْتَ أَكْبَرُ أَوْ الشَّعْبِيُّ؟ قَالَ: هُوَ أَكْبَرُ مِنِّي بِسَنَتَيْنِ)]؛ وولادة أبي إسحاق السبيعي قيل أنها كانت سنة 29 هـ، وقيل 32 هـ؛ فكيف نوفق بين هذا، وهذا؟

فأقول: أبو إسحاق عمرو بن عبد الله بن عبيد السبيعي أعلم بتاريخ مولده، وهو نفسه قد قال نصاً: (ولدت في سنتين من إمارة عثمان)، كما نجده في التعديل والتجريح (ج3/ص977/ت1108): [قال البخاري: حدثني إسحاق بن نصر أخبرنا يحيى بن آدم حدثنا شريك قال: سمعت أبا إسحاق قال: (ولدت في سنتين من إمارة عثمان)]، وأصله في التاريخ الصغير للبخاري (ج2/ص8/ت1597)؛ وفي التاريخ الكبير للبخاري (ج6/ص347/ت2594): [قال عبد الله بن محمد عن يحيى بن آدم عن شريك سمعت أبا إسحاق يقول: (ولدت في سنتين من إمارة عثمان)]؛ وأخرجه ابن الجعد (ج1/ص72/ت386): [حدثنا محمود بن غيلان المروزي حدثنا يحيى بن آدم حدثنا شريك قال سمعت أبا إسحاق يقول: (ولدت في سنتين من إمارة عثمان بن عفان)]

فإن فهمنا (سنتين) على أنها (سنتين خلت)، فتكون ولادته سنة 25 هـ، أو 26 هـ، ولعله سمع الشعبي أو غيره يذكر عرضاً أن مولده في خلافة عمر، فقال: (الشعبي أكبر مني بسنتين)، على التقريب والتقدير، وما كان البشر عامة، والعرب خاصة، في تلك الأزمنة يعتنون بتواريخ الميلاد ويحفظونها بدقة، إلا في النادر إذا صدف حدث هام أو واقعة مشهورة؛ فعلى هذا ليس ثمة كبير تعارض، ويكون وفاة أبي إسحاق قطعاً بعد أن تجاوز المائة لأن الناس كانوا منصرفين من جنازته يوم دخل الضحاك الخارجي الكوفة سنة تسع وعشرين ومائة، كما قاله جبل الحفظ والإتقان الإمام يحيى بن سعيد القطان.

أما إذا فهمنا (سنتين) على أنها (سنتين بقيت)، فتكون ولادته سنة 32 هـ، أو 33 هـ، فالتوفيق متعذر، ولا بد من القول أن سؤال شعبة ذلك إنما كان بعد أن شاخ أبو إسحاق، وتغير، فضعف حفظه، فلعل شعبة إنما سأله هذا بآخرة؛ لا سيما أن مثل هذا الأمر لا يكاد يهتم به أحد، فليس هو من الحديث النبوي والأخبار المهمة التي ترسخ في الذاكرة لكثرة مراجعتها، وسؤال الناس عنها، والتحديث بها، وقراءة التلاميذ على الشيخ، ومذاكرة الأقران بخصوصها،.. إلخ.

وهذا الفهم لتاريخ مولد أبي إسحاق، أي: (سنتين بقيت)، فتكون ولادته سنة 32 هـ، أو 33 هـ، هو القوي الراجح لأن عامة المصادر الأخرى كلها تقول: (لسنتين بقيتا)، ونسب ذلك إليه الذهبي نصاً، فقال في سير أعلام النبلاء [ط الرسالة (5/393): [**قَالَ**: وُلِدْتُ لِسَنَتَيْنِ بَقِيَتَا مِنْ خِلاَفَةِ عُثْمَانَ، وَرَأَيْتُ عَلِيَّ بنَ أَبِي طَالِبٍ يَخطُبُ]؛ هكذا: (**قَالَ**)، على الجزم بصحة النسبة عند الذهبي، فالله أعلم.

وإليك، للعظة والعبرة، هذا الأنموذج الصارخ من تضارب الروايات عن عُمْر عبد الله بن العباس، وهو أشهر وأهم من الشعبي:

* فقد جاء في التاريخ الأوسط (1/129/542): [حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ وَيَحْيَى بْنُ بكير وَإِسْمَاعِيل عَن مَالك عَن بن شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَن بن عَبَّاس رَضِي الله عَنْهُمَا قَالَ مَرَرْتُ وَالنَّبِيُّ، صلى الله عليه وسلم، يُصَلِّي بِالنَّاسِ بِمِنًى وَأَنَا يَوْمَئِذٍ **نَاهَزْتُ الاحْتِلامَ**]، وهذا إسناد في غاية الصحة.

* وجاء التاريخ الأوسط (1/129/544): [حَدثنِي عُثْمَان بن أبي شيبَة حدثنا بن إِدْرِيس عَن أَبِيه عَن بن إِسْحَاق عَن سعيد بن جُبَير عَن بن عَبَّاسٍ قَالَ قُبِضَ النَّبِيُّ، صلى الله عليه وسلم، وَأَنا **ختين**]؛ وهذا إسناد رجاله ثقات.

* وجاء التاريخ الأوسط (1/129/543): [حَدثنَا أَحْمد بن يُونُس حدثنا أَبُو بَكْرٍ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ زِيَادِ بْنِ حُصَيْن عَن أبي الْعَالِيَة عَن بن عَبَّاسٍ قَرَأْتُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، الْمُحْكَمَ يَعْنِي الْمُفَصَّلَ وَكَانَ بن **بضع عشرَة سنة**]؛ وهذا إسناد جيد.

* وجاء التاريخ الأوسط (1/129/545): [حَدثنَا مُحَمَّد بن رَافع حدثنا يحيى بْن آدم حدثنا أَبُو بكر بْن عَيَّاش عَن الْأَعْمَش عَن زِيَاد عَن أبي الْعَالِيَة عَن بن عَبَّاس قَالَ قَرَأت الْمُحكم عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، وَأَنا بن **اثْنَتَيْ عشرَة سنة**]؛ وهذا إسناد جيد.

* وجاء التاريخ الأوسط (1/129/546): [حَدثنَا مُوسَى بن إِسْمَاعِيل حدثنا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِي بِشْرٍ عَنْ سَعِيدِ بن جُبَير قَالَ بن عَبَّاس توفّي النَّبِي، صلى الله عليه وسلم، وَأَنا **بن عشر سِنِين**]؛ وفي التاريخ الأوسط (1/129/547): [حَدثنَا قُتَيْبَة حدثنا هشيم عَن أبي بشر مثله]؛ وهذا إسناد صحيح.

* وجاء التاريخ الأوسط (1/129/548): [حَدثنَا إِسْحَاق حدثنا عبيد الله بن عبد الْمجِيد حَدثنِي شُعْبَة أَخْبَرَنِي أَبُو بِشْرٍ أَنَّهُ سَمِعَ سَعِيدَ بْنَ جُبَير عَن بن عَبَّاس توفّي النَّبِي، صلى الله عليه وسلم، **وَأَنا بن عشر سِنِين وَأَنا مختون أَقرَأ الْمفصل**]؛ وهذا إسناد صحيح.

* وجاء التاريخ الأوسط (1/129/549): [وَعَن شُعْبَة قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو إِسْحَاقَ سَمِعَ سَعِيدَ بْنَ جُبَير عَن بن عَبَّاس توفّي النَّبِي، صلى الله عليه وسلم، **وَأَنا بن خمس عشرَة سنة**؛ وَالرِّوَايَة الأولى أصح]؛ وهذا إسناد صحيح.

قول البخاري: (وَالرِّوَايَة الأولى أصح) يعني، والله أعلم، أن إسناد الرواية الأخيرة: (شُعْبَة قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو إِسْحَاقَ سَمِعَ سَعِيدَ بْنَ جُبَير) على صحته، لا يسامي في الصحة: (شُعْبَة أَخْبَرَنِي أَبُو بِشْرٍ أَنَّهُ سَمِعَ سَعِيدَ بْنَ جُبَير)، لأن أبا بشر جعفر بن إياس بن أبي وحشية من أثبت الناس في سعيد بن جبير. ومع ذلك فمما

لا شك فيه أن متن حديث أبي إسحاق هو الأصح إذ لا ينسجم إلا هو مع رواية مَالك عَن بن شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَن بن عَبَّاس رَضِي الله عَنْهُمَا قَالَ: (مَرَرْتُ وَالنَّبِيُّ، صلى الله عليه وسلم، يُصَلِّي بِالنَّاسِ بِمِنًى وَأَنَا يَوْمَئِذٍ **نَاهَزْتُ الاحْتِلامَ**)؛ والغلام إنما يحتلم إذا بلغ أربعة أو خمسة عشر، وليس قبلها، وعليه **تنسجم جميع الروايات**: ابن عباس يقرأ المفصل ويشهد زواج خالته ميمونة في عمرة القضاء آخر سنة سبعة، وهو ابن 12 سنة، أو نحوها؛ ويكون الفتح المكي المجيد، آخر سنة ثمانية، وهو ابن 13 سنة، أو نحوها؛ ويقيم في المدينة مع أبيه العباس بعد ذلك؛ ويشهد تبوك في السنة التاسعة وهو ابن 14 سنة، أو نحوها؛ ويمر على النبي، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وهو يصلي بمنى في حجة الوداع وهو يناهز الاحتلام، وهو ابن 15 سنة، أو نحوها؛ ويموت النَّبِي، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، بعد ذلك بثلاثة أشهر، وابن عباس ما زال ابن 15 سنة؛

وأبو عمرو عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي الهمداني، كان، كما هو معلوم مشهور، من نوادر زمانه في الذكاء والنباهة والحفظ، بل هو نادرة ذلك الزمن بدون منازع، يضرب به المثل فيقال عن النادر من الرجال: (شعبي زمانه)، فلا يستغرب أن يكون قد حفظ كتاب الله، وأتقن القراءة والكتابة، وهو ابن عشرة أو نحوها. وحضور من كان هذا حاله، ولو في بعض الأحايين، لحلقات ابن مسعود في الكوفة بمعية أبيه أو بعض أعمامه أمر معقول جداً، بل المستنكر أن لا يكون هذا قد وقع فعلاً، لا سيما أن عمه قيس بن عبد الشعبي الهمداني، وهو ثقة من كبار التابعين، كان من تلاميذ ابن مسعود الملازمين له، المواظبين على حضور مجلسه: فكيف يتصور أن لا يقوم عمه بتعريف عبد الله بن مسعود على هذا الغلام الفذ النابغة (؟!). ومعلوم أن ابن مسعود كان مقيما في الكوفة حتى سنة 32 هـ، ثم غادرها إلى المدينة حيث توفي هناك بعد عدة أشهر في نفس السنة، والشعبي ابن أربعة أو خمسة عشر آنذاك، فلا ينبغي أن يكون في سماعه من ابن مسعود أدنى شبهة.

نعم: يمكن القطع بالإرسال عن النبي، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وأبي بكر، وعمر؛ ومن استشهد أو مات أيام عمر من أمثال أبي عبيدة ومعاذ بن جبل، وغيرهم من شهداء طاعون عمواس؛ وكذا – في الأرجح، وليس قطعاً – عن عثمان بن عفان؛ وكذلك قدماء الشاميين حتى أبي الدرداء المتوفى سنة 32 هـ، بل وحتى بيعة معاوية؛ وكل ما سوى ذلك زعم مجرد، ورجم قبيح بالغيب.

وإليك ما جزم به الأئمة من سماعه أو إدراكه من الصحابة، ولو على وجه الإجمال: فقد جاء في معرفة الثقات (ج2/ص12/ت823): [**سمع الشعبي من ثمانية وأربعين من أصحاب النبي**، صلى الله عليه وسلم]؛ وجاء في مشاهير الأمصار (ج1/ص101/ت750): [الشعبي اسمه عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي شعب همدان كان مولده سنة إحدى وعشرين وكان يكنى بعمرو من الفقهاء في الدين وجلة التابعين مات سنة خمس ومائة؛ **وكان قد أدرك خمسين ومائة من الصحابة**]؛ فنقول: رحم الله الأئمة فقد أخبروا بما علموا، آخذين جانب الاحتياط، والصحيح خلاف هذا، فقد أدرك الشعبي **خمس مائة من أصحاب النبي**، صلى الله عليه وسلم، أو أكثر، وسمع منهم، برهان ذلك:

* ما جاء في التاريخ الكبير (ج6/ص450/ت2961) بإسناد صحيح، تقوم به الحجة: [قال عمرو بن مرزوق عن شعبة عن منصور بن عبد الرحمن عن الشعبي: (أدركت **خمس مائة** من أصحاب النبي، صلى الله عليه وسلم، **أو أكثر**، يقولون: (علي وطلحة والزبير في الجنة)]؛

منصور بن عبد الرحمن في هذا الإسناد هو منصور بن عبد الرحمن الأشل الغداني البصري، ثقة إجماعاً، إلا أن أبا حاتم قال: (يكتب حديثه، ولا يحتج به)، وحتى لو سلمنا، جدلاً، بهذا التعنت في الحديث النبوي، فلا معنى له في مثل هذه الأخبار والتواريخ.

وعمرو بن مرزوق الباهلي، أبو عثمان البصري، **ثقة فاضل له أوهام**، كذا في تقريب التهذيب (ج1/ص426/ت5110)، والأوهام **المزعومة** إنما هي في أحاديث نبوية عن شعبة، قيل أنه خالف أبا داود الطيالسي فيه، ولكنه صاحب عناية بالتواريخ والأخبار، وروايتنا منها، كما جاء عن الإمام أحمد في الضعفاء الكبير (ج3/ص292/ت1294): [حدثني إدريس بن عبد الكريم المقري قال حدثنا الفضل بن زياد قال سمعت أبا عبد الله وسئل عن عمرو بن مرزوق فقال: (ما لي به علم)، فقيل له: (إنهم يقولون كان مختلفا مع أبي داود؟!)، فقال أبو عبد الله: (كم روى عن شعبة؟!)، فقيل: (نحو ثلاثة آلاف!)، فقال: (كان أبو داود يروي أكثر!)، ثم ذكر أبو عبد الله عمرو بن مرزوق فقال: (كان صاحب غزو وخبر)]؛ وأهم من ذلك ما جاء في الجرح والتعديل (ج6/ص263/ت1456): [عمرو بن مرزوق، أبو عثمان الباهلي روى عن شعبة والمسعودي وعمران القطان وزهير بن معاوية وعكرمة بن عمار وهمام وحرب بن شداد ومالك بن مغول وزائدة وسليم بن حيان روى عنه أبى وأبو زرعة سمعت أبى يقول ذلك. حدثنا عبد الرحمن قال سمعت أبا زرعة يقول سمعت احمد بن حنبل وقلت له ان على بن المديني تكلم في عمرو بن مرزوق فقال: (عمرو بن مرزوق رجل صالح لا أدري ما يقول على). حدثنا عبد الرحمن قال سمعت أبا زرعة يقول: بلغني عن احمد بن حنبل انه قال: (عفان كان يرضى عمرو بن مرزوق: ومن يرضي عفان؟!). حدثنا عبد الرحمن حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن الفضل الأسدي قال: قال احمد بن حنبل لابنه صالح حين قدم من البصرة: (لِمَ لَمْ تكتب عن عمرو بن مرزوق؟!)، فقال: (نهيت!)، فقال: (عفان كان يرضى عمرو بن مرزوق: ومن كان يرضي عفان؟!). حدثنا عبد الرحمن قال سمعت أبا زرعة يقول سمعت سليمان بن حرب يقول وذكر عمرو بن مرزوق فقال: (جاء بما ليس عندهم **فحسدوه**!). حدثنا عبد الرحمن قال سمعت أبى يقول قلت لأبي سلمة موسى بن إسماعيل: (كتب عمرو بن مرزوق الحديث مع أبى داود الطيالسي؟!)، فغضب وقال: (أبو داود كان يطلب الحديث مع عمرو بن مرزوق!)، حدثنا عبد الرحمن اخبرنا أبو بكر بن أبى خيثمة فيما كتب الى حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري قال كان يحيى بن سعيد القطان لا يرضى عمرو بن مرزوق في الحديث. حدثنا عبد الرحمن حدثنا يونس بن حبيب قال: قال أبو الوليد الطيالسي ما بالبصرة أحد يروى عن شعبة حديث صفوان بن عسال ان يهوديين أتيا النبي، صلى الله عليه وسلم، فقيل لأبى الوليد إن عمرو بن مرزوق يرويه فقال ما بالبصرة أحد يروى غيره. حدثنا عبد الرحمن حدثنا سعيد بن سعيد البخاري نزيل الري قال: (سمعت مسلم بن إبراهيم يقول: كانت الكتب التي عند أبى داود لعمرو بن مرزوق وكان عمرو

رجلا غزاء يغزو في البحر فكانت الكتب عند أبى داود الى ان مات أبو داود فلما مات أبو داود حولها عمرو بن مرزوق؛ فقال لي على بن المديني اختلف الى مسلم بن إبراهيم ودع عمرو بن مرزوق قال فأتيت مسلما في يوم مجلس عمرو بن مرزوق فقال لي اليوم مجلس عمرو بن مرزوق كيف جئتني فقلت ان على بن المديني أمرني ان آتيك). حدثنا عبد الرحمن قال سألت أبى عن عمرو بن مرزوق فقال ثقة وكان من العباد ولم نجد من أصحاب شعبة ممن كتبنا عنه أحسن حديثا منه]

قلت: العجب العجاب هو كلام أبي الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي، إن صحت الرواية عنه: (ما بالبصرة أحد يروى عن شعبة حديث صفوان بن عسال ان يهوديين أتيا النبي، صلى الله عليه وسلم) فقيل لأبى الوليد إن عمرو بن مرزوق يرويه فقال: (**ما بالبصرة أحد يروى غيره**)، وإليك الحديث برواية أبي الوليد نفسه، وغيره من البصريين:

* فقد أخرجه الترمذي في سننه (ج5/ص305/ح3144): [حدثنا محمود بن غيلان حدثنا **أبو داود** ويزيد بن هارون **وأبو الوليد** واللفظ لفظ يزيد والمعنى واحد: عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن صفوان بن عسال أن يهوديين قال أحدهما لصاحبه اذهب بنا إلى هذا النبي نسأله فقال لا تقل نبي فإنه إن سمعها تقول نبي كانت له أربعة أعين فأتيا النبي، صلى الله عليه وسلم، فسألاه عن قول الله عز وجل ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لا تشركوا بالله شيئا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تسرقوا ولا تسحروا ولا تمشوا ببريء إلى سلطان فيقتله ولا تأكلوا الربا ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف شك شعبة وعليكم يا معشر اليهود خاصة لا تعتدوا في السبت فقبلا يديه ورجليه وقالا نشهد أنك نبي قال فما يمنعكما أن تسلما قالا إن داود دعا الله أن لا يزال في ذريته نبي وإنا نخاف إن أسلمنا أن تقتلنا اليهود]، وقال أبو عيسى: (هذا حديث حسن صحيح)؛ أخرجه النسائي في سننه (ج7/ص112/ح4078)، وفي سننه الكبرى (ج2/ص307/ح3541): [أخبرنا محمد بن العلاء عن بن إدريس قال أنبأنا شعبة به]؛ والترمذي في سننه ج5/ص78/ح2733): [حدثنا أبو كريب حدثنا عبد الله بن إدريس وأبو أسامة عن شعبة به]؛ والإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج4/ص239/ح18117): [حدثنا **محمد بن جعفر** حدثنا شعبة وحدثناه يزيد اخبرنا شعبة به]، و(ج4/ص240/ح18121): [حدثنا **يحيى بن سعيد** عن شعبة به]؛ والحاكم في مستدركه (ج1/ص53/ح20): [حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا إبراهيم بن مرزوق حدثنا **وهب بن جرير** حدثنا شعبة وأخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسن الأسدي بهمدان حدثنا إبراهيم بن الحسين حدثنا آدم بن أبي إياس حدثنا شعبة وأخبرنا أحمد بن جعفر القطيعي حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي حدثنا **محمد بن جعفر** حدثنا شعبة به]؛ والطحاوي في شرح معاني الآثار (ج3/ص215): [حدثنا إبراهيم بن مرزوق وإبراهيم بن أبي داود وأبو أمية وأحمد بن داود وعبد العزيز بن معاوية قالوا حدثنا **أبو الوليد** (ح) وحدثنا أبو بكرة قال حدثنا **أبو داود** (ح) وحدثنا أبو بشر الرقي قال حدثنا حجاج بن محمد (ح) وحدثنا بن أبي داود قال حدثنا **عمرو بن مرزوق** قال حدثنا شعبة به]؛ والطيالسي في مسنده (ج1/ص160/ح1164): [حدثنا يونس قال حدثنا

أبو داود قال حدثنا شعبة به]؛ والطبراني في معجمه الكبير (ج8/ص70/ح7396): [حدثنا علي بن عبد العزيز وأبو مسلم الكشي وأبو خليفة ومحمد بن يعقوب بن سورة البغدادي قالوا حدثنا **أبو الوليد الطيالسي** حدثنا شعبة به]؛ والنسائي في سننه الكبرى (ج5/ص199/ح8656): [أخبرنا محمد بن العلاء وعبد الله بن سعيد عن بن إدريس قال أنبأ شعبة به]؛ والبيهقي في سننه الكبرى (ج8/ص166/ح16450): [أخبرنا أبو بكر بن فورك أنبأ عبد الله بن جعفر حدثنا يونس بن حبيب حدثنا **أبو داود** حدثنا شعبة به]

فلم ينفرد به صاحبنا عمرو بن مرزوق، بل رواه جلة من البصريين: يحيى بن سعيد القطان، ومحمد بن جعفر غندر، ووهب بن جرير بن حازم، وأبو داود سليمان بن داود الطيالسي، فضلاً عن أبي الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي نفسه؛ فما ذنب عمرو بن مرزوق إذا نسي أبو الوليد الطيالسي، أو غيره من الحفاظ، أو تعجلوا بالكلام قبل مراجعة كتبهم؟!

فظهر الحق لكل ذي عينين أن عمر بن مرزوق ثقة مطلقاً، وحسبك بعفان المتشدد، وسليمان بن حرب الذي لا يروي إلا عن ثقة، وأبو حاتم وهو تلميذه، والبخاري تلميذه الذي أخرج له في الصحيح: فالواجب، لرفع الظلم عن الرجل، أن تصلح ترجمته في التقريب بأن يقال: **ثقة فاضل عابد، كان يغزو في البحر**؛ والله أعلم وأحكم. فثبت بدون أدنى شبهة أن الشعبي قد لقي وسمع من **خمس مائة من أصحاب النبي**، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، أو أكثر؛ وسقطت دعاوى أبي حاتم الجامحة المجحفة.

وحتى على فرض الإرسال، جدلاً، عن ابن مسعود، وأمثاله من قدماء الكوفيين، فإن هذا لا يضر لأن الشعبي معروف بالرواية والأخذ عن ثقات الكوفيين، وهو من أوائل الأئمة المتكلمين في الجرح والتعديل، وكلامه في الحارث الأعور معروف مشهور، ومراسيله في الجملة جياد تقارب مراسيل سعيد بن المسيب، بل لعلها أقوى، لأن الشعبي من دهاة العرب، ومن المتعاطين للسياسة والشأن العام، وله مهارة في المعاريض والتورية، كالتي نجى ببعضها من سيف الحجاج بعد أيام الجماجم، فهو أقدر على نقد الرجال، وكشف أحوالهم، والتعرف على لفهم ودورانهم، من سعيد بن المسيب، الذي تغلب عليه العزلة، وطيبة العلماء العابدين.

وإليك، بهذه المناسبة، أقوال الأئمة في مراسيل الشعبي، ومبالغته في نقد الرجال: فقد جاء في تهذيب الكمال (ج14/ص28/ت3042): [وقال أبو بكر بن أبي خيثمة سمعت يحيى بن معين يقول إذا حدث الشعبي عن رجل فسماه: **فهو ثقة يحتج بحديثه**]، فهو إذاً من كبار المتثبتين، المتشددين في قبول الرجال، تماماً كالإمام مالك؛ وقال العجلي: (مرسل الشعبي صحيح، لا يُرْسِل إلا صحيحاً)؛ وقال أبو داود: (مرسل الشعبي أحبُّ إليّ من مرسل النخعي)؛ وقَدَّم ابن معين مراسيل إبراهيم النخعي عليها، قلت: لعل الإمام يحيى يعني فقط: إبراهيم عن عبد الله بن مسعود، لأنها نقل تواتر فهي متصلة صحاح، وليست مراسيل، إلا شكلاً، وإلا فإن الشعبي أقدم من إبراهيم بثلاثين سنة، فمراسيله قطعاً أجود في العموم، وحتى عن عبد الله بن مسعود إنما هي سماع، وليست مراسيل؛ وقال الحافظ الذهبي رحمه الله: (... مراسيل مجاهد، وإبراهيم، والشعبي: فهو مرسل جيد، لا بأس به، يقبله قوم ويرده آخرون)؛ وجعل

السخاوي مراسيله في مرتبة من كان **يَتَحَرَّى في شيوخه**. وبالغ الإمام عَليٌّ بن الْمَدِينِيّ، فقال: (مُرْسل الشّعبِيّ وَابْن الْمسيب أحب إِلَيّ من دَاوُد بن الْحصين عَن عِكْرِمَة عَن ابْن عَبَّاس) هكذا حَكَاهُ ابْن الْحذاء فِي رجال الْمُوَطَّأ.

وإنما طولنا في هذه القضية للتحذير من المجازفات في دعاوى عدم السماع والإرسال التي تجدها كثيرا عند الأئمة أبي حاتم الرازي، وأبي داود السجستاني، صاحب السنن، على فضلهما، وارتفاع منزلتهما في معرفة الرجال ونقد الأسانيد؛ لا سيما أن وقوع هذا منهما في حق الشعبي، على شهرته وإمامته، وكثرة الرواية عنه، يوجب الحذر الشديد عند الأخذ بأقوالهما في حق غير الشعبي، ممن هو أقل شهرة.

ولنا أبحاث مستقلة، مثل بحثنا أعلاه، عن مكحول الشامي وسالم أبي الجعد، كشفت مجازفات ومزاعم أشنع مما جاء أعلاه.

| فصل: إثبات سماع عبد الرحمن وأبي عبيدة ابني عبد الله بن مسعود من أبيهما

وبمناسبة السماع من عبد الله بن مسعود فقد اضطرب الناس في سماع ابنه أبي عبيدة عامر بن عبد الله بن مسعود منه، مع أنه روى عنه بدون واسطة. والذي أظنه – وهو مجرد ظن، ولكن له وجاهته - أن أبا عبيدة عامر بن الجراح كان صديقاً حميماً لعبد الله بن مسعود، فحزن ابن مسعود حزنا شديداً عندما بلغه خبر استشهاد أبي عبيدة عامر بن الجراح في طاعون عمواس (سنة 18 هـ)، فلما ولد له ولد بعد ذلك بقليل سماه باسمه، وكناه بكنيته، من أول يوم، وحتى هذا الابن غلبت عليه الكنية كما غلبت على سميه أبي عبيدة بن الجراح، رضي الله عنهم جميعاً. فعلى هذا تكون ولادة أبي عبيدة عامر بن عبد الله بن مسعود سنة 18 - 20 هـ، أو نحو ذلك، ويكون عند وفاة أبيه في الثانية أو الثالثة عشر من عمره، أمضاها كلها في بيت أبيه، وهو بيت من أكبر بيوتات العلم والقرآن: يقرأ عليه القرآن، ويتعلم منه الفقه والسنن، ويسمع منه المغازي والأخبار: فأي عجب في أن يروي عنه بضعة أحاديث؟!

أما سماع عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، وهو أكبر من أبي عبيد إجماعاً، فأولى بأن يقطع بصحته، لا سيما وقد جاء عنه، بسند قوي، تقوم به الحجة، أنه قال: لما حضرت عبد الله الوفاة، قلت له: (أوصني!)، قال: (ابك من خطيئتك)، فهل يتصور هذا الحوار مع طفل، ممن لم يبلغ مبلغ الرجال؟!

* كما جاء في تهذيب الكمال (ج17/ص240/ت3877): [وقَال البُخارِيُّ: حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ يَزِيدَ أَبُو النَّضْرِ الدِّمَشْقِيُّ، قال: حَدَّثَنَا الحكم بن هشام الثَّقَفِيُّ، قال: حَدَّثَنِي عَبد المَلِك بْنُ عُمَير، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْن عَبد الله بْن مسعود، عَن أَبِيهِ قال: لَمَّا حَضَرَ عَبد اللَّهِ الْوَفَاةُ قال لَهُ ابْنُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: يَا أَبَهْ أَوْصِنِي، قال: ابْكِ مِنْ خَطِيئَتِكَ. أَخْبَرَنَا بِذَلِكَ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْن عَبْد الواحد المقدسي، قال: أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ الحرستاني، قال: أَنْبَأَنَا أَبُو الْحَسَنِ الخطيب الشقاني إِذْنا، قال: أخبرنا أَبُو مَنْصُورٍ النهاوندي، قال: أَخْبَرَنَا أَبُو العباس النهاوندي، قال: أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِم بْن الأشقر، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إسماعيل... فذكره]؛

* وهو بنحوه في تاريخ دمشق لابن عساكر (70/35): [أخبرنا أبو الحسن الخطيب أخبرنا أبو سعيد النهاوندي أخبرنا أبو العباس النهاوندي أخبرنا أبو القاسم بن الأشقر حدثنا محمد بن اسماعيل حدثني اسحاق بن يزيد أبو النضر الدمشقي حدثنا الحكم بن هشام الدمشقي حدثني عبد الملك بن عمير عن القاسم بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال لما حضر عبد الله الوفاة قال له ابنه عبد الرحمن يا أبة أوصني قال: (ابك من خطيئتك)]

قلت: شيخ البخاري إسحاق بن يزيد أبو النضر الدمشقي، هو: اسحاق بن إبراهيم بن يزيد، أبو النضر الخراساني ثم الدمشقي الفراديسي، مولى عمر بن عبد العزيز، ثقة عابد، من البكائين، تكلموا فيه بلا حجة، لأحاديث البلاء فيها قطعاً من شيوخه.

* وهو في تاريخ دمشق لابن عساكر (70/35) من طريق ثانية أقوى، وبلفظ مقارب: [أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر أخبرنا أبو بكر البيهقي أخبرنا أبو طاهر الفقيه أخبرنا أبو بكر محمد بن ابراهيم الفحام حدثنا محمد بن يحيى حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا زائدة عن عبد الملك بن عمير **حدثني** آل عبد الله أن عبد الله أوصي ابنه عبد الرحمن فقال: (أوصيك باتقاء الله (أو: بتقوى الله) وليسعك بيتك وأقل من خطيئتك واملك عليك لسانك)]

فنقول: لا نبالي أسمعه عبد الملك بن عمير من القاسم بن عبد الرحمن أو من عمه أبي عبيدة، أو أمهاتهم، أو من غيرهم من آل عبد الله، أو من جماعة منهم، فكلهم ثقات مرضيون.

وإليك بعض الأقوال المضطربة المتعارضة كما هي في تهذيب الكمال (ج17/ص240/ت3877): [قال يعقوب بن شيبة كان ثقة قليل الحديث وقد تكلموا في روايته عن أبيه وكان صغيرا فأما علي بن المديني فإنه قال قد لقي أباه عبد الله وقال يحيى بن معين: (عبد الرحمن بن عبد الله وأبو عبيدة بن عبد الله لم يسمعا من أبيهما)، وقال معاوية بن صالح عن يحيى بن معين: (سمع من أبيه ومن علي). وقال احمد بن حنبل عن يحيى بن سعيد: (مات بن مسعود وعبد الرحمن بن ست سنين أو نحو ذلك). وقال محمد بن علي بن شعيب سمعت احمد بن حنبل وقيل له هل سمع عبد الرحمن بن عبد الله من أبيه، فقال: (اما سفيان الثوري وشريك فإنهما لا يقولان **سمع** واما إسرائيل فإنه يقول في حديث الضب **سمعت)**، وقال احمد بن عبد الله العجلي: (يقال انه لم يسمع من أبيه الا حرفا واحدا محرم الحلال كمستحل الحرام)، وقال إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين ثقة وقال أبو حاتم صالح. وقال البخاري: حدثني إسحاق بن يزيد أبو النضر الدمشقي قال حدثنا الحكم بن هشام الثقفي قال حدثني عبد الملك بن عمير عن القاسم بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال لما حضر عبد الله الوفاة قال له ابنه عبد الرحمن يا ابه اوصني قال ابك من خطيئتك؛ أخبرنا بذلك احمد بن إبراهيم بن عبد الواحد المقدسي قال أخبرنا القاضي أبو القاسم بن الحرستاني قال أنبأنا أبو الحسن الخطيب الشقاني اذنا قال أخبرنا أبو منصور النهاوندي قال أخبرنا أبو العباس النهاوندي قال أخبرنا أبو القاسم بن الأشقر قال حدثنا محمد بن إسماعيل فذكره]؛

قلت: قول الإمام أحمد بن حنبل عن يحيى بن سعيد: (مات بن مسعود وعبد الرحمن بن ست سنين أو نحو ذلك)، قول فيه تفصيل وتحديد لمدة زمنية معينة، فلا يجوز إهماله بالكلية، وهو في نفس الوقت مناقض لما ورد أعلاه بالأسانيد الصحيحة: فالذي يظهر لي، والله أعلم، أن الأصل هو: (مات بن مسعود وعبد الرحمن بن ست عشرة) ولكنه وصل إلى الإمام يحيى بن سعيد وفيه تصحيف وسقط، فقال ما قال. **وهذه الفرضية تنسجم مع كل ما ورد أعلاه**، فتكون ولادة عبد الرحمن بن عبد الله سنة 16 هـ، أو حواليها. وعلى كل حال فقد ثبت سماع عبد الرحمن بن عبد الله من أبيه بالأسانيد الصحاح أعلاه، وبشهادة جماعة من الأئمة، منهم سفيان الثوري وشريك القاضي ويحيى بن معين، والبخاري، وحتى أبو حاتم.

وهناك أقوال أشنع مما سبق تجدها في طبقات المدلسين (ج1/ص40/ت79): [(خت 4) عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ثقة قال بن معين لم يسمع من أبيه وقال بن المديني لقي أباه وسمع منه حديثين حديث الضب وحديث تأخير الصلاة وقال العجلي يقال أنه لم يسمع من أبيه الا حرفا واحدا محرم الحرام وذكر البخاري في التاريخ الأوسط من طريق بن خثيم عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه قال اني مع أبي فذكر الحديث في تأخير الصلاة قال البخاري سمعته يقول لم يسمع من أبيه وحديث بن خثيم عندي وقال أحمد كان له عند موت أبيه ست سنين والثوري وشريك يقولان سمع وإسرائيل يقول في حديث الضب عنه سمعت وأخرج البخاري في التاريخ الصغير طريق القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه لما حضرت عبد الله الوفاة قلت له أوصني قال أبك من خطيتك وسنده لا بأس به قلت فعلى هذا يكون الذي صرح فيه بالسماع من أبيه أربعة أحدها موقوف وحديثه عنه كثير ففي السنن خمسة عشر وفي المسند زيادة على ذلك سبعة أحاديث معظمها بالعنعنة، **وهذا هو التدليس**، والله أعلم]؛ فأقول:

أولاً: لا يفنى العجب من عبارة الإمام علي بن المديني: (**لقي** أباه وسمع منه حديثين حديث الضب وحديث تأخير الصلاة)(؟!)، فلعله اطلع – من دون خلق الله جميعاً – على رواية فيها تطليق عبد الله لأم عبد الرحمن وارتحالها به، وهو رضيع، إلى بلد بعيد (خراسان؟!)، فاحتاج الأمر إلى البحث أو الكلام عن لقاء الأب بالابن(؟!)؛

وثانياً: معاذ الله أن يكون عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، أو أي رجل من ذلك الجيل المبارك مدلساً؛ ولن نقبل في أي **ثقة** منهم مثل هذا القول إلا بوحي من السماء، وقد انقطع الوحي؛ أو بإقرار من المتهم، وما ثمة أقارير؛ أو بشاهدي عدل شهدا وحضرا، وقد مات الشهود، وانقرضت الأجيال؛ أو بخمسين رجلاً من العدول المرضيين يحلفون على الغيب قسامة؛

وثالثاً: من اعتمد المزاعم المرسلة في (طبقات المدلسين)؛ و(جامع التحصيل)؛ ومجازفات بعض الأئمة، وبخاصة أبي داود وأبي حاتم، وبنى عليها دينه فلا يلومن إلا نفسه.

| فصل: توثيق سنان بن سعد الكندي

أولاً: الاضطراب في اسمه:

الصحيح أنه كما ذكرنا في العنوان: **سنان بن سعد**؛ وربما انقلب على بعض الرواة فقالوا: سعد بن سنان، أو زادوا تصحيفاً فقالوا: سعيد بن سنان. وقد استوعب الإمام البخاري هذه الجزئية درساً:

* في التاريخ الأوسط (1/300 - 301): [1455 - قَالَ سعيد بن أبي أَيُّوب وَعَمْرو بن الْحَارِث وَابْن عقبَة عَن يزِيد بن أبي حبيب عَن سِنَان بن سعد

1456 - وَقَالَ اللَّيْث مرّة عَن يزِيد عَن سِنَان بن سعد ثمَّ عَامَّة مَا روى اللَّيْث عَن يزِيد عَن سِنَان بن سعد

1457 - وَقَالَ يزِيد بن هَارُون عَن أبي إِسْحَاق عَن يزِيد عَن سِنَان بن سعد

1458 - وَتَابعه أَبُو كريب عَن الْمحَاربي عَن أبي أسحق عَن يزِيد عَن سِنَان بن سعد

1459 - وَقَالَ النُّفَيْلِي وَأَبُو الْأَصْبَغ حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن سَلمَة عَن أبي إِسْحَاق عَن يزِيد عَن سعد بن سِنَان الْكِنْدِيّ فِي حَدِيث

1460 - وَقَالَ أَبُو الْأَصْبَغ حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن سَلمَة بِحَدِيث آخر عَن يزِيد عَن سعيد بن سِنَان]

* وفي التاريخ الكبير للبخاري [بحواشي محمود خليل (4/163/2339)]: [سِنان بن سَعد، الكِنْدِيّ. نَسَبَهُ ابن أَبي أُوَيس. حدَّثنا ابْن وهب، عَنْ عَمرو، عَنْ يزيد. وَقَالَ لنا أحمد بن خالد: حدَّثنا ابْن إِسْحَاق، عَنْ يزيد، عَنْ سِنان بْن سَعد. وقال النُّفَيلي، وأبو الأَصبَغ: حدَّثنا مُحَمد بْنُ سَلَمة، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ يزيد، عَنْ سَعد بْن سِنان الكِنْدِي. وَقَالَ أَبو الأَصبَغ: حدَّثنا مُحَمد بْنُ سَلَمة، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: سَعد بْن سِنان.

وقَالَ يَزِيدُ بْن هَارُونَ: عَنِ ابْن إِسْحَاق، عَنْ يزيد، عَنْ سِنان بْن سَعد. وَقَالَ سَعِيد بْن أَبي أَيوب، وعَمرو بْن الحارث، وابْن لَهِيعة: سِنان. وَقَالَ اللَّيث: عَنْ يزيد، عَنْ سَعد بْن سِنان. وَقَالَ اللَّيث مَرَّة: سِنان. وَقَالَ أَبو كُرَيب: أَخبرنا المُحاربيّ، عَنِ ابْن إِسْحَاق، عَنْ يزيد، عَنْ سِنان بْن سَعد]

* وجاء في تاريخ ابن يونس المصري (1/224/607): [سنان بن سعد الكندي: روى عن أنس، وعن أبيه. روى عنه يزيد بن أبى حبيب، ومحمد بن يزيد بن أبى زياد الثّقفي. وقيل فيه: سعد بن سنان. وسنان بن سعد أصح]

قلت: سَعِيد بْن أَبي أَيوب، وعَمرو بْن الحارث، وابْن لَهِيعة، هم أئمة أهل مصر، وهم أعلم بالمصريين من غيرهم، ولم يخالفهم الليث بن سعد إلا أحياناً قال فيها: سعد بن سنان، وهو وإن كان من أئمة أهل مصر إلا أنه لم يجمع من حديث أهلها ما جمعه أولئك.

ثانياً: توثيقه:

* جاء في معرفة الثقات للعجلي (ج1/ص390/ت564): [سعد بن سنان بصرى تابعي ثقة]، كذا في هذه الطبعة: (بصري)، وهو الصحيح لأن أصله من البصرة، نزل مصر؛ وقد ظنه البعض تصحيفاً، فكتبوا: (مصري)

* وجاء في الجرح والتعديل (ج4/ص251/ت1085): [سنان بن سعد ويقال سعد بن سنان الكندي روى عن أنس بن مالك روى عنه يزيد بن أبى حبيب والليث بن سعد وعمرو بن الحارث وحيوة بن شريح سمعت أبى يقول ذلك. حدثنا عبد الرحمن أخبرنا أبو بكر بن أبى خيثمة فيما كتب الى قال سئل يحيى بن معين عن سعد بن سنان الذي روى عنه يزيد بن أبى حبيب فقال ثقة]

* وجاء في الثقات (ج4/ص336/ت3210): [سنان بن سعد الكندي يروى عن أنس بن مالك حدث عنه المصريون وهم مختلفون فيه يقولون سعد بن سنان وسعيد بن سنان وسنان بن سعد وأرجو أن يكون الصحيح سنان بن سعد؛ وقد اعتبرت حديثه فرأيت ما روى عن سنان بن سعد يشبه أحاديث الثقات، وما روى عن سعد بن سنان وسعيد بن سنان فيه المناكير كأنهما اثنان فالله أعلم]؛ قلت: هما واحد، ولكن لعل الطرق التي تسميه سعد أو سعيد فتأتي بمناكير يكون فيها البلاء من غيره.

* ولكن جاء في مشاهير الأمصار (ج1/ص122/ت949): [سنان بن سعد الكندي من **جلة المصريين** وهو الذي يخطئ الرواة فيه منهم من قال سعد بن سنان وقال بعضهم سعيد بن سنان والصحيح **سنان بن سعد** والله أعلم]، ومن المعلوم أن ابن حبان كتاب مشاهير الأمصار بعد الثقات بمدة، فأحكامه فيها بنيت على اطلاع أوسع، فهي أكثر نضجاً

* وجاء في تاريخ أسماء الثقات (ص: 104/487): [وَقَالَ أَحْمد بن صَالح: سِنَان بن سعد الْكِنْدِيّ **ثِقَة** لَيْسَ فِي قلبِي من حَدِيثه شَيْء هُوَ من أهل الْبَصْرَة]؛ وهنا اعتمد ابن شاهين كلام أحمد بن صالح؛ لأنه إمام أهل مصر، وضرب صفحاً عن غيره، فأصاب. وكان أحمد بن صالح يجله جداً، فقد جاء في تهذيب الكمال (ج10/ص265/ت2209): [قال أبو داود قلت لأحمد بن صالح: (سنان بن سعد سمع أنساً؟!)، فغضب من إجلاله له]

* ووثقه محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي الحافظ كما جاء في إكمال تهذيب الكمال (5/235): [وقال العجلي: تابعي ثقة، وكذا قاله ابن عمار الموصلي، وذكره ابن شاهين في «الثقات»]

ثالثاً: الكلام فيه:

وأما المتكلمين فيه فإمامهم أحمد بن حنبل:

* فقد جاء في العلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية ابنه عبد الله (2/517/3409): [سمعته يَقُول سعد بن سِنَان تركت حَدِيثه وَيُقَال سِنَان بن سعد حَدِيثه حَدِيث مُضْطَرب]

* وجاء في العلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية ابنه عبد الله (2/517/3410): [وسمعته مرّة أُخْرَى يَقُول يشبه حَدِيثه حَدِيث الْحسن لَا يشبه أَحَادِيث أنس]

* وتابعه العقيلي، فلم يأت بجديد في الضعفاء الكبير للعقيلي (2/118/596): [سَعْدُ بْنُ سِنَانٍ عَنْ أَنَسٍ، رَوَى عَنْهُ يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ، وَقَالَ ابْنُ لَهِيعَةَ: سِنَانُ بْنُ سَعْدٍ مِصْرِيٌّ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْوَرَّاقَ قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، يَقُولُ فِي أَحَادِيثِ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: رَوَى خَمْسَةَ عَشَرَ حَدِيثًا، مُنْكَرَةً كُلَّهَا، مَا أَعْرِفُ مِنْهَا وَاحِدًا. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: سَعْدُ بْنُ سِنَانٍ تَرَكْتُ حَدِيثَهُ، وَيُقَالُ: سِنَانُ بْنُ سَعْدٍ، وَحَدِيثُهُ غَيْرُ مَحْفُوظٍ، حَدِيثٌ مُضْطَرِبٌ، وَسَمِعْتُهُ مَرَّةً أُخْرَى يَقُولُ: يُشْبِهُ حَدِيثُهُ حَدِيثَ الْحَسَنِ، لَا يُشْبِهُ حَدِيثَ أَنَسٍ]

* وقلد أبو داود الإمام أحمد في ذلك فقال: (كان أحمد لا يكتب حديثه) عندما سأله أبو عبيد الآجري، كذا جاء في تهذيب الكمال (ج10/ص265/ت2209)؛

* وقال محمد بن سعد: (منكر الحديث)، كذا في تهذيب التهذيب (ج3/ص409/ت876)، وهو معروف بمصاحبة الإمام أحمد، فلعله أخذ هذا منه؛

* وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: (أحاديثه واهية لا تشبه أحاديث الناس عن أنس)، كذا جاء في تهذيب الكمال (ج10/ص265/ت2209)، فلعله قلد أحمد، وهو على كل حال ممن لا نعتد بهم في نقد الرجال، وسيأتي الرد على كلامه؛

* وكذلك الإمام النسائي، وهو من كبار الأئمة المعتبرين، إلا أنه متشدد جداً، قال: (لَيْسَ بِثِقَة)، كذا في الضعفاء والمتروكون للنسائي (ص: 52/264)؛ وقال في موضع آخر: (منكر الحديث)، وسيأتي الرد على هذه الدعوى؛

* وجاء في ذخيرة الحفاظ (3/1581): [رَوَاهُ سِنَان بن سعد: عَن أنس. وَمن الروَاة من يَقُول: " سعد بن سِنَان "، وهما وَاحِد. وَهُوَ مَتْرُوك الحَدِيث]؛ ولم يبين ابن القيسراني مستنداً لهذا الحكم، والظاهر أنه لم يقرأ كلام أبي أحمد بن عدي بعناية، فقلد الإمام أحمد، فهو الوحيد الذي ترك حديث صاحبنا.

* وجاء من زاوية أخرى في تهذيب التهذيب (ج3/ص409/ت876): [وقال بن معين سمع عبد الله بن يزيد من سنان بن سعد بعدما اختلط]؛ لم يبين الإمام أبو زكريا من هو هذا: (عبد الله بن يزيد) الذي سمع من سنان بن سعد بعد اختلاطه، إن ثبت هذا أصلاً، لأن ابن يونس، وهو الحجة في المصريين، لم يذكر شيئاً من ذلك أصلاً؛ ولعل الإمام أبا زكريا إنما قصد محمد بن يزيد بن أبى زياد الثّقفي الذي ذكر ابن يونس أنه روى عنه؛ وحتى الآن لم نجد لسنان بن سعد رواية إلا من طريق يزيد بن أبى حبيب؛ فلا حاجة للنظر في قضية الاختلاط أصلاً.

رابعاً: إبطال الكلام فيه:

وجاء بعض الرد في الكامل في الضعفاء (ج3/ص356/ت799) حيث استعرض الإمام أبو أحمد بن عدي طائفة جيدة من حديث سنان بن سعد، من عدة طرق، استعراضاً دقيقاً، ثم قال: [**وهذه الأحاديث ومتونها وأسانيدها والاختلاف فيها يحمل بعضها بعضا وليس هذه الأحاديث مما يجب أن تترك أصلا كما ذكره بن حنبل أنه ترك هذه الأحاديث للاختلاف الذي فيه من سعد بن سنان**

وسنان بن سعد لأن في الحديث وفي أسانيدها ما هو أكثر اضطرابا منها في هذه الأسانيد ولم يتركه أحد أصلا بل أدخلوه في مسندهم وتصانيفهم]؛ وسنسوق دراسته القيمة بطولها في خاتمة الفصل، إن شاء الله تعالى.

نقول: نعم، وقد أحسن الإمام أبو أحمد بن عدي؛ ثم ما ذنب الرجل إذا اضطرب الناس في اسمه، غاية ما في الأمر أن ذلك لقلة حديثه نسبياً.

ومتون الأحاديث المذكورة ليست منكرة أصلاً، وليس هناك ما يستغرب فيها إلا تفرده عن أنس بها، ولكن هذا لا يوجب ردها فلعله صحب أو خدم أنساً عشرات السنين، ثم تحول إلى مصر ونزل فيها.

وأما قول الإمام أحمد: (يشبه حَدِيثه حَدِيث الْحسن لَا يشبه أَحَادِيث أنس) محتجاً بهذا لرد حديثه تنكيس للقضايا، وكان الأولى أن يقال أن هذا الشبه يبين لنا من أين أخذ الحسن تلك المراسيل: أخذها من أنس؛ وأي عجب في هذا وهو – أي الحسن – بلدي أنس في البصرة حوالي نصف قرن من الزمان؟! والإمام الحسن البصري كان يتساهل في الأخذ عمن هب ودب، ويتساهل في الرواية بالمعنى، لذلك وجدت بعض المنكرات في مراسيله، ولكن ما قال أحد قط أنه كان يأخذ من النصارى أو عبدة البقر!

وعلى كل حال فإن الإمام أحمد بن حنبل ليس هو بالحجة العليا في رجال مصر وحديثها. فالقول الفصل إنما هو لمن سبر أحاديث الرجل سبراً دقيقاً، وميز الطرق التي جاءت بالاسم الصحيح، من تلك التي أخطأ الرواة فيه تسميته. وهو في نفس الوقت: جبل الحفظ، وإمام الدنيا، ومعدن الانصاف والاعتدال، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، رضي الله عنه: حيث جاء في العلل الكبير للترمذي [ترتيب علل الترمذي الكبير (ص: 182/105)]: [حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: «الْمُعْتَدِي فِي الصَّدَقَةِ كَمَانِعِهَا». سَأَلْتُ مُحَمَّدًا عَنْ سَعْدِ بْنِ سِنَانٍ فَقَالَ: الصَّحِيحُ عِنْدِي سِنَانُ بْنُ سَعْدٍ. وَهُوَ **صَالِحٌ مُقَارِبُ الْحَدِيثِ**؛ وَسَعْدُ بْنُ سِنَانٍ خَطَأٌ إِنَّمَا قَالَهُ اللَّيْثُ]

وقد وفق الحافظ في تلخيص حال الرجل، مع تقصير طفيف، إذ قال: [**صدوق**، له أفراد، من الخامسة (د ت ق)]، كذا في تقريب التهذيب (ج1/ص231/ت2238)، وكان حقه أن يقول: (**ثقة**، له أفراد)، لا سيما أن الحافظ هو القائل في عمرو بن أبي عمرو، صاحب حديث البهيمة: (**ثقة**، له أوهام)

خامساً: دراسة ابن عدي القَيِّمَة:

وإليك الآن النص الكامل لدراسة الإمام أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني كما هي في [الكامل في الضعفاء (ج3/ص356/ت799)]: [سعد بن سنان ويقال سنان بن سعد حدثنا بن أبي عصمة حدثنا أحمد بن أبي يحيى قال سمعت أحمد بن حنبل يقول لم أكتب أحاديث سنان بن سعد لأنهم اضطربوا بها فقال بعضهم سعد بن سنان وسنان بن سعد. حدثنا بن حماد حدثنا عبد الله بن أحمد عن أبيه قال سعد بن سنان ويقال سنان بن سعد تركت حديثه حديث مضطرب وسمعته يقول يشبه حديثه حديث الحسن ولا يشبه أحاديث أنس سمعت بن حماد يقول قال السعدي أحاديثه يعني سعد بن سنان واهية

لا تشبه أحاديث الناس عن أنس وقال النسائي فيما أخبرني محمد بن العباس عنه سعد بن سنان روى عنه يزيد بن أبي حبيب منكر الحديث حدثنا محمد بن يحيى المروزي حدثنا عاصم حدثنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن سعد بن سنان عن أنس بن مالك عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال تقبلوا بست من أنفسكم أتقبل لكم بالجنة قالوا وما هي قال إذا حدث أحدكم فلا يكذب وإذا وعد فلا يخلف وإذا ائتمن فلا يخن وغضوا أبصاركم واحفظوا فروجكم وكفوا أيديكم وعن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فلينظر الذي هو خير فليأته وليكفر عن يمينه وبإسناده قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إذا أراد الله بعبده الخير أعجل له العقوبة في الدنيا وإذا أراد الله بعبده الشر أمسك عليه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة؛ وبإسناده عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال البيان أو التأني الشك من عاصم من الله والعجلة من الشيطان ولا أحد أكثر معاذير من الله ولا شيء أحب الى الله من الحمد. حدثنا محمد بن هارون البرقي حدثنا عيسى بن حماد أخبرني الليث عن زيد بن أبي حبيب عن سعيد بن سنان عن أنس عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال يكون بين يدي الساعة فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويصبح كافرا ويمسي مؤمنا يبيع أقوام دينهم بعرض من الدنيا؛ وبإسناده عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال إن عظم الجزاء مع عظيم البلاء وإن الله إذا أحب قوما ابتلاهم من رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط؛ وبإسناده عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال المعتدي في الصدقة كمانعها؛ وبإسناده عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أيما داع دعا الى ضلالة فذكره وأيما داع دعا الى هدى فذكره؛ حدثنا إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عرباض حدثنا محمد بن رمح أخبرنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن سعد بن سنان عن أنس عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال إنما الصبر في الصدمة الأولى واتقوا النار ولو بشق تمرة. قال بن عدي ذكر من قال في هذه الأحاديث عن يزيد بن أبي حبيب عن سنان بن سعد عن أنس التي رويتها عن الليث وفي غيرها حدثنا بن سلم حدثنا حرملة حدثنا بن وهب حدثنا عمرو بن الحارث أن بن أبي حبيب حدثه عن سنان بن سعد الكندي عن أنس أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال لا إيمان لمن لا أمانة له والمعتدي في الصدقة كمانعها؛ حدثنا بن سلم حدثنا حرملة أخبرني بن وهب قال وأخبرني بن لهيعة وعمرو عن يزيد عن سنان بن سعد عن أنس بن مالك أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة على رجل يقول لا إله إلا الله ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؛ حدثنا إسحاق بن إبراهيم الغزي بغزة حدثنا أحمد بن صالح حدثنا بن وهب أخبرني بن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن سنان بن سعد عن أنس قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، هما نجدان فما جعل نجد الشر أحب اليكم من نجد الخير؛ أخبرنا بن قتيبة حدثنا يزيد بن موهب حدثنا بن وهب عن عمرو بن الحارث والليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن سنان بن سعد عن أنس عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال عظم الجزاء مع عظم البلاء والصبر عند الصدمة الأولى وان الله إذا أحب قوما ابتلاهم من رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط قال بن عدي ولم يذكر الليث الصدمة الأولى وذكر الليث في هذا الإسناد إنما هو من عمل بن وهب جمع بين الليث وعمرو بن الحارث فحمل حديث أحدهما على صاحبه فقال

عنهما جميعا عن يزيد بن أبي حبيب عن سنان بن سعد عن أنس وأخطأ بن وهب على الليث فإن الليث يقول عن سعد بن سنان وقد أمليت صوابه عن الليث من حديث عاصم بن علي عنه أخبرنا بن قتيبة حدثنا يزيد بن موهب أخبرنا بن وهب عن بن لهيعة وعمرو بن الحارث عن يزيد بن أبي حبيب عن سنان بن سعد الكندي عن أنس عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال إذا أراد الله بعبد خيرا عجل له العقوبة في الدنيا وإذا أراد بعبد شرا أمسك عليه ذنوبه حتى يوافيه يوم القيامة وبإسناده عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال المكر والخديعة والخيانة في النار وبإسناده عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال إذا ذكر الله فانتهوا قال بن عدي ولسعد غير ما ذكرت من الحديث عن أنس والليث يروي عن يزيد بن أبي حبيب فيقول عن سعد بن سنان وعمرو بن الحارث وابن لهيعة يرويان عن بن أبي حبيب فيقولان عن سنان بن سعد عن أنس. **وهذه الأحاديث ومتونها وأسانيدها والاختلاف فيها يحمل بعضها بعضا وليس هذه الأحاديث مما يجب أن تترك أصلا كما ذكره بن حنبل أنه ترك هذه الأحاديث للاختلاف الذي فيه من سعد بن سنان وسنان بن سعد لأن في الحديث وفي أسانيدها ما هو أكثر اضطرابا منها في هذه الأسانيد ولم يتركه أحد أصلا بل أدخلوه في مسندهم وتصانيفهم**]

حرر في لندن

وروجع يوم السبت، الثالث من ذي القعدة الحرام 1435 هـ

الموافق: 30 أغسطس – آب 2014 م

http: //www.tajdeed.net
https: //www.tajdeed.org.uk
https: //www.tajdeed.tk

بسم الله الرحمن الرحيم

بشائر النصر، بمناقب مصر

| الحديث الأول:

* أخرج الحاكم في مستدركه (ج2/ص603/ح4032): [أخبرنا أبو بكر بن إسحاق أنبأ الحسن بن علي بن زياد حدثنا إبراهيم بن موسى حدثنا هشام بن يوسف عن معمر عن الزهري عن بن كعب بن مالك عن أبيه قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (**إذا افتتحتم مصرا فاستوصوا بالقبط خيرا فإن لهم ذمة ورحما**)؛ قال الزهري: (فالرحم أن أم إسماعيل منهم)]؛ وعقب الإمام الحاكم قائلاً: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه)، وهو كما قال، غاية في الصحة، **لا سيما بالمتابعات التالية**، كما هي عند الطبراني، وبشهادة حديث الإمام مسلم التالي، وغيره؛ وبن كعب بن مالك هو إما: (عبد الرحمن بن كعب بن مالك) أو: (عبد الله بن كعب بن مالك)، كلاهما ثقة مأمون مشهور، من رجال الصحيحين والجماعة.

ـــ وأخرجه الطبراني في معجمه الكبير (ج19/ص61/ح112): [حدثنا إبراهيم بن دحيم الدمشقي حدثنا أبي (ح) وحدثنا عبدان بن أحمد حدثنا هشام بن عمار ودحيم قالا: حدثنا الوليد بن مسلم عن مالك بن أنس عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن كعب أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (**إذا فتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيرا فإن لهم ذمة ورحماً**)]

ـــ وأخرجه الطبراني في معجمه الكبير (ج19/ص62/ح113): [حدثنا أحمد بن المعلى الدمشقي حدثنا سليمان بن عبد الرحمن حدثنا الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن الزهري عن بن كعب بن مالك عن أبيه أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال إذا فتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيرا فإن لهم ذمة ورحما]

ـــ وهو في فتوح مصر وأخبارها ـــ (2/1): [(ذكر وصية رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بالقبط): حدثنا أشهب بن عبد العزيز وعبد الملك بن مسلمة قالا حدثنا مالك بن أنس عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن الكعب بن مالك ان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيرا فإن لهم ذمة ورحماً)؛ قال ابن شهاب: (وكان يقال أن أم إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام منهم)]؛

ـــ وأيضاُ في فتوح مصر وأخبارها ـــ (2/1): [حدثنا عبدالله بن صالح ومحمد بن رمح قالا حدثنا الليث بن سعد عن ابن شهاب عن ابن لكعب بن مالك عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، مثله؛ قال الليث: قلت لابن شهاب: (ما رحمهم؟!)، قال: (إن أم إسماعيل عليه السلام منهم)]؛

ـــ وأيضاُ في فتوح مصر وأخبارها ـــ (3/1): [حدثنا أبي (عبدالله بن عبد الحكم) وحامد بن يحيى قالا حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري أظنه عن ابن الكعب بن مالك عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، مثله]؛

ـــ وأيضاُ في فتوح مصر وأخبارها ـــ (3/1): [حدثنا عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبدالله البكائي عن محمد بن إسحاق قال حدثني محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري أن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري ثم السلمي حدثه عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، مثله؛ قال ابن إسحاق: فقلت لمحمد بن مسلم ما الرحم الذي ذكره رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لهم، فقال: (كانت هاجر أم إسماعيل منهم)]

ـــ وهو في سيرة ابن هشام (6/1): [قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: حَدّثَنِي مُحَمّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللّهِ بْنِ شِهَابٍ الزّهْرِيّ أَنّ عَبْدَ الرّحْمَنِ بْنَ عَبْدِ اللّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيّ ثُمّ السّلَمِيّ حَدّثَهُ أَنّ رَسُولَ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلّمَ قَالَ إذَا افْتَتَحْتُمْ مِصْرَ فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا، فَإِنّ لَهُمْ ذِمّةً وَرَحِمًا فَقُلْت لِمُحَمّدِ بْنِ مُسْلِمٍ الزّهْرِيّ: مَا الرّحِمُ الّتِي ذَكَرَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلّمَ لَهُمْ؟ فَقَالَ كَانَتْ هَاجَرُ أُمّ إسْمَاعِيلَ مِنْهُمْ]

| الحديث الثاني:

* حديث آخر أخرجه مسلم في صحيحه (ج4/ص1970/ح2543): [حدثني أبو الطاهر أخبرنا بن وهب أخبرني حرملة (ح) وحدثني هارون بن سعيد الأيلي حدثنا بن وهب حدثني حرملة وهو بن عمران التجيبي عن عبد الرحمن بن شماسة المهري قال سمعت أبا ذر يقول قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (**إنكم ستفتحون أرضا يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرا فإن لهم ذمة ورحما؛ فإذا رأيتم رجلين يقتتلان في موضع لبنة فاخرج منها**)؛ قال فمر بربيعة وعبد الرحمن ابني شرحبيل بن حسنة يتنازعان في موضع لبنة فخرج منها]

ـــ وأخرجه ابن حبان في صحيحه (ج15/ص69/ح6676): [أخبرنا محمد بن الحسن بن قتيبة قال حدثنا حرملة بن يحيى قال حدثنا بن وهب قال أخبرني حرملة بن عمران عن عبد الرحمن بن شماسة المهري قال سمعت أبا ذر يقول قال النبي، صلى الله عليه وسلم، إنكم ستفتحون أرضا يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرا فإن لهم ذمة ورحما قال حرملة يعني بالقيراط أن قبط مصر يسمون أعيادهم وكل مجمع لهم القيراط يقولون نشهد القيراط]

ـــ وأخرجه البيهقي في سننه الكبرى (ج9/ص206/ح18519): [أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي وأبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي قالوا حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب

أنبأ محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أنبأ بن وهب أخبرني حرملة بن عمران التجيبي عن عبد الرحمن بن شماسة المهري قال سمعت أبا ذر رضي الله عنه يقول قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إنكم ستفتحون أرضا يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرا فإن لهم ذمة ورحما فإذا رأيتم رجلين يقتتلان على موضع لبنة فاخرج منها قال فمر بربيعة وعبد الرحمن ابني شرحبيل بن حسنة يتنازعان في موضع لبنة فخرج منها رواه مسلم في الصحيح عن هارون الأيلي عن بن وهب]

ـــ وأخرجه الطبراني في معجمه الأوسط (ج8/ص303/ح8701): [حدثنا مطلب بن شعيب حدثنا عبد الله بن صالح حدثني حرملة ابن عمران عن عبد الرحمن بن شماسة المهري قال سمعت أبا ذر يقول قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إنكم ستفتحون أرضا يذكر فيها القراريط فاستوصوا بأهلها خيرا فإن لهم ذمة ورحما فإذا رأيتم رجلين يقتتلان على موضع لبنة فاخرج منها]

ـــ وأخرجه عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم في فتوح مصر وأخبارها ـــ (3/1): [حدثنا ابي (عبد الله بن عبد الحكم) قال حدثنا رشدين بن سعد؛ وحدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا عبد الله بن وهب عن حرملة بن عمران التجيبي عن عبد الرحمن بن شماسة المهري قال سمعت أبا ذر يقول قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إنكم ستفتحون أرضا يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرا فإن لهم ذمة ورحما)]

ـــ ولكن أخرجه مسلم في صحيحه (ج4/ص1971/ح2543): [حدثني زهير بن حرب وعبيد الله بن سعيد قالا حدثنا وهب بن جرير حدثنا أبي سمعت حرملة المصري يحدث عن عبد الرحمن بن شماسة عن أبي بصرة عن أبي ذر قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إنكم ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها فإن لهم ذمة ورحما أو قال ذمة وصهرا فإذا رأيت رجلين يختصمان فيها في موضع لبنة فاخرج منها قال فرأيت عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة وأخاه ربيعة يختصمان في موضع لبنة فخرجت منها]

ـــ وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ج5/ص174/ح21560: [حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا وهب بن جرير حدثنا أبي قال سمعت حرملة يحدث عن عبد الرحمن بن شماسة عن أبي بصرة عن أبي ذر قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إنكم ستفتحون مصر وهى أرض يسمى فيها القيراط فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها فإن لهم ذمة ورحما أو قال ذمة وصهرا فإذا رأيت رجلين يختصمان فيها في موضع لبنة فاخرج منها قال فرأيت عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة وأخاه ربيعة يختصمان في موضع لبنة فخرجت منها]

قلت: زيادة أبي بصرة في الإسناد وهم من جرير بن حازم؛ وعبد الله بن وهب أثبت وأعلم بحديث أهل مصر.

| الحديث الثالث:

* أخرج أبو يعلى في مسنده ج3/ص51/ح1473 بإسناد منصل صحيح على شرط مسلم: [حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ، حَدَّثَنَا حَيْوَةُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو هَانِئٍ حُمَيْدُ بْنُ هَانِئٍ الْخَوْلانِيُّ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيَّ (وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ)، وَعَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ، وَغَيْرَهُمَا يَقُولُونَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، قَالَ: (**إِنَّكُمْ سَتَقْدُمُونَ عَلَى قَوْمٍ، جُعْدٌ رُؤُوسُهُمْ، فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْرًا، فَإِنَّهُمْ قُوَّةٌ لَكُمْ، وَبَلاغٌ إِلَى عَدُوِّكُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ**)؛ يَعْنِي قِبْطَ مِصْرَ]؛ وقال حسين سليم أسد: رجاله ثقات؛ قلت: وسنده صحيح على شرط مسلم. رواه عن أبي هانئ، واسمه حميد بن هانئ الخولاني كل من: أبو زرعة حيوة بن شريح بن صفوان التجيبي الزاهد، وعبد الله بن وهب، وعبد الله بن لهيعة: وهو ليس مرسلاً، كما زعم بعض المتنطعين في ملتقى أهل الحديث، لأنه عن ثلاثة، أو أكثر، من كبار التابعين وصغار الصحابة (إذا كان عمرو بن حريث هذا هو المخزومي، وهو صحابي صغير؛ وزعم بعضهم أنه غيره، وأنه معافري)، عن شيوخهم: فهذا نقل لتواتر، وليس إرسالاً.

ـــ وأخرجه ابن حبان في صحيحه (ج15/ص70/ح6677): [أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَيْوَةُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو هَانِئٍ حُمَيْدُ بْنُ هَانِئٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيَّ وَعَمْرَو بْنَ حُرَيْثٍ يَقُولَانِ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، قَالَ: (إِنَّكُمْ ستقدمون على قوم جعد رؤوسهم، فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ، فَإِنَّهُ **قُوَّةٌ لَكُمْ، وَبَلَاغٌ إِلَى عدوكم**، بإذن الله)، يعني قبط مصر]؛

ـــ وأخرجه ابن عبد الحكم في فتوح مصر وأخبارها ـــ (4/1): [حدثنا عبد الملك بن مسلمة، حدثنا ابن وهب، عن أبى هانئ الخولانيّ، عن أبى عبد الرحمن الحبليّ وعمرو بن حريث وغيرهما، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: «**إنكم ستقدمون على قوم جعد رءوسهم فاستوصوا بهم خيرا، فإنهم قوّة لكم وبلاغ إلى عدوّكم بإذن الله تعالى**»، يعنى قبط مصر]؛

ـــ وأخرجه ابن عبد الحكم في فتوح مصر وأخبارها ـــ (4/1): [حدثنا أبو الأسود قال: حدثنا ابن لهيعة، عن أبي هانئ، أنه سمع الحبلىّ وعمراً بن حريث يحدّثان عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، مثله]

ولهذا الحديث شواهد مرسلة، وليست أسانيدها بذاك، منها:

* ما أخرجه ابن عبد الحكم في فتوح مصر وأخبارها ـــ (4/1): [حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا ابن وهب عن موسى بن أيوب الغافقي عن رجل من الزبد أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، مرض فأغمي عليه ثم أفاق فقال: (**استوصوا بالأدم الجعد خيراً**)، ثم أغمي عليه الثانية ثم أفاق فقال مثل ذلك ثم أغمي عليه الثالثة فقال مثل ذلك فقال القوم لو سألنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من الأدم الجعد فأفاق فسألوه فقال: (قبط مصر: فإنهم أخوال وأصهار وهم أعوانكم على عدوكم وأعوانكم على دينكم!)، فقالوا كيف يكونون أعوانا على ديننا يا رسول الله فقال: (**يكفونكم أعمال الدنيا وتتفرغون**

للعبادة فالراضي بما يؤتى إليهم كالفاعل بهم والكاره لما يؤتى إليهم من الظلم كالدافع عنهم)]؛

* وأيضاً في فتوح مصر وأخبارها ـــ (4/1): [حدثنا عبد الملك بن هشام قال أخبرنا عبد الله بن وهب عن ابن لهيعة قال حدثني عمر مولى غفرة أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (**الله الله في اهل الذمة أهل المدرة السوداء السحم الجعاد فإن لهم نسبا وصهراً**)؛ قال عمر مولى غفرة: (صهرهم أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، تسرر فيهم ونسبهم أن أم إسماعيل النبي عليه السلام منهم)؛ قال ابن وهب فأخبرني ابن لهيعة أن أم إسماعيل هاجر من أم العرب قرية كانت امام الفرما من مصر]

ـــ وأصله في سيرة ابن هشام (6/1): [قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: حَدّثَنَا عَبْدُ اللّهِ بْنُ وَهْبٍ عَنْ عَبْدِ اللّهِ بْنِ لَهِيعَةَ، عَنْ عُمَرَ مَوْلَى غُفْرَةَ أَنّ رَسُولَ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلّمَ قَالَ: (اللّهَ اللّهَ فِي أَهْلِ الذّمّةِ، أَهْلِ الْمَدَرَةِ السّوْدَاءِ السّحْمِ الْجِعَادِ فَإِنّ لَهُمْ نَسَبًا وَصِهْرًا)؛ قَالَ عُمَرُ مَوْلَى غُفْرَةَ: (نَسَبُهُمْ أَنّ أُمّ إسْمَاعِيلَ النّبِيّ، صلى الله عليه وسلم، مِنْهُمْ. وَصِهْرُهُمْ أَنّ رَسُولَ اللّهِ، صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلّمَ، تَسَرّرَ فِيهِمْ. قَالَ ابْنُ لَهِيعَةَ أُمّ إسْمَاعِيلَ هَاجَرُ، مِنْ أُمّ الْعَرَبِ، قَرْيَةٍ كَانَتْ أَمَامَ الْفَرَمَا مِصْرَ. وَأُمّ إبْرَاهِيمَ مَارِيَةُ سُرّيّةُ النّبِيّ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلّمَ الّتِي أَهْدَاهَا لَهُ الْمُقَوْقِسُ مِنْ حَفْنٍ مِنْ كُورَةِ أَنْصِنا]

* وأيضاً في فتوح مصر وأخبارها ـــ (3/1): [حدثنا أبي قال حدثنا إسماعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن زياد عن مسلم بن يسار أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (استوصوا بالقبط خيرا فإنكم ستجدونهم نعم الأعوان على قتال عدوكم)]

| الحديث الرابع:

* أخرج الحاكم في مستدركه (ج4/ص496/ح8387): [حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا بحر بن نصر حدثنا **عبد الله بن وهب** حدثني أبو شريح عن عميرة بن عبد الله المعافري عن أبيه عن عمرو بن الحمق رضي الله عنه عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أنه قال: (**ستكون فتنة أسلم الناس فيها (أو قال: لخير الناس فيها) الجند الغربي**، فلذلك قدمت مصر)]؛ ثم قال الإمام الحاكم، رضي الله عنه: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه).

ـــ وهو في تاريخ دمشق لابن عساكر (492/45): [أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك أخبرنا أبو طاهر بن محمود أخبرنا أبو بكر بن المقرئ أخبرنا محمد بن الحسن بن قتيبة حدثنا حرملة بن يحيى التجيبي أخبرنا **ابن وهب** أخبرني أبو شريح عن عميرة بن عبد الله المعافري سمعه من أبيه عن عمرو بن الحمق عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم)، قال: ستكون (ح) وأخبرنا أبو عبد الله أيضا أنبأ إبراهيم بمنصور أنبأ أبو بكر بن المقرئ حدثنا محمد بن الحسن بن قتيبة حدثنا عمرو بن سواد أخبرنا **عبد الله بن وهب** أخبرني عبد الرحمن بن شريح عن عميرة بن عبد الله المعافري عن أبيه عن عمرو بن الحمق

عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: تكون فتنة أسلم الناس فيها (أو خير الناس فيها) الجند الغربي)؛ فلذلك قدمت عليكم مصر]

* وأخرجه الطبراني في معجمه الأوسط (ج8/ص315/ح8740): [حَدَّثَنَا مُطَّلِبٌ، حَدَّثَنَا **عَبْدُ اللَّهِ**، حَدَّثَنِي أَبُو شُرَيْحٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شُرَيْحٍ الْمَعَافِرِيُّ، أَنَّهُ سَمِعَ عَمِيرَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْمَعَافِرِيَّ، يَقُولُ: حَدَّثَنِي أَبِي، أَنَّهُ سَمِعَ عَمْرَو بْنِ الْحَمِقِ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: «**تَكُونُ فِتْنَةٌ، يَكُونُ أَسْلَمُ النَّاسِ فِيهَا، أَوْ قَالَ: خَيْرُ النَّاسِ فِيهَا الْجُنْدَ الْغَرْبِيَّ**» قَالَ ابْنُ الْحَمِقِ: «فَلِذَلِكَ قَدِمْتُ عَلَيْكُمْ مِصْرَ»]؛ ثم قال الطبراني: (لَا يُرْوَى هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَمِقِ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ، تَفَرَّدَ بِهِ: أَبُو شُرَيْحٍ)؛ **فنقول**: رحم الله الإمام الطبراني، بل له طرق أخرى، كما سبق، وكما سيأتي؛

ـــ وهو في مسند البزار [البحر الزخار (6/287/2311)]: [حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِسْكِينٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا **عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ**، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو شُرَيْحٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شُرَيْحٍ، أَنَّهُ سَمِعَ عَمِيرَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْمَعَافِرِيَّ، يَقُولُ: حَدَّثَنِي أَبِي، أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ الْحَمِقِ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: (تَكُونُ فِتْنَةٌ أَسْلَمُ النَّاسِ فِيهَا - أَوْ قَالَ: خَيْرُ النَّاسِ فِيهَا - الْجُنْدُ الْغَرْبِيُّ)؛ قَالَ ابْنُ الْحَمِقِ: (فَلِذَلِكَ قَدِمْتُ عَلَيْكُمْ مِصْرَ)]؛ ثم قال البزار: (وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُ أَحَدًا رَوَاهُ بِهَذَا اللَّفْظِ إِلَّا عَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ وَحْدَهُ، وَلَا نَعْلَمُ لَهُ طَرِيقًا إِلَّا هَذَا الطَّرِيقَ، وَلَا نَعْلَمُ رَوَاهُ عَنِ ابْنِ شُرَيْحٍ إِلَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ)؛ **فنقول**: رحم الله الإمام البزار، بل له طرق أخرى، كما سبق، وكما سيأتي؛

ـــ وهو في التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (6/314): [قَالَ **عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ** حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شُرَيْحٍ سَمِعَ عُمَيْرَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْمُعَافِرِيَّ حَدَّثَنِي أَبِي: سَمِعَ عَمْرَو بْنَ الْحِمِقِ عَنِ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، قَالَ: سَتَكُونُ فِتْنَةٌ خَيْرُ النَّاسِ فِيهَا الجند الغربي]؛

ـــ وهو في المعرفة والتاريخ (1/330): [حَدَّثَنَا أَبُو يُوسُفَ حدثنا **أَبُو صَالِحٍ** حَدَّثَنِي أَبُو شُرَيْحٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شُرَيْحٍ الْمَعَافِرِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ عُمَيْرَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْمَعَافِرِيَّ يَقُولُ: حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّهُ سَمِعَ عَمْرَو بْنَ الْحَمِقِ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: تكون فتنة أسلم الناس فيها أو قَالَ خَيْرُ النَّاسِ فِيهَا الْجُنْدُ الْغَرْبِيُّ. قَالَ ابن الحمق فلذلك قَدِمْتُ عَلَيْكُمْ مِصْرَ]؛

ـــ وهو في معجم الصحابة لابن قانع (2/202): [حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْهَيْثَمِ الْبَلَدِيُّ، حدثنا **أَبُو صَالِحٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ**، حدثنا أَبُو شُرَيْحٍ، أَنَّهُ سَمِعَ عَمِيرَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْمَعَافِرِيَّ يَقُولُ: حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّهُ، سَمِعَ عَمْرَو بْنَ الْحَمِقِ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: (تَكُونُ فِتْنَةٌ أَسْلَمُ النَّاسِ فِيهَا (أَوْ قَالَ: خَيْرُ النَّاسِ فِيهَا(الْجُنْدُ الْغَرْبِيُّ)؛ قَالَ عَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ: فَلِذَلِكَ قَدِمْتُ مِصْرَ]؛

ـــ وهو في تاريخ دمشق لابن عساكر (45/492): [أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن عبد الله الشروطي أخبرنا، وأبو محمد عبد الكريم بن حمزة حدثنا أبو بكر الخطيب (ح) وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أخبرنا أبو بكر الطبري قالا: أخبرنا أبو الحسين بن الفضل أخبرنا عبد الله بن جعفر حدثنا يعقوب أخبرنا أبو صالح حدثني أبو شريح عبد الرحمن بن شريح المعافري أنه سمع عميرة بن عبد الله المعافري

يقول: حدثني أبي أنه سمع عمرو بن الحمق يقول: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: تكون فتنة أسلم الناس فيها أو خير الناس فيها الجند الغربي قال ابن الحمق فلذلك قدمت عليكم مصر]

ـــ وهو في فتوح مصر والمغرب (ص: 343): [عبد الرحمن بن شريح قال: سمعت عميرة بن عبد الله المعافري، يقول: حدثنى أبى، قال: سمعت ابن الحمق، يقول قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: يكون فتنة يكون أسلم الناس فيها - أو قال خير الناس فيها - الجند الغربي. قال ابن الحمق: فلذلك قدمت عليكم مصر)؛ حدثناه **عبد الله بن صالح**، عن أبى شريح. وعبد الملك بن نصير، عن **عمران بن عطية الجذامي**، عن أبى شريح]

فأنت تري أن أبا صالح عبد الله بن صالح الجهني، كاتب الليث، لم ينفرد به، بل تابعه كل من الإمام عبد الله بن وهب، وحسبك به، وعمران بن عطية الجذامي؛ وإن كان أكثر المصنفين إنما عرفوه من طريق أبي صالح. وليس في الإسناد ما يعاب إلا جهالة عَمِيرَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْمَعَافِرِيَّ. والحق أن ما وصلنا عن الشيوخ المصريين والمغاربة قليل جداً للأسف الشديد. وليس من المستبعد أن يكون الإمام الحاكم قد عرفه من مصادره، وهو من أوسع أئمة الإسلام رواية، وكان قد كتب عن ألفي شيخ، أو زيادة. وأما جهالتنا لوالده عَبْدِ اللَّهِ الْمَعَافِرِيَّ فما ينبغي أن تضر كثيراً لأنه قطعاً صحابي، أو من كبار التابعين، أهل القرن الأول، المشهود لهم بالصدق والفضل.

وله طريق مستقلة عن هذه سالفة الذكر تمام الاستقلال:

* فقد جاء في تاريخ المدينة لابن شبة (1116/3): [حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ الْحَارِثِ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَمِقِ الْخُزَاعِيِّ أَنَّهُ قَامَ عِنْدَ الْمِنْبَرِ بِمِصْرَ - وَذَاكَ عِنْدَ فِتْنَةِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ، خَيْرُ النَّاسِ فِيهَا الْجُنْدُ **الغَرْبِيّ**» وَأَنْتُمُ الْجُنْدُ **الغَرْبِيّ**، فَجِئْتُكُمْ لِأَكُونَ فِيمَا أَنْتُمْ فِيهِ)؛ قَالَ اللَّيْثُ: فَكَانَ مَعَهُمْ فِي أَشَرِّ أُمُورِهِمْ]؛ وقع في النسخة: (**الْغُزَّى**)، في الموقعين، وهو خطأ بين، أصلحناه إلى: (**الغَرْبِيّ**)؛ وأما كلام الليث بن سعد فهو اجتهاد منه، وليس بموفق، فإنما جاء الشر فقط حصراً من الوزغ بن الوزغ، اللعين بن اللعين، مروان بن الحكم، الذي خان إمامه عثمان بن عفان، وكتب الكتاب المشؤوم على لسانه، وختمه بختمه!

ـــ وأخرجه محمد بن الربيع الجيزي من وجه آخر في كتاب: (من دخل مصر من الصحابة): [عن عمرو بن الحمق، أنه قام عند المنبر بمصر؛ وذلك عند فتنة عثمان رضي الله عنه، فقال: يا أيها الناس؛ إني سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: (تكون فتنة خير الناس فيها الجند الغربي)، وأنتم الجند الغربي، فجئتكم لأكون معكم فيما أنتم فيه]؛ كذا نصاً من حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (16/1): [وأخرج الطبراني والحاكم في المستدرك، وصححه ابن عبد الحكم ومحمد بن الربيع الجيزي في كتاب: (من دخل مصر من الصحابة)، عن عمرو بن الحمق، قال رسول، صلى الله عليه وسلم: "تكون فتنة، يكون أسلم الناس فيها الجند الغربي"، قال ابن الحمق: فلذلك قدمت عليكم بمصر. **وأخرج محمد**

بن الربيع الجيزي من وجه آخر عن عمرو بن الحمق، أنه قام عند المنبر بمصر؛ وذلك عند فتنة عثمان رضي الله عنه،... إلخ]؛ ولم يذكر لنا السيوطي إسناد محمد بن الربيع الجيزي، فلعله ذاك الذي في (**تاريخ المدينة لابن شبة**)، فليحرر!

وليس في هذا الإسناد ما ينبغي أن ينظر فيه إلا إبهام شيخ عبد الكريم بن الحارث بن يزيد الحضرمي المصري. و[عبد الكريم بن الحارث بن يزيد الحضرمي، أبو الحارث المصري، ثقة عابد، من **السادسة**؛ وروايته عن المستورد (م) منقطعة (م س)]، كما هو نصاً في التقريب (ج1/ص360/ت4148)؛ وقد كان الأولى أن يجعله من (**الخامسة**)، حتى لو لم يقدر له لقاء أحد من الصحابة، لأنه مصري، ولقدم وفاة الصحابة المصريين: ذلك لأنه توفي سنة 136 هـ، فلعل ولادته تكون سنة 60 هـ، أو نحوها، فهو من أسنان الأعمش وقتادة والزهري، وأضرابهم.
فإن كان شيخ عبد الكريم بن الحارث هو عَبْدِ اللَّهِ الْمَعَافِرِيَّ آنف الذكر، فهذه تزكية قوية لهذا الشيخ، ترتفع بها الجهالة المزعومة، ويرتقي الإسناد إلى الصحيح أو الحسن المرتفع. ولكن هذا بعيد جداً لأن لفظ هذه الرواية الأخيرة فيه زوائد تأريخية مهمة لم ترد في أي من طرق الأولى، على كثرتها، وهي: (قَامَ عِنْدَ الْمِنْبَرِ بِمِصْرَ - وَذَاكَ عِنْدَ فِتْنَةِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)؛
فالأرجح أن شيخ عبد الكريم بن الحارث رجل آخر كان بالغاً شاهداً أيام فتنة عثمان، فهو قطعاً قديم من طبقة عَبْدِ اللَّهِ الْمَعَافِرِيَّ. وعلى هذا يكون عَبْدِ اللَّهِ الْمَعَافِرِيَّ قد توبع برجل من طبقته، فيصح الحديث أيضاً، ويتأكد تصحيح الإمام الحاكم، ويبطل حكم الألباني المنكر الشنيع عندما قال عن هذا الحديث: (**منكر**)؛ لا سيما مع الشواهد التالية:
* فقد جاء في فتوح مصر وأخبارها ـــ (1/3) بإسناد جيد: [حدثنا عبد الملك بن مسلمة ويحيى بن عبد الله بن بكير عن ابن لهيعة عن ابن هبيرة أن أبا سالم الجيشاني (هو سفيان بن هانئ) أخبره أن بعض أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أخبره أنه سمع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: (إنكم ستكونون أجناداً، **وإن خير أجنادكم أهل المغرب منكم**: فاتقوا الله في **القبط** لا تأكلوهم أكل الخضر)]
قلنا: هذا إسناد جيد لأن عبد الملك بن مسلمة بن يزيد الأموي قديم السماع من ابن لهيعة، وما قيل من اضطراب حديثه إن صحَّ، وهو لا يصح في شيوخه المصريين، لا يضر ها هنا لمتابعة يحيى بن عبد الله بن بكير، وقد حررنا القول في الرجلين في فصل مستقل ملحق، والله أعلم وأحكم.
* وأخرج نعيم بن حماد في «الفتن» (1/54): [عن الوليد، قال: قال ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب، قال: بلغني أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: «تكون فتنة، تشمل الناس كلَّهم، لا يسلم منها إلا **الجند الغربي**»].

وهذا الحديث آنف الذكر هو **التفسير الصحيح** لما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (ج3/ص1525/ح1925): [حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ أَبِي

عُثْمَانَ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم: «لَا يَزَالُ أَهْلُ (**الْغَرْبِ**) ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»]؛

ـــ وأخرجه الإمام أبو يعلى في مسنده (ج2/ص118/ح783): [حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنُ أَبِي سَمِينَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، حَدَّثَنَا دَاوُدُ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ سَعْدٍ، قَالَه بعينه]؛ وقال الشيخ حسين سليم أسد: (إسناده صحيح)؛

ـــ وهو في الفتن لنعيم بن حماد (2/601/1677): [حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، وَعَبْدُ الْوَهَّابِ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدَ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَه بعينه]؛

ـــ وهو في مسند البزار [البحر الزخار (4/57/1222): [حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدَ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ سَعْدٍ، قَالَه بعينه]؛ ثم قال الابزار: (وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَنْ سَعْدٍ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ)؛

ـــ ونسبه أحدهم في (ملتقى أهل الحديث) إلى أبي عوانة (5/109 - 110)؛ والشاشي (1/204 رقم 159)؛ والدّورقي في «مسند سعد» (ص 195 رقم 116)؛ وابن الأعرابي في «معجمه» (1/174و3/586 - 587 رقم 298، 1156)؛ والسهمي في «تاريخ جرجان» (ص 467)؛ وأبي العرب في «طبقات علماء إفريقيا» (ص 10)؛ وأبي عمرو الداني في «الفتن» (3/740 - 741 رقم 362)، وأبي نعيم في «الحلية» (3/95 - 96) - وقال: [«حديث ثابت مشهور» - من طرق عن داود بن أبي هند، عن أبي عثمان، عن سعد بن أبي وقاص، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق إلى يوم القيامة»].

وهذا يبطل ما جاء في شرح محمد فؤاد عبد الباقي على صحيح مسلم (3/1525): [[ش: (أهل الغرب) قال علي بن المديني المراد بأهل الغرب العرب والمراد بالغرب الدلو الكبير لاختصاصهم بها غالبا وقال آخرون المراد به الغرب من الأرض وقال معاذ هم بالشام وجاء في حديث آخر هم ببيت المقدس وقيل هم أهل الشام وما وراء ذلك قال القاضي وقيل المراد بأهل الغرب أهل الشدة والجلد وغرب كل شيء حده]؛ فالصحيح فقط: أهل الغرب من الأرض بالنسبة إلى المدينة النبوية الشريفة: صعيد مصر، وبلاد النوبة، وجنوب ليبيا، وصحراء الجزائر، وشمال مالي، إلي شمال شنقيط، وغرب الصحراء. فإذا لاحظنا أن الإسكندرية تقع في الشمال الغربي للمدينة بحيث يجوز اعتبارها – بشيء من التساهل – غرب المدينة، وهي أولى بذلك من الشام بمراحل، فيمكن أن ندخل في (**الغرب**) كل ما يقع في قارة أفريقيا من مصر، وبلاد النوبة، والسودان، والجزائر، ومراكش؛ وكذلك البقاع الملاصقة لهذه من جانبها الجنوبي: تشاد والنيجر ومالي، وشنقيط (موريتانيا) والسنغال: هذا أوضح من الشمس في الخريطة التالية:

وهذا أيضاً يبطل هذيان الألباني بأن المقصود بالغرب الشام في [تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن الربعي (ص: 21)]، حيث قال: [**الأول**: ورود ذلك صراحةً في بعض الأحاديث. **الثاني**: أن لغته، صلى الله عليه وسلم، وأهل مدينته في أهل الغرب؛ أنهم أهل الشام، فراجعه فإنه مهم، ومفيد جدًّا، ولعل من نفى ذلك من المعاصرين، وذهب إلى أن المُراد بذلك "المغاربة" الذين يسكنون شمال غرب "أفريقية"؛ لم يقف على لغته، صلى الله عليه وسلم، المذكورة]،

فأقول: **أولاً**: معاذ الله أن ينقلب الشمال غرباً في أي لغة، ومن باب أولى: في لغة نبي الله الخاتم، صلى الله عليه وعلى آله وسلم؛ وها هو عمرو بن الحمق الخزاعي، ولغته لغة النبي، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وخزاعة هي أخت قريش في الفصاحة: يكذب هذا القول الشنيع؛

وثانياً: ورود الشام صراحة في بعض أحاديث الفضائل، وذكر طائفة منصورة في أكناف بيت المقدس لا ينفي أو يعارض وجود فضائل، وطوائف منصورة في بلاد أخرى؛

وقال أحد مقلدة الألباني، المعظمين له إلى درجة التقديس، في كتاب [العراق في أحاديث وآثار الفتن (1/349)]: [قال شيخنا أسد **السنة، ومحدث العصر** الألباني - رحمه الله تعالى - بعد تخريجه حديث سعد بن أبي وقاص السابق، وبيان صحّته ما نصه: «واعلم أن المراد بأهل الغرب في هذا الحديث أهل الشام؛ لأنهم يقعون في الجهة الغربية الشمالية بالنسبة للمدينة المنورة التي فيها نطق – عليه الصلاة والسلام - بهذا الحديث الشريف، وبهذا فسر الحديث الإمام أحمد - رحمه الله، وأيده شيخ الإسلام ابن تيمية في عدة مواضع من «الفتاوى» (7/446 و27/41، 507 و28/531، 552)، وقد أبعد النجعة من فسره من المعاصرين ببلاد (المغرب) المعروفة اليوم في شمال إفريقيا؛ لأنه مما لا سلف له؛ مع مخالفته لإمام السنة وشيخ الإسلام]

فنقول: القضايا الجغرافية قضايا حسية عقلية، فلا حاجة لنا أن نرجع فيها إلى قول سلف أو خلف.

وقول الإمام أحمد خطأ محض، وكلام فارغ لا معنى له، وقد حاول الإمام ابن تيمية تأييده بتخريجات بهلوانية:

* فقال في الفتاوى الكبرى لابن تيمية (548/3): [وَالنَّبِيُّ، صلى الله عليه وسلم، تَكَلَّمَ بِهَذَا الْكَلَامِ **بِمَدِينَتِهِ النَّبَوِيَّةِ**، **فَغَرْبُهُ مَا يَغْرُبُ عَنْهَا، وَشَرْقُهُ مَا يَشْرُقُ عَنْهَا، فَإِنَّ التَّشْرِيقَ وَالتَّغْرِيبَ مِنْ الْأُمُورِ النِّسْبِيَّةِ**، إذْ كُلُّ بَلَدٍ لَهُ شَرْقٌ وَغَرْبٌ، وَلِهَذَا إذَا قَدِمَ الرَّجُلُ إلَى الْإِسْكَنْدَرِيَّة مِنْ الْغَرْبِ يَقُولُونَ: سَافَرَ إلَى الشَّرْقِ، **وَكَانَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يُسَمُّونَ أَهْلَ الشَّامِ أَهْلَ الْغَرْبِ، وَيُسَمُّونَ أَهْلَ نَجْدٍ وَالْعِرَاقِ أَهَلَ الشَّرْقِ، كَمَا فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَدِمَ رَجُلَانِ مِنْ أَهْلِ الْمَشْرِقِ فَخَطَبَا. وَفِي رِوَايَةٍ: «مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ»**. وَلِهَذَا قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: أَهْلُ الْغَرْبِ هُمْ أَهْلُ الشَّامِ. يَعْنِي هُمْ أَهْلُ الْغَرْبِ، كَمَا أَنَّ نَجْدًا وَالْعِرَاقِ أَوَّلُ الشَّرْقِ، وَكُلُّ مَا يَشْرُقُ عَنْهَا فَهُوَ مِنْ الشَّرْقِ، وَكُلّ مَا يَغْرُبُ عَنْ الشَّامِ مِنْ مِصْرَ وَغَيْرِهَا فَهُوَ دَاخِلٌ فِي الْغَرْبِ. وَفِي الصَّحِيحَيْنِ: أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ قَالَ فِي الطَّائِفَةِ الْمَنْصُورَةِ، وَهُمْ بِالشَّامِ فَإِنَّهَا أَصْلُ الْمَغْرِبِ، وَهُمْ فَتَحُوا سَائِرَ الْمَغْرِبِ: كَمِصْرِ، وَالْقَيْرَوَانِ، وَالْأَنْدَلُسِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَإِذَا كَانَ غَرْبُ الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ مَا يَقْرُبُ عَنْهَا فَالنَّيِّرَةُ وَنَحْوُهَا عَلَى مُسَامَتَةِ الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ كَمَا أَنَّ حَرَّانَ وَالرَّقَّةَ وَسُمَيْسَاطَ وَنَحْوَهَا عَلَى مُسَامَتَةِ مَكَّةَ، فَمَا يَغْرُبُ عَنْ النَّيِّرَةِ فَهُوَ مِنْ الْغَرْبِ الَّذِينَ وَعَدَهُمْ النَّبِيُّ، صلى الله عليه وسلم، - لِمَا تَقَدَّمَ]، انتهى نص ابن تيمية المنقول؛

* وقال في الفتاوى الكبرى لابن تيمية (562/3): [فَإِنَّ النَّبِيَّ، صلى الله عليه وسلم، - تَكَلَّمَ بِهَذَا الْكَلَامِ وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ، فَمَا يَغْرُبُ عَنْهَا فَهُوَ غَرْبٌ كَالشَّامِ وَمِصْرَ وَمَا شَرَّقَ عَنْهَا فَهُوَ شَرْقٌ كَالْجَزِيرَةِ وَالْعِرَاقِ وَكَانَ السَّلَفُ يُسَمُّونَ أَهْلَ الشَّامِ أَهْلَ الْمَغْرِبِ، وَيُسَمُّونَ أَهْلَ الْعِرَاقِ أَهْلَ الْمَشْرِقِ]، انتهى نص ابن تيمية المنقول؛

* وقال في النبوات لابن تيمية (568/1): [قال أحمد بن حنبل، وغيره: أهل المغرب: أهل الشام؛ أي أنّها أول المغرب؛ فإن التغريب والتشريق أمر نسبيّ؛ فلكل بلد غرب وشرق، وهو، صلى الله عليه وسلم، تكلّم **بمدينته**؛ فما تغرب عنها فهو غرب، وما تشرق عنها فهو شرق، وهي (أي المدينة النبوية) مسامتة أول الشام من ناحية الفرات؛ كما أنّ مكة مسامتة لحرّان]، انتهى نص ابن تيمية المنقول؛

* وقال في منهاج السنة النبوية (58/7): [وَهَذَا كَمَا ذَكَرُوهُ ; فَإِنَّ كُلَّ بَلَدٍ لَهُ غَرْبٌ وَشَرْقٌ، وَالِاعْتِبَارُ فِي لَفْظِ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، بِغَرْبِ **مَدِينَتِهِ**، وَمِنَ الْفُرَاتِ هُوَ غَرْبُ الْمَدِينَةِ، فَالْبِيرَةُ وَنَحْوُهَا عَلَى سَمْتِ الْمَدِينَةِ، كَمَا أَنَّ حَرَّانَ وَالرَّقَّةَ وَسُمَيْسَاطَ وَنَحْوَهَا عَلَى سَمْتِ مَكَّةَ. وَلِهَذَا يُقَالُ: إنْ قِبْلَةَ هَؤُلَاءِ أَعْدَلُ الْقِبَلِ، **بِمَعْنَى أَنَّكَ تَجْعَلُ الْقُطْبَ الشَّمَالِيَّ خَلْفَ ظَهْرِكَ، فَتَكُونُ مُسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةِ**، فَمَا كَانَ غَرْبِيَّ الْفُرَاتِ فَهُوَ غَرْبِيُّ الْمَدِينَةِ إلَى آخِرِ الْأَرْضِ، وَأَهْلُ الشَّامِ أَوَّلُ هَؤُلَاءِ]، انتهى نص ابن تيمية المنقول؛

فنقول: أولاً: قول الإمام ابن تيمية: (**وَكَانَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يُسَمُّونَ أَهْلَ الشَّامِ أَهْلَ الْغَرْبِ، وَيُسَمُّونَ أَهْلَ نَجْدٍ وَالْعِرَاقِ أَهَلَ الشَّرْقِ، كَمَا فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَدِمَ رَجُلَانِ مِنْ أَهْلِ الْمَشْرِقِ فَخَطَبَا. وَفِي رِوَايَةٍ: «مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ»**) تدليس شنيع أو كذب محض، وحديث ابن عمر يدل فقط على أنهم كانوا

يطلقون: (**أَهْلِ الْمَشْرِقِ**) على (**أَهْلِ نَجْدٍ»**)، وليس فيه ذكر للعراق أصلاً؛ وذكر لفظة (العراق) في بعض أحاديث الفتن إنما هو تصرف من سالم بن عبد الله بن عمر وبعض الرواة، ورواية بالمعنى حسب فهمهم، وليس هو في أصول الأحاديث، كما أشبعناه تأصيلاً في صلب بحثنا: (**نجد قرن الشيطان**)، فليراجع. وما زال أهل الحجاز حتى اليوم (أوائل القرن الهجري الخامس عشر) يسمون (النجدي) (شرقي)، و(أهل نجد) (الشروق). وأما تسمية أهل الشام (أهل الغرب) في لسان أهل المدينة زمن النبي، عليه وعلى آله الصلاة والسلام، أو زمن الخلفاء الراشدين، قبل أن يفسد لسان أهلها ويفشوا اللحن، فلا أعلمه عن أهل المدينة في رواية صحيحة أو ضعيفة أو حتى موضوعة: ومن كان عنده شيء من ذلك فليتحفنا به مشكوراً؛

ثانياً: لم يكن عرف النبي، عليه وعلى آله الصلاة والسلام، وأهل مدينته، بل والعرب عامة في زمنه تقسيم العالم فقط إلى شرق وغرب؛ بل كانوا يفرقون جيداً بين الجهات الأصلية الأربعة: الشرق والغرب والشمال (وربما سموه شاما) والجنوب (وربما سموه يمناً)، فيقولون: شرَّق وغرَّب وتشاءم، أو شمأل، وتيامن؛ كما هو فيما لا يعد ولا يحصى من العبارات، ومن أمثلة ذلك:

المثال الأول: ركن الكعبة الجنوبي هو قطعاً المسمى: (الركن اليماني)، كما هو بنقل التواتر في كتب الحديث والتواريخ، وفي ألسنة العامة بنقل الكواف عن مثلهم، وبشهادة الحس الذي تظهره الخرائط؛ وأما الركن الجنوبي الشرقي، فقد غلب عليه اسم: الحجر الأسود، أو ركن الحجر الأسود، أو الركن الأسود منذ قديم الدهر، وإذا ذكر الإثنان معا فربما سمَّوهم: الركنيين اليمانيين.

أما الركن المقابل لليماني، ألذي هو الركن الشمالي، فهو الركن الشامي منذ أقدم الأزمنة بنقل التواتر في كتب الحديث والتواريخ، وفي ألسنة العامة بنقل الكواف عن مثلهم، وربما سماه بعض المصنفين المتأخرين: الركن العراقي؛ والذي يليه: وهو الشمالي الغربي فيسمى: الركن الشامي الثاني، وربما قيل: الركن الغربي، وإذا ذكر الإثنان معا فالغالب أن يسمَّوهم: الركنيين الشاميين، وأحياناً: الركنيين الغربيين؛

ولم يفتنا أنه شذت رواية تقول: (**الركن الغربي الذي يلي الأسود**)، وهي ليست بذاك في سندها، **وفي لفظها اضطراب**، أخرجها الإمام عبدالرزاق في مصنفه (ج5/ص45/ح8945): [عن ابن جريج قال **أخبرني** سليمان ابن عتيق عن عبدالله بن بابيه عن بعض بنى يعلى عن يعلى بن أمية قال طفت مع عمر فاستلم الركن فكنت مما يلي البيت فلما بلغنا **الركن الغربي الذي يلي الأسود** جررت يده لأن يستلم قال ما شأنك فقلت ألا تستلم فقال ألم تطف مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قلت بلى قال فرأيته يستلم هذين **الركنين الغربيين** قال فقلت لا قال ليس لك في رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أسوة حسنة قلت بلى قال فابعد عنك]؛ وأخرجها الإمام أحمد بن حنبل في مسنده من طريق عبد الرزاق (ج4/ص222/ح17980)، وأخرجها الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج1/ص45/ح313): [حدثنا

روح، حدثنا ابن جريج قال **أخبرني** سليمان ابن عتيق، بنحوه]، و(ج1/ص71/ح512) [حدثنا محمد بن بكر أخبرنا بن جريج **أخبرني** سليمان بن عتيق، بنحوه]؛

فنقول: هذا تخليط يعود في الأرجح لابن جريج لأن الإمام أحمد بن حنبل أخرجها أيضاً في مسنده (ج1/ص37/ح253) بلفظ: [حدثنا يحيى عن بن جريج **حدثني** سليمان بن عتيق عن عبد الله بن بأبيه عن يعلى بن أمية قال طفت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما كنت عند **الركن الذي يلي الباب مما يلي الحجر** أخذت بيده ليستلم فقال أما طفت مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قلت بلى قال فهل رأيته يستلمه قلت لا قال فانفذ عندك فإن لك في رسول الله أسوة حسنة]؛ وأخرجها الإمام أبو يعلى في مسنده (ج1/ص164/ح182): [حدثنا عبيد الله بن عمر حدثنا يحيى عن بن جريج **حدثني** سليمان بن عتيق عن عبد الله بن بأبيه عن يعلى بن أمية قال طفت مع عمر بن الخطاب فلما كان عند **الركن الثالث مما يلي الحجر (أو الحجرات) التي تلي الباب** أخذت بيده لأستلم فقال أما طفت مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قلت بلى قال فهل رأيته مستلمه قلت لا قال فانفذ عنك فإن لك في رسول الله أسوة حسنة]؛ وأخرجها الإمام البيهقي في سننه الكبرى (ج5/ص77/ح9024): [أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد أنبأ عبد الله بن جعفر بن درستويه حدثنا يعقوب بن سفيان حدثنا أبو عاصم عن بن جريج **عن** سليمان بن عتيق عن عبد الله بن بأبيه عن بعض ولد يعلى عن يعلى قال طفت مع عمر رضي الله عنه فلما بلغنا **الركنين الغربيين** قلت ألا تستلم وصرت بينه وبين الحائط فقال ألم تطف مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قلت بلى قال أفرأيت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يستلمه قلت لا قال فلك في رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أسوة حسنة أنفذ عنك قال الشافعي رحمه الله تعالى وأما العلة فيهما فنرى أن البيت لم يتمم على قواعد إبراهيم فكانا كسائر البيت]؛ وأولى الروايات بالصواب لفظاً وسنداً رواية الإمام أحمد بن حنبل عن شيخه الإمام يحيى بن سعيد القطان لتصريح ابن جريج بالسماع بقوله: (**حدثني** سليمان بن عتيق)، والكلام هو عن الركن الشامي بلا شك، فهو الذي يلي باب الكعبة ويأتي بعد الأسود بالنسبة للطائف، وأما رواية عبيد الله بن عمر عن يحيى التي تقول: (**الركن الثالث**) فلا إشكال فيها، إذا بدأنا العدد بالركن اليماني، فهو الأول، فيكون الأسود هو الثاني، والشامي (أو: العراقي) هو الثالث، والغربي هو الرابع، وهو ترتيب غريب، ويحتمل أن تكون لفظة: (**الثالث**) وهماً أو تصحيفاً وإنما هي (**الثاني**)، والله أعلم؛

المثال الثاني: الحديث القائل: (سبأ رجل ولد عشرة من العرب **فتشاءم** أربعة **وتيامن** ستة)، ولم يذكر شرقاً، ولا غرباً؛ وقد أوردنا طرقه وشواهده في فصل ملحق، وأثبتنا صحته بدون أدنى شبهة؛

ثالثاً: تقسيم العالم إلى شرق وغرب على طريقة الإمام ابن تيمية **البهلوانية** يؤدي، لا محالة، إلى إدخال مكة واليمن في (الشرق) المذموم، وهذا مناقض للنقل المتواتر عن فضائل البلدين، وفضيلة القبائل اليمانية، وكذلك للنقل الصحيح، بل المتواتر، الذي يفرق في نفس سياق الحديث الواحد بين اليمن

والمشرق (وقد سقنا طائفة طيبة من ذلك في بحثنا: (**نجد: قرن الشيطان**)). وإليك الدليل الحسي القطعي اليقيني:

فالخط الأزرق هو (**سمت المدينة**)، كما أسماه ابن تيمية، وعبارته هي بالنسبة لمكة: (**بِمَعْنَى أَنَّكَ تَجْعَلُ الْقُطْبَ الشَّمَالِيَّ خَلْفَ ظَهْرِكَ، فَتَكُونُ مُسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةِ**)، وما عليك إلا أن تستبدل مكة بالمدينة، وهو نفسه الخط المنطلق من القطب الشمالي إلى القطب الجنوبي، ماراً بالمدينة المنورة، وأنت تري بعيني رأسك أن (**سمت المدينة**) هذا جعل مكة واليمن في (المشرق)، وهذه ورطة لا مخرج منها!

وأما امتداد نفس هذا الخط شمالاً فهو مطابق لوصف ابن تيمية، ولا غرابة فهكذا تم اختياره لجعل الشام غرباً، أو: أول الغرب، ولو بالقوة وليِّ الأذرع:

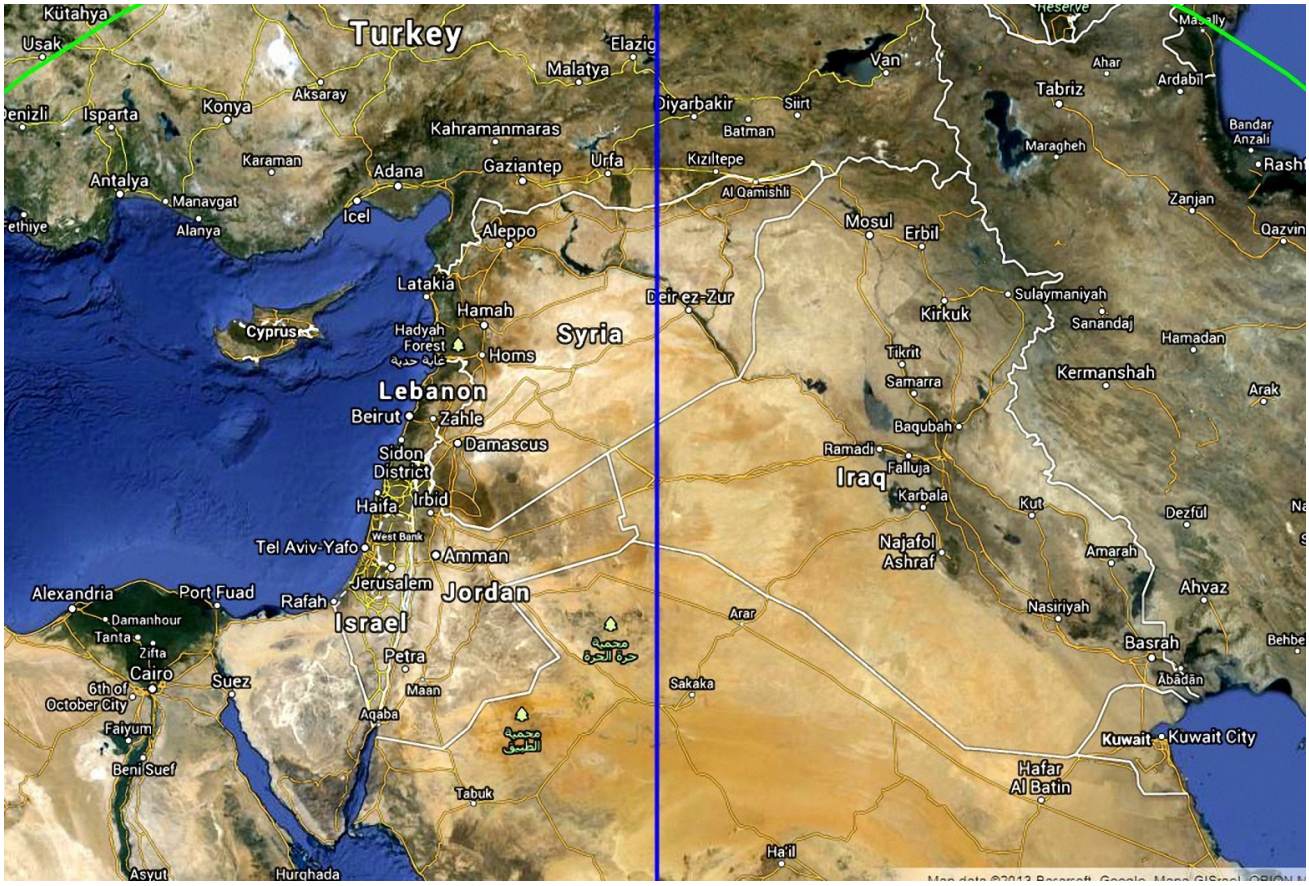

وقد أخترنا لتمثيل المدينة المنورة نقطة متوسطة في الروضة الشريفة، تبركاً بقوله، عليه وعلى آله الصلاة والسلام، في الحديث المتواتر: (ما بيت بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة)، وإليك إحداثيات تلك البقعة المباركة:

(24°283.00،"N; 39°36،40.77"E) = (24°28.05،00N; 39°36.6794،E) = (24.4674968°N; 39.6113236°E)

وحتى لو بالغنا فقلنا أن أهل المدينة على زمنه، عليه وعلى آله الصلاة والسلام، كانوا لا يعرفون إلا أن الأرض كلها إنما تنقسم إلى شرق وغرب وشمال (أو شام)، وجنوب (أو يمن)، فقط، وأنهم كانوا لا يعرفون مفاهيم (الشمال الشرقي) أو (الشمال الغربي)،... إلخ، أصلاً، حتى لو تواقحنا وكابرنا وزعمنا ذلك، لوجب علينا أن نعتمد الخط بزاوية 45 بين الشمال والغرب مثلاً، فاصلاً بين ما يسمَّى شمالاً، وغرباً (ولا يتصور أو يعقل خيار غير هذا أصلاً)، ولما كان شيء من بلاد الشام غربياً، حتى يلج الجمل في سم الخياط، بل بالعكس لزم إلحاق أقصى الشمال الشرقي لمصر (خط الإسماعيلية – دمياط، وما كان عنه شرقاً) بالشمال، أي لوجب اعتباره: (شامياً)، وهو ما لم يقله أحد، ولا حتى السكارى والمجانين، **فاضحك وتعجب**، وإليك البرهان:

Latakia
Hamah
Deir ez-Zur
Sulaymaniyah
Kirkuk
Sanandaj
Hamadan
Cyprus
Hadyah Forest
Homs
Syria
Tikrit
Samarra
Kermanshah
Arak
Lebanon
Beirut
Zahle
Baqubah
Damascus
Ramadi
Sidon District
Falluja
Iraq
Haifa
Irbid
Karbala
Kut
Dezful
West Bank
Tel Aviv-Yafo
Amman
Najafol Ashraf
Amarah
Jerusalem
Jordan
Alexandria
Port Fuad
Rafah
Israel
Nasiriyah
Ahvaz
Damanhour
Tanta
Arar
Basrah
Zifta
Petra
Cairo
Suez
Sakaka
Abadan
6th of October City
Maan
Aqaba
Faiyum
Kuwait
Kuwait City
Beni Suef
Hafar Al Batin
Tabuk
Ha'il
Asyut
Hurghada
Jubail
Egypt
Sohag
Buraydah
Qena
Qeseer
Gerga
Farshut
Unaizah
Al Majmaah
Al Masid
Luxor
Ar Rass
Kharga
Al Hofuf
Nagaa El-Shaikh
Edfou
Riyadh
Al Madiq
Medina
Aswan
Saudi
Kharj

Ashkelon
Beit Shemesh
Gaza
Hebron
Rasheed
Ras El-Bar
Abu Qir
Idku
Mutubas
Damietta
Port Fuad
Gaza Strip
Rahat
Khan Yunes
Alexandria
Ezbet Khater
Lake Bardawil
Be'er Sheva
Kafr El-Dawar
Desouk
Biyala
Shirbin
Arish
Qaryat 5/7
Damanhour
Al Mahallah Al Kubra
Mansoura
Ezbet ATA Allah
Israel
Ezbet Ahmed Shokry
Basioun
El-Hamam
Tanta
Rashid
Al Wafaydah
Sintimay
Kafr Ikhsha
Faqus
Mitspe Ramon
Tala
Zifta
Ismailia
Zagazig
Banha
Hasna
Belbes
Fayed
El Obour
Al Marj City
New Cairo City
Sheikh Zayed City
Cairo
Suez
6th of October City
Helwan
Eilat
Aqaba
Lake Moeris
Izbat Hussein Abu Shainaf
Al Maqatfiyyah
Al Qababt
Taba
Tirsa
Sinnuris
Faiyum
Arab Al Maazi
Izbat Ad Dawadah
Izbat Zazu
Abu Zenima
Beni Suef
Qalha
Gulf of Suez
Izbat Abu
Ras Abu

ولعل في هذا كفاية لنسف الأقوال السقيمة التي تجعل الشام بالنسية للمدينة (غرباً)، لا سيما إذا ضم إلى تأصيلنا المفصل في البحث المعنون: (**نجد: قرن الشيطان**)، الذي نسفنا فيه القول بأن العراق بالنسية للمدينة (شرق)، عياذاً بالله من فساد الدماغ، واختلال الحواس.

| الحديث الخامس:

* أخرج الطبراني في معجمه الكبير (ج23/ص265/ح561): [وَبِإِسْنَادِهِ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، أَوْصَى عِنْدَ وَفَاتِهِ، فَقَالَ: (**اللَّهَ اللَّهَ فِي قِبْطِ مِصْرَ، فَإِنَّكُمْ سَتَظْهَرُونَ عَلَيْهِمْ، وَيَكُونُونَ لَكُمْ عِدَّةً، وَأَعْوَانًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ**)]؛ الإسناد المشار إليه، هو إسناد الحديث السابق مباشرة، وهو: (حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بن يَحْيَى السَّاجِيُّ، حدثنا بندَارٌ، (ح) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن صَالِحٍ النَّرْسِيُّ، حدثنا مُحَمَّدُ بن الْمُثَنَّى، قَالا: حدثنا وَهْبُ بن جَرِيرٍ، حدثنا أَبِي، عَنْ يَحْيَى بن أَيُّوبَ، عَنْ يَزِيدَ بن أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: أَخْرِجُوا الْيَهُودَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ)

وقال الهيثمي في زوائده: (رجاله رجال الصحيح)؛ قلت: نعم، هو هكذا في الظاهر، ولكن قد اعترض عليه بأمور، أهمها:

(1)ـــ **أولاً**: أن وهب بن جرير التبست عليه نسخة أبيه جرير بن حازم عن عبد الله بن لهيعة، فظنها عن (يَحْيَى بن أَيُّوبَ)؛ وقد تتبعها الإمام أبو داود السجستاني (صاحب السنن المشهورة) أحاديثها في مصر فوجدها عند أهل مصر فقط عن (عبد الله بن لهيعة). ونص على ذلك أيضاً الإمام أبو سعيد بن يونس، حيث قال: (وأحاديث جرير بن حازم عن يحيى بن أيوب ليس عند المصريين منها حديث وهي تشبه عندي أن تكون من حديث بن لهيعة والله أعلم)، كما هو في ترجمة يحيى بن أيوب من تهذيب الكمال. وقد ذكر ابن حجر في هدي الساري (ص 450) بعد أن ذكر كلام أبي داود وابن يونس؛ قلت (المتكلم هو: ابن حجر): (ما أخرج له البخاري من هذه النسخة شيئا).

قلت: مع وجاهة هذا القول إلا أنه ليس بقطعي لأن اقبال أهل مصر على حديث ابن لهيعة، وإهمالهم لما أشبهه من حديث يحيى بن أيوب ليس بمستغرب فإن ابن لهيعة أكثر حديثاً من يحيى بن أيوب بكثير، حيث نجد في مسند الإمام أحمد، مثلاً، حوالي 800 حديث لابن لهيعة، ولا نكاد نجد 100 حديث ليحيى بن أيوب.

قلت: وهو مع هذا إن ثبت لا يضر لأن جرير بن حازم قديم الوفاة قبل احتراق كتب ابن لهيعة، فسماعه قديم جداً من كتب ابن لهيعة الصحاح، كما حرره الأئمة، بل الأرجح ان حديث عبد الله بن لهيعة كان آنذاك أقوى من حديث يحيى بن أيوب، فحقه أن يكون من **رجال الصحيح عند المنصفين**.

(2)ـــ **ثانياً**: أن لفظة: (وَبِإِسْنَادِهِ عَنْهَا) إنما تعود فقط إلى أقرب الأسانيد وهو: (وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن صَالِحٍ النَّرْسِيُّ، حدثنا مُحَمَّدُ بن الْمُثَنَّى،.. إلخ)، و(مُحَمَّدُ بن صَالِحٍ النَّرْسِيّ) في حكم المجهول. قلت: هذا تحكم بالباطل:

فأولاً: ولو كان كذلك لبينه الإمام الطبراني، وهو من هو في جلالته وإتقانه، والصحيح أن مصطلح الناس في مثل هذا أنه يعود إلى الإسناد الجمعي حتى ولو كان مركباً من أسانيد مختلفة تم ربطها بتحويلة... ألا ترى أن الأئمة ربما عقبوا بعد إيراد الحديث قائلين: (لفظة كذا ليست من طريق فلان، أو قال فلان: حدثنا،. لبيان انفراد تلك الطريق بها،.، إلخ) وإلا فهو تدليس شنيع، وما كان الإمام الطبراني، رضي الله عنه، مدلساً. بل لو قلنا أنها تعود إلى الإسناد الأول، وهو الرأس (وهو: حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بن يَحْيَى السَّاجِيُّ، حدثنا بندَارٌ،... إلخ) لكان أولى. وتتضح دقة الإمام الطبراني في سرد الأسانيد من الحديث التالي لذلك مباشرة؛ وهو: كما أخرجه الطبراني في معجمه الكبير (ج23/ص265/ح562): [حَدَّثَنَا عَلِيٌّ بن عَبْدِ الْعَزِيزِ، حدثنا الْقَعْنَبِيُّ، (ح) وَحَدَّثَنَا بَكْرُ بن سَهْلٍ، حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بن يُوسُفَ، قَالا: حدثنا مَالِكٌ، عَنْ عَمْرِو بن مُسْلِمٍ الْجُنْدَعِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بن الْمُسَيِّبِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُضَحِّيَ، فَلا يَأْخُذْ مِنْ شَعْرِهِ وَلا مِنْ أَظْفَارِهِ؛ حَدَّثَنَا يَحْيَى بن عُثْمَانَ، حدثنا أَبُو صَالِحٍ، حدثنا اللَّيْثُ، عَنْ خَالِدِ بن يَزِيدَ، عَنْ سَعِيدِ بن أَبِي هِلالٍ، عَنْ عَمْرِو بن مُسْلِمٍ الْجُنْدَعِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بن الْمُسَيِّبِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، عَنِ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، نَحْوَهُ؛ حَدَّثَنَا بِشْرُ بن مُوسَى، حدثنا عَمْرُو بن حَكَّامٍ، حدثنا شُعْبَةُ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ عَمْرِو بن مُسْلِمٍ، عَنْ سَعِيدِ بن الْمُسَيِّبِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، عَنِ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، نَحْوَهُ؛ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن عَلِيٍّ الصَّائِغُ، حدثنا سَعِيدُ بن مَنْصُورٍ، حدثنا سُفْيَانُ بن عُيَيْنَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن حُمَيْدِ بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ سَعِيدِ بن الْمُسَيِّبِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، عَنِ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، نَحْوَهُ]

وثانياً: شيخ الطبراني محمد بن صالح النرسي، وهو محمد بن صالح بن الوليد بن نصر، ابْن عَم عبد الْأَعْلَى بن حَمَّاد النَّرْسِي، ليس بذلك المجهول، فقد أكثر عنه الطبراني فأخرج له أكثر من مائة وعشرين حديثاً في (المعجم الكبير)، وبضعة أحاديث في (الدعاء) و(ومكارم الأخلاق) و(معجم الشاميين)، وصحح له الضياء المقدسي أحاديث في (الأحاديث المختارة) منها: (4/173/1388)، (8/326/393)، وقال فيهما: (إِسْنَاده صحيح)؛ و(8/387/478) وقال: (إِسْنَاده حسن)؛ و(8/237/285): وقال: (إِسْنَاده لَا بَأْس بِهِ)؛ وقال الهيثمي في إسناد حديث من طريقه: رجاله ثقات.

(3) ـــ **ثالثاً**: أن (يَزِيدَ بن أَبِي حَبِيبٍ) معروف بكثرة الإرسال، ولا تعرف له رواية عن أبي سلمة بن عبد الرحمن (وغيره من فقهاء المدينة السبعة)، فالإسناد يشبه أن يكون منقطعاً. قلت: هذا اعتراض وجيه محترم، لا يمكن التخلص منه.

إلا أنني لنظافة المتون المروية من هذه الطريق، وثبوت المتن الأول (وهو: أَخْرِجُوا الْيَهُودَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ) من طرق كثيرة، وكثرة الشواهد التي مضت، وستأتي، وبعد استخارة الله، عز وجل، **أرى صحة الحديث**: فإما أن يكون يَزِيدَ بن أَبِي حَبِيبٍ سمعه من أبي سلمة عندما أتى الحجاز حاجاً في أحاديث قليلة، أو استفاده من الثقة المشهور بكير بن عبد الله الأشج الذي أخذ منه عامة حديثه عن فقهاء المدينة، والله أعلم وأحكم. ثم وجدنا في فضائل مصر المحروسة (ص: 5، بترقيم الشاملة آليا): [(من دخل مصر

من الفقهاء وغيرهم): وأما من دخلها من الفقهاء وغيرهم، فالشعبي؛ و**أبو سلمة بن عبد الرحمن**؛ وعكرمة؛ ومحمد بن إسماعيل بن علية، والشافعي، وحفص الفرد وإبراهيم بن أدهم، ومنصور بن عمار المتكلم]، فسقط هذا الاعتراض.

ثم وجدنا، زيادة على ذلك، بحمد الله وتوفيقه، **حل جميع الأشكاليات دفعة واحدة** في [فتوح مصر وأخبارها ـــ (4/1)]: [حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن الليث وابن لهيعة (الظاهر أن ها هنا سقط في الأصل، لأن الجملة غير مستقيمة، فلعل السقط هو: عن يزيد بن أبي حبيب)، قال: أخبرنا ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن **يزيد بن أبي حبيب أن أبا سلمة بن عبد الرحمن حدثه** أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أوصى عند وفاته أن يخرج اليهود من جزيرة العرب وقال الله الله في قبط مصر فإنكم ستظهرون عليهم ويكونون لكم عدة وأعوانا في سبيل الله]؛ قوله: (قال أخبرنا ابن وهب عن عمرو بن الحارث) المتكلم هو: عبد الملك بن مسلمة، لأن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم كان صغيراً – ابن عشرة أو بضع عشرة – عند وفاة عبد الله بن وهب؛ فظهر من ذلك:

(1) ـــ أن **يزيد بن أبي حبيب قد سمع من أبي سلمة بن عبد الرحمن**؛ نعم: ما ثمة ذكر لأم سلمة ها هنا... فهذا قد يكون:

(أ) ـــ سقطاً من الناسخين ووهماً حيث ظن الناسخ أنه قد كتبها لسبق لفظة (سلمة) قريباً، وهذا هو الأرجح ها هنا: فالنسخة رديئة؛

(ب) ـــ أن يزيد بن أبي حبيب كان تارة يذكر أم سلمة، كما هو عند الطبراني، وتارة يرسل كما هي عادته.

(2)ـــ أن حديثي الطبراني، هما في الأصل حديث واحد يأتي عادة في سياق واحد، لعله سياق آخر ما أوصى به رسول الله، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، قبل وفاته، بأبي هو وأمي. فزالت كل شبهة عن **الإسناد المركب أنه قطعاً للجملتين كلتيهما**.

(3) ـــ إشكاليات الكلام في قوة عبد الله بن لهيعة ويحيى بن أيوب وضبطهما قد ارتفعت، فعمرو بن الحارث بن يعقوب، أبو أمية الأنصاري، ثقة ثبت إجماعاً، له عشرات، إن لم يكن مئات الأحاديث، عند البخاري ومسلم، وأخرج له الجمهور، وكذلك الليث بن سعد، بل هو فوق عمرو بن الحارث.

ولم يفتنا أن أبا حاتم وأبا زرعة قد تكلما في عبد الملك بن مسلمة بن يزيد الأموي المصري، فقالوا ليس بالقوي، ووصفوا حديثه عن المدنيين بالاضطراب، وأن له عنهم مناكير، ولكن الحق أن ما قيل من اضطراب حديثه إن صحَّ، لا يصح في شيوخه المصريين، وهو الحال ها هنا، وقد حررنا القول في الرجل في فصل مستقل ملحق فليراجع، والله أعلم وأحكم.

| حديثان سادس وسابع:

* قال ابن عساكر في تاريخ دمشق: (ط دار الفكر ج46 ص 162 ــ 163): [قَرَأْتُ عَلَى أَبِي غَالِبِ بْنِ الْبَنَّا، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ، أخبرنا أَبُو الْحَسَنِ الدَّارَقُطْنِيُّ، حدثنا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الأَزْرَقِ الْمُعَدِّلُ، حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ عِيسَى الْحَضْرَمِيُّ، حدثنا أَبُو مُحَمَّدٍ وَفَاءُ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكِنْدِيُّ، حدثنا إِسْحَاقُ بْنُ الْفُرَاتِ، حدثنا ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ مَالِكِ بْنِ الأَسْوَدِ الْحِمْيَرِيِّ، عَنْ بَحِيرِ بْنِ ذَاخِرٍ الْمُعَافِرِيِّ، قَالَ: رَكِبْتُ أَنَا وَوَالِدِي إِلَى صَلاةِ الْجُمُعَةِ، وَذَلِكَ آخَرُ الشِّتَاءِ بَعْدَ حِمَمِ النَّصَارَى بِأَيَّامٍ يَسِيرَةٍ، فَأَطَلْنَا الرُّكُوعَ، إِذَا أَقْبَلَ رِجَالٌ بِأَيْدِيهِمُ السِّيَاطُ يُؤَخِّرُونَ النَّاس فَذَعِرْتُ، فَقُلْتُ: يَا أَبَهِ مَنْ هَؤُلاءِ؟ قَالَ: يَا بُنَيَّ هَؤُلاءِ الشُّرَطُ، وَأَقَامَ الْمُؤَذِّنُونَ الصَّلاةَ، فَقَامَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَرَأَيْتُ رَجُلا قَصِيرَ الْقَامَةِ أَدْعَجَ أَبْلَجَ عَلَيْهِ ثِيَابٌ مَوْشِيَّةٌ، كَأَنَّ بِهَا الْعَقِيقَانِ تَأْتَلِقُ عَلَيْهِ، وَعَلَيْهِ عَمَامَةٌ وَجُبَّةٌ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ حَمْدًا مُوجَزًا، وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ، وَوَعَظَ النَّاسَ فَأَمَرَهُمْ، وَنَهَاهُمْ، فَسَمِعْتُهُ يَحُضُّ عَلَى الزَّكَاةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَيَأْمُرُ بِالاقْتِصَادِ، وَيَنْهَى عَنِ الْفُضُولِ، وَكَثْرَةِ الْعِيَالِ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ: يَا مَعْشَرَ النَّاسِ إِيَّايَ وَخِلالا أَرْبَعًا فَإِنَّهَا تَدْعُو إِلَى النَّصَبِ بَعْدَ الرَّاحَةِ، وَإِلَى الضِّيقِ بَعْدَ السَّعَةِ، وَإِلَى الذِّلَّةِ بَعْدَ الْعِزِّ، إِيَّايَ وَكَثْرَةَ الْعِيَالِ، وَانْخِفَاضَ الْحَالِ، وَتَضْيِيعَ الْمَالِ، وَالْقِيلَ بَعْدَ الْقَالِ فِي غَيْرِ دَرَكٍ وَلا نَوَالٍ، ثُمَّ إِنَّهُ لا بُدَّ مِنْ فَرَاغٍ يَؤولُ الأَمْرُ إِلَيْهِ فِي تَوْدِيعِ جِسْمِهِ وَالتَّدْبِيرِ لِشَأْنِهِ وَتَخْلِيَتِهِ بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ شَهَوَاتِهَا، فَمَنْ صَارَ إِلَى ذَلِكَ، فَلْيَأْخُذْ بِالْقَصْدِ وَالنَّصِيبِ الأَقَلِّ، وَلا يُضِيعُ الْمَرْءُ فِي فَرَاغِهِ نَصِيبَ نَفْسِهِ مِنَ الْعِلْمِ، فَيَكُونَ مِنَ الْخَيْرِ عَاطِلا، وَعَنْ حَلالِ اللَّهِ وَحَرَامِهِ عَادِلا، يَا مَعْشَرَ النَّاسِ إِنَّهُ قَدْ تَدَلَّتِ الْجَوْزَاءُ، وَرُكِبَتِ الشِّعْرَى، وَأَقْلَعَتِ السَّمَاءُ، وَارْتَفَعَ الْوَبَاءُ، وَطَابَ الْمَرْعَى، وَوَضَعَتِ الْحَوَامِلُ، وَدَرَجَتِ السَّمَائِمُ وَعَلَى الرَّاعِي حَسَنُ النَّظَرِ فَحَيَّ بِكُمْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ عَلَى رِيفِكُمْ، فَنَالُوا مِنْ خَيْرِهِ وَلَبَنِهِ وَخِرَافِهِ وَصَيْدِهِ وَأَرْبِعُوا بِخَيْلِكُمْ وَأَسْمِنُوهَا وَصُونُوهَا وَأَكْرِمُوهَا، فَإِنَّهَا حَيَاتُكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَبِهَا تَنَالُوا مَغَانِمَكُمْ وَأَثْقَالَكُمْ، وَاسْتَوْصُوا بِمَنْ جَاوَرْتُمْ مِنَ الْقِبْطِ خَيْرًا، وَإِيَّايَ وَالْمَشْمُومَاتِ الْمُفْسِدَاتِ، فَإِنَّهُنَّ تُفْسِدْنَ الدِّين وَيُقَصِّرْنَ الْهِمَمَ؛ حَدَّثَنِي عُمَرُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: (إِنَّ اللَّهَ سَيَفْتَحُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي مِصْرًا فَاسْتَوْصُوا بِقِبْطِهَا خَيْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مِنْهَا صِهْرًا وَذِمَّةً)، فَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ، وَفُرُوجَكُمْ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ؛ فَلأَعْلَمَنَّ مَا أَتَانِي رَجُلٌ قَدْ أَسْمَنَ جِسْمَهُ، وَأَهْزَلَ فَرَسَهُ، وَاعْلَمُوا أَنِّي مُعْتَرِضٌ الْخَيْلَ كَاعْتِرَاضِ الرِّجَالِ، فَمَنْ أَهْزَلَ فَرَسَهُ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ حَطَطْتُهُ مِنْ فَرِيضَتِهِ قَدْرَ ذَلِكَ، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ فِي رِبَاطٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِكَثْرَةِ الأَعْدَاءِ حَوْلَكُمْ، وَلإِشْرَافِ قُلُوبِكُمْ إِلَيْكُمْ، وَإِلَى دَارِكُمْ مَعْدِنُ الزَّرْعِ، وَالْمَالِ، وَالْخَيْرِ الْوَاسِعِ وَالْبَرَكَةِ التَّامَّةِ؛ حَدَّثَنِي عُمَرُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: (إِذَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِصْرَ فَاتَّخِذُوا فِيهَا جُنْدًا كَثِيفًا، فَذَلِكَ الْجُنْدُ **خَيْرُ أَجْنَادِ الأَرْضِ**)، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: وَلِمَ ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: (**لأَنَّهُمْ فِي رِبَاطٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**)]

ــ وقال ابن عبد الحكم في تاريخه (خطبة عمرو): [حدثنا سعيد بن ميسرة عن إسحاق بن الفرات عن ابن لهيعة عن الأسود بن مالك الحميري عن بحير بن ذاخر المعافري، فساقه بنحوه]؛

ـــ وأيضاً في فتوح مصر وأخبارها ـــ (3/1): [حدثنا سعيد بن مسيرة عن إسحاق بن الفرات عن ابن لهيعة عن الأسود بن مالك الحميري عن بجير بن ذاخر المعافري عن عمرو بن العاص عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (إن الله عز وجل سيفتح عليكم بعدي مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فإن لكم منهم صهرا وذمة)]

* وجاءت في تاريخ دمشق في موضع آخر من طريق أخرى من زاوية أخرى: [أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أخبرنا أبو الحسين بن النقور أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الله بن الحسين حدثنا أحمد بن نصر بن طالب حدثنا أبو الوليد عبد الملك بن يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي المصري حدثنا أبي عن ابن لهيعة عن الأسود بن مالك عن بحير بن ذاخر قال رحت مع أبي إلى الجمعة فأقبل قوم معهم السياط ومعهم رجل قصير القامة عظيم الهامة عليه ثياب وشيٍّ تأتلق وإذا هو عمرو بن العاص فخطب فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي، صلى الله عليه وسلم، ووعظ موعظة بليغة موجزة ثم قال: (أيها الناس إياي وقيل وقال في غير درك ولا نوال)؛ وذكر عبد الملك خطبة طويلة وذكر فيها قال: (وحدثني أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة)، قال: فقال لي أبي يا بني هذا الأمير عمرو بن العاص؛ قال فأعدت الخطبة على أبي **فعجب من حفظي لها أو فأعجب بحفظي**]

الرواة عن ابن لهيعة هم: أبو نعيم إسحاق بن الفرات بن الجعد التجيبي، ثقة من رجال النسائي، من طبقة عبد الله بن وهب، قديم السماع من ابن لهيعة، وكذلك أبو زكريا يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي المصري، ثقة من رجال الشيخين والجمهور، ولا أدري هل سمع من ابن لهيعة قديماً أم حديثاً.

وفيه ابن لهيعة عن الأسود بن مالك الحميري عن بحير بن ذاخر المعافري ولم أر للأسود ترجمة إلا أن ابن حبان ذكر في الثقات أنه يروى عن بحير بن ذاخر ووثق بحرا

| حديث ثامن:

* أخرجه الإمام البخاري في الأدب المفرد (ج1/ص170/ح482): [حدثنا إسماعيل بن أبى أويس قال حدثني بن أبى الزناد عن موسى بن عقبة عن أبى الزبير عن جابر أنه سمع النبي، صلى الله عليه وسلم، على المنبر نظر نحو اليمن فقال اللهم أقبل بقلوبهم ونظر نحو العراق فقال مثل ذلك **ونظر نحو كل أفق فقال مثل ذلك** وقال اللهم ارزقنا من تراث الأرض وبارك لنا في مدنا وصاعنا]؛ وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج3/ص342/ح14731): [حدثنا حسن حدثنا بن لهيعة حدثنا أبو الزبير عن جابر به]

قلت: إن صح هذا الترتيب: (نحو **اليمن** فقال اللهم أقبل بقلوبهم ونظر نحو **العراق**)، أي أنه بدأ باليمن، أي اتجه إلى القبلة واستدبر السامعين، ثم دار عكس عقارب الساعة، ثم استقبل العراق، يعني الشمال الشرقي المحض بلا شبهة، ولعله أشار بيده وقال: (هذا العراق)، أو كلاماً نحو هذا، بحيث تيقن جابر

من وجهته، ولا شك أنه استمر في دورانه (تأمل قوله: **ونظر نحو كل أفق فقال مثل ذلك**) فاستقبل الشام، ثم **مصر**، ثم السودان، فالحبشة؛

| حديث تاسع:

* جاء في فتوح مصر والمغرب (ص: 73): [ثم رجع إلى حديث يزيد بن أبى حبيب (والإسناد هو: حدثنا هانئ بن المتوكّل، حدثنا ابن لهيعة قال حدثنى يزيد بن أبى حبيب) قال وكانت البغلة والحمار أحبّ دوابّه إليه وسمّى البغلة دلدل وسمى الحمار يعفور؛ **وأعجبه العسل فدعا في عسل بنها بالبركة**؛ وبقيت تلك الثياب حتى كفن في بعضها، صلى الله عليه وسلم]؛

وهذا إسناد مرسل حسن، لأن أبا هاشم هانئ بن المتوكّل الإسكندراني ولد سنة 140 هـ، فسماعه قديم من ابن لهيعة، وهو قد روى أيضاً عن الإمام مالك، ومعاوية بن صالح وعبد الله بن سليمان وحيوة بن شريح والمصريين، عمِّر دهراً حتى تجاوز المائة فمات سنة 242 هـ؛ وضعف لما كبر جداً فأدخلت عليه مناكير تجدها في رواية الغرباء، وصغار المصريين؛ وليس هذا الحال بالنسبة لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم لأنه ولد سنة 187 هـ، أو قبلها، في بيت علم وفضل، ولا شك أنه بكر بالسماع في أوائل القرن الثالث، ولعله استكمل عامة السماع قبل أن يبلغ الثلاثين، أي حوالي 217 هـ، ولا أشك أن أبا هاشم هانئ بن المتوكّل كان ما زال قوياً متماسكاً آنذاك. والله أعلم.

| حديث عاشر:

* جاء عن تبيع بن عامر الكلاعيّ قال: [أقبلت من الصائفة فلقيت أبا موسى الأشعريّ رضي اللّه عنه فقال لي: من أين أنت. فقلت: من أهل مصر، قال: من الجند الغربيّ. فقلت: نعم، قال: الجند الضعيف؟ قال: قلت: أهو الضعيف؟ قال: نعم، قال: أما إنه ما كادهم أحد إلا كفاهم اللّه مؤنته، اذهب إلى معاذ بن جبل حتى يحدّثك قال: فذهبت إلى معاذ بن جبل فقال لي: ما قال لك الشيخ فأخبرته، فقال لي: وأيّ شيء تذهب به إلى بلادك أحسن من هذا الحديث، أكتبت في أسفل ألواحك، فلما رجعت إلى معاذ أخبرني أن بذلك أخبره رسول اللّه، صلى الله عليه وسلم]؛ ونسبه في المقاصد الحسنة (205/1) لابن يونس وغيره عن أبي موسى الأشعري، فلعله في بعض المخطوطات، وسيظهر إسناده، إن شاء الله، ولو بعد حين، فيمكن الحكم عليه حينئذ، والمتن مستقيم، وليس بمنكر.

| موقوفات وإسرائيليات حسان:

* جاء في تاريخ ابن يونس المصري (1424/517/1): [(أبو بصرة الغفاري الصحابي: شهد فتح مصر، واختط بها، ومات بها، ودفن فى مقبرتها). روى ابن لهيعة، عن الحسن بن ثوبان، عن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج، عن أبى بصرة الغفاري، رضى الله عنه، قال: مصر خزائن الأرض كلها، وسلطانها سلطان الأرض كلها، ألا ترى إلى قول يوسف، عليه السلام، لملك مصر: اجْعَلْنِي عَلى خَزائِنِ الْأَرْضِ، ففعل،

فأغيث بمصر، وخزائنها - يومئذ - كلّ حاضر، وباد من جميع الأرض. وقال، تعالى: {وَكَذلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْها حَيْثُ يَشاءُ }؛ فكان ليوسف - بسلطانه بمصر - جميع سلطان الأرض كلها؛ لحاجتهم إليه، وإلى ما تحت يديه]

* جاء في فضائل مصر المحروسة (ص: 6، بترقيم الشاملة آليا): [وقال خالد بن يزيد: كان كعب الأحبار يقول: لولا رغبتي في الشام لسكنت مصر؛ فقيل: ولم ذلك يا أبا إسحاق؟ قال: إني لأحب مصر وأهلها؛ لأنها بلدة معافاة من الفتن، وأهلها أهل عافية، فهم بذلك يعافون، ومن أرادها بسوء كبه الله على وجهه، وهو بلد مبارك لأهله فيه]

* وجاء في فضائل مصر المحروسة (7/1): [وقال عبد الله بن مرزوق الصدفي: لما نعى إلي ابن عمي خالد بن يزيد وكان توفي بالإسكندرية لقيني موسى بن علي بن رباح، وعبد الله بن لهيعة والليث بن سعد متفرقين، كلهم يقولون: أليس مات بالإسكندرية! فأقول: بلى فيقولون: هو حي عند الله يرزق، ويجري عليه أجر رباطه ما قامت الدنيا، وله أجر شهيد حتى يحشر على ذلك]؛ وذلك لأنها كانت دار رباط في مواجهة غارات البحرية الرومانية؛

* وجاء في فضائل مصر المحروسة (7/1): [وقال أحمد بن صالح: قال لي سفيان بن عيينة: يا مصري، أين تسكن؟ قلت: أسكن الفسطاط، قال: أتأتي الإسكندرية؟ قلت: نعم، قال لي: تلك كنانة الله يحمل فيها خير سهامه]

ـــ وهو في تاج العروس [الوراق (2963/1)]: [وقال أحمدُ بنُ صالح: قال لي سُفيانُ بن عُيَيْنة: أين تسْكُن؟ قلت: أَسْكُن الفُسْطاطَ فقال لي: أتأتي الإسْكَنْدرية؟ قلت له: نعم قال: تلك **كِنانةُ الله** يجعلُ فيها خيارَ سِهامه]

| أكاذيب ومفتريات ينبغي التحذير منها:

* جاء في مسند الشاميين (ج2/ص270/ح1319): [حدثنا أحمد بن محمد بن صدقة حدثنا أبو فروة يزيد بن محمد بن يزيد بن سنان الرهاوي حدثني أبي عن أبيه حدثني أبو رزين الفلسطيني عن أبي عبيد حاجب سليمان بن عبد الملك عن نافع عن بن عمر أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا وفي مكتنا وفي مدينتنا وفي شامنا وفي يمننا!)، فقال رجل: يا رسول الله: وفي العراق **ومصر**؟!)، فقال: (هناك يطلع قرن الشيطان؛ وثم الزلازل والفتن)]، وقد أخرجه الإمام ابن عساكر في (تاريخ دمشق، ج: 1 ص: 135) من عدة طرق كلها إلى محمد بن يزيد بن سنان الرهاوي هذا عن أبيه، وفيما أعلم لم يتابعهما أحد في العالم على هذا قط.

قلت: وهذا إسناد ساقط، بل هو ظلمات بعضها فوق بعض: يزيد بن سنان الرهاوي، وكذلك ابنه محمد بن يزيد بن سنان الرهاوي ضعاف. وأبو رزين الفلسطيني مجهول، ومن المحتمل، وإن كان هذا

مستبعداً، أن يكون مسرة بن معبد اللخمي الفلسطيني، وهو مختلف فيه: ذكره في الضعفاء وقال: (لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد: يروي عن الثقات ما لا يشبه حديث الاثبات)؛ ذكره بن حبان في الثقات، فقال: (كان ممن يخطى)؛ وذكره في مشاهير الأمصار، وقال: (وكان يغرب). **والمتن أكثر سقوطاً**: فما ورد في مصر ذم من هذا النوع إطلاقاً: هذا كلام **متعصب كاذب** أراد إطراء الشام، وفي نفس الوقت مذمة مصر والعراق!

* وجاء في المعجم الكبير للطبراني (4625/74/5): [حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللهِ أَبُو زَكَرِيَّا الدِّينَوَرِيُّ الْبَصْرِيُّ، حدثنا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ بَوَّابٍ الْحُصَرِيُّ، حدثنا مُطَهَّرُ بْنُ الْهَيْثَمِ الطَّائِفِيُّ، حدثنا مُوسَى بْنُ عَلِيِّ بْنِ رَبَاحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مِصْرًا سَتُفْتَحُ فَانْتَجِعُوا خَيْرَهَا: **وَلَا تَتَّخِذُوهَا دَارًا إِنَّهُ يُسَاقُ إِلَيْهَا أَقَلُّ النَّاسِ أَعْمَارًا**»]؛ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (64/10)ك [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي مُعْجَمِهِ الْكَبِيرِ، وَفِيهِ مُطَهِّرُ بْنُ الْهَيْثَمِ، قَالَ أَبُو سَعِيدِ بْنُ يُونُسَ: مَتْرُوكُ الْحَدِيثِ]؛ قلت: بل قاله جمهور الأئمة، والأرجح أن مطهراً هذا كذاب وضاع، فما أبعده عن الصدق والطهارة؛ وقد أورد ابن الجوزي هذا الحديث في الموضوعات.!

ـــ وهو معرفة الصحابة لأبي نعيم (2794/1108/2): [حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ أَيُّوبَ، حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حدثنا مُطَهَّرُ بْنُ الْهَيْثَمِ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَلِيِّ بْنِ رَبَاحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رَبَاحٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مِصْرًا سَتُفْتَحُ بَعْدِي فَانْتَجِعُوا خَيْرَهَا وَلَا تَتَّخِذُوهَا دَارًا؛ فَإِنَّهُ يُسَاقُ إِلَيْهَا أَقَلُّ النَّاسِ أَعْمَارًا»]

ـــ وهو الطب النبوي لأبي نعيم الأصفهاني (143/254/1): [حَدَّثَنا عبد الله بن محمد بن جعفر من أصله، حَدَّثَنا محمد بن العباس الأخرم، حَدَّثَنا محمد بن المثنى، حَدَّثَنا مطهر بن الهيثم، بعينه]

ـــ وهو في تاريخ ابن يونس المصري (169/1): [وإنما أخرجناه في كتابنا لأن مطهّر بن الهيثم روى عن موسى بن علىّ بن رباح، عن أبيه، عن جده **حديثا منكرا**، وهو: «إن مصر ستفتح بعدى، فانزعوا «2» خيرها، ولا تتخذوها قرارا؛ فإنه يساق إليها أقل الناس أعمارا». **وهذا حديث منكر جدا، وقد أعاذ الله أبا عبد الرحمن موسى بن على بن رباح أن يحدّث بمثل هذا، وهو كان أتقى لله من ذلك**. ولم يحدّث به إلا مطهر بن الهيثم، ومطهر هذا متروك الحديث]

ـــ وذكره البخاري فى تاريخه وقال: (لا يصح)؛ كذا من جامع الأحاديث (253/13، بترقيم الشاملة آليا)

* ومن أكاذيب مطهر هذا ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للخلال (ص: 62): [أَخْبَرَنِي أَبُو قِلَابَةَ، أَنَا سَأَلْتُهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُطَهَّرُ بْنُ الْهَيْثَمِ الطَّائِيُّ، عَنْ شِبْلٍ الْبَصْرِيِّ، عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ، صلى الله عليه وسلم، **مَرَّ بِقَوْمٍ يَلْعَبُونَ الشِّطْرَنْجِ، فَقَالَ: «مَا هَذِهِ الْكُوبَةُ؟ أَلَمْ أَنْهَ عَنْ هَذَا؟ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ فَعَلَ هَذَا»**]؛

ـــ وهو في المجروحين لابن حبان (3/26/1065): [مطهر بن الْهَيْثَم شيخ يروي عَن مُوسَى بن عَليّ بن رَبَاح روى عَنهُ أَبُو همام الْوَلِيد بن شُجَاع؛ **مُنكر الحَدِيث**؛ يَأْتِي عَن مُوسَى بن عَليّ مَا لَا يُتَابع عَلَيْهِ وَعَن غَيره من الثِّقَات مَا لَا يشبه حَدِيث الْأَثْبَات رَوَى عَنْ مُوسَى بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ، صلى الله عليه وسلم، **مَرَّ بِقَوْمٍ يَلْعَبُونَ الشَّطْرَنْجَ فَقَالَ هَذِهِ الْكُوبَةُ أَلَمْ أَنْهَ عَنْ ثَمَنِهَا لَعَنَ اللَّهُ مَنْ يَلْعَبُ بِهَا**؛ رَوَاهُ عَنْهُ أَبُو هَمَّامٍ وَغَيره من أهل الْعرَاق]

قلت: و(**الْكُوبَةُ**) نوع من الخمر؛ وليست هي (الطبل) كما زعم أهل العجمة، ولا علاقة لها بالشطرنج حتى يلج الجمل في سم الخياط!

* وجاء في اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة للزركشي (1/191): [الحديث الاربعون: (**مصر كنانة الله في ارضه ما طلبها عدو الا اهلكه الله**): لم اجده بل انما ورد في الشام كذا رواه ابن الحسن علي بن محمد بن شجاع الربعي في كتاب فضائل الشام من جهة المسعودي عن عون عن عبد الله بن عتبة قال فيما انزل الله على بعض الانبياء ان الله تعالى يقول الشام كنانتي فإذا غضبت على قوم رميتهم منها بسهم]

ـــ الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة للكرمي (1/108/102): [وحديث: (مصر كنانة الله في أرضه ما طلبها عدو إلا أهلكه الله)، **لا أصل له**]

ـــ وقال الألباني في (السلسلة الضعيفة والموضوعة - (2/291)]: [لا أصل له. أورده السخاوي في "المقاصد" (1029) وقال: "لم أره بهذا اللفظ في مصر، ولكن عند أبي محمد الحسن بن زولاق في (فضائل مصر)، له بمعناه، ولفظه: (مصر خزائن الأرض كلها، من يردها بسوء قصمه الله). وعزاه المقريزي في "الخطط" لبعض الكتب الإلهية. قلت: وابن زولاق هذا لا أعرف عنه شيئا، ولا عن كتبه، وهل هو على طريقة المحدثين في سوق الأحاديث بالأسانيد أم هو على طريقة المتأخرين في ذكر الأحاديث تعليقا بدون إسناد؟ فإذا كان الأول، فلا أدري لماذا سكت عليه الحافظ السخاوي، ولقد كان من الواجب عليه أن يسوق إسناده على الأقل ليمكن النظر فيه والحكم على الحديث به، وإن كان يغلب على الظن أنه لا يصح، بل هو مأخوذ من بعض أهل الكتاب كما أشار إلى ذلك المقريزي، فهو مثل حديث: (الشام كنانتي)، وقد تقدم برقم (15)]

* وجاء في الأربعين المتباينة السماع (1/99): [حديث (لتقاتلن الملائكة مع المسلمين وأمتي على مكان يسمى دمياط من أعلى مصر وتظفر بعدوهم وتقوم من المدينة إلى كل من مصر وهي كنانة الله في أرضه فمن أراد بهم سوء أهلكه الله) **الحديث هو كذب كله**]

* وجاء في الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة للكرمي (1/108/104): [وحديث: (الجيزة روضة من رياض الجنة ومصر خزائن الله في أرضه): **كذب موضوع**]

| فصل ملحق: حديث (سبأ رجل ولد عشرة من العرب **فتشاءم** أربعة **وتيامن** ستة)**:**

* أخرج الإمام أبو داود في سننه (ج4/ص34/ح3988) بإسناد حسن عن فروة بن مسيك الغطيفي المرادي: [حدثنا عثمان بن أبي شيبة وهارون بن عبد الله قالا حدثنا أبو أسامة حدثني الحسن بن الحكم النخعي حدثنا أبو سبرة النخعي عن فروة بن مسيك الغطيفي قال أتيت النبي، صلى الله عليه وسلم، فذكر الحديث فقال رجل من القوم يا رسول الله أخبرنا عن سبأ ما هو أرض أم امرأة فقال ليس بأرض ولا امرأة ولكنه رجل ولد عشرة من العرب **فتيامن** ستة **وتشاءم** أربعة)؛ قال عثمان: (الغطفاني)، مكان الغطيفي وقال حدثنا الحسن بن الحكم النخعي]

ـــ وأخرجه الإمام الترمذي في سننه (ج5/ص361/ح3222) بتمام لفظه: [حدثنا أبو كريب وعبد بن حميد وغير واحد قالوا أخبرنا أبو أسامة عن الحسن بن الحكم النخعي حدثنا أبو سبرة النخعي عن فروة بن مسيك المرادي قال أتيت النبي، صلى الله عليه وسلم، فقلت يا رسول الله ألا أقاتل من أدبر من قومي بمن أقبل منهم فأذن لي في قتالهم وأمرني فلما خرجت من عنده سأل عني ما فعل الغطيفي فأخبر أني قد سرت قال فأرسل في أثري فردني فأتيته وهو في نفر من أصحابه فقال أدع القوم فمن أسلم منهم فاقبل منه ومن لم يسلم فلا تعجل حتى أحدث إليك قال وأنزل في سبأ ما أنزل فقال رجل يا رسول الله وما سبأ أرض أو امرأة قال ليس بأرض ولا امرأة ولكنه رجل ولد عشرة من العرب **فتيامن** منهم ستة **وتشاءم** منهم أربعة فأما الذين **تشاءموا** فلخم وجذام وغسان وعاملة وأما الذين **تيامنوا** فالأزد والأشعريون وحمير ومذحج وأنمار وكندة فقال رجل يا رسول الله وما أنمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة]؛ ثم قال أبو عيسى: (وروي هذا عن بن عباس عن النبي، صلى الله عليه وسلم، وهذا حديث حسن غريب).

ـــ وأخرجه الإمام ابن أبي عاصم عمرو الشيباني في الآحاد والمثاني (ج3/ص322/ح1699): [حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة حدثني الحسن بن الحكم حدثني أبو سبرة النخعي عن فروة بن مسيك الغطيفي ثم المرادي قال أتيت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقلت يا رسول الله ألا أقاتل من أدبر من قومي بمن أقبل منهم ثم بدا لي فقلت يا رسول الله لا بل أهم سبأ هم أعز وأشد قوة فأمرني رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأذن لي في قتال سبأ فلما خرجت من عنده فأنزل الله عز وجل في سبأ ما أنزل فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ما فعل الغطيفي فأرسل إلي منزلي فوجدني قد سرت فردني فلما أتيت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وجدته قاعدا في أصحابه فقال ادع القوم فمن أجابك منهم فأقبل ومن أبى فلا تعجل حتى تحدث إلي فقال رجل من القوم يا رسول الله وما سبأ أرض أو امرأة فقال ليس بأرض ولا امرأة ولكنه ولد عشرة من العرب فأما ست فتيامنوا وأما أربعة فتشاموا فأما الذين تشاموا فلخم وجذام وغسان وعاملة وأما الذين تيامنوا فالأسد وكندة وحمير والأشعريون وأنمار ومذحج فقال رجل يا رسول الله ما أنمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة]

ـــ وأخرجه الإمام الطبراني في معجمه الكبير (ج18/ص325/ح836): [حدثنا عبيد بن غنام حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة (ح) وحدثنا الحسين بن إسحاق التستري حدثنا عثمان بن أبي شيبة قالا حدثنا

أبو أسامة حدثنا الحسن بن الحكم النخعي حدثنا أبو سبرة عن فروة بن مسيك المرادي قال أتيت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقلت يا رسول الله ألا أقاتل من أدبر من قومي بمن أقبل منهم قال بلى ثم بدا لي فقلت يا رسول الله لا بل أهل سبأ هم أعز وأشد قوة فأمرني رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأذن لي في قتال سبأ فلما خرجت من عنده أنزل الله في سبأ ما أنزل فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ما فعل الغطفاني فأرسل إلى منزلي فوجدني قد سرت فردني فلما أتيت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فوجدته قاعدا في أصحابه فقال أدع القوم فمن أجابك منهم فأقبل ومن أبى فلا تعجل حتى تحدث إلي فقال رجل من القوم يا رسول الله ما سبأ أرض أو امرأة قال ليست بأرض ولا امرأة ولكنه ولد عشرة من العرب فأما ستة فتيامنوا وأما أربعة فتشاءموا وأما الذين تشاءموا فلخم وجذام وعاملة وغسان وأما الذين تيامنوا فالأسد وكنده وحمير والأشعريون وأنمار ومذحج فقال رجل يا رسول الله ما أنمار قال هم الذين بجيلة وخثعم]

ـــ وأخرجه الإمام أبو يعلى في مسنده (ج12/ص252/ح6852): [حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا أبو أسامة قال حدثني الحسن بن الحكم النخعي حدثنا أبو سبرة النخعي عن فروة بن مسيك الغطيفي قال أتيت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وسلم فقلت يا رسول الله ألا أقاتل بمن أقبل من قومي وذكر الحديث]

والحديث ثابت صحيح، غاية في الصحة، لا سيما الألفاظ: (تيامن، تشاءم)، بالمتابعات والشواهد التالية:

ـــ فقد أخرجه الإمام الطبراني في معجمه الكبير (ج18/ص326/ح838) من طريق ثانية، مستقلة تمام الاستقلال، عن فروة بن مسيك: [حدثنا أحمد بن أبي عمرو الخلال المكي حدثنا محمد بن أبي عمر العدني حدثنا فرج بن سعيد بن علقمة بن سعيد بن أبيض بن حمال حدثني عمي ثابت بن سعيد عن أبيه أن فروة بن مسيك المرادي حدثه أنه سأل رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عن سبأ فقال يا رسول الله ما سبأ أرجل أم جبل أم واد فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لا بل رجل ولد عشرة **فتشاءم** أربعة **وتيامن** ستة **تشاءم** لخم وجذام وعاملة وغسان وتيامن حمير ومذحج والأزد وكنده والأشعريون وأنمار التي منها بجيلة]

ـــ وأخرجه الإمام ابن أبي عاصم عمرو الشيباني في الآحاد والمثاني (ج3/ص322/ح1700): [حدثنا بن أبي عمر حدثنا فرج بن سعيد عن عمه ثابت بن سعيد عن أبيه سعيد أن فروة بن مسيك حدثه رضي الله عنه أنه سأل رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عن سبأ فقال يا رسول الله ما سبأ أرجل أو جبل أو واد فقال لا بل رجل ولد عشرة **فتشاءم** أربعة **وتيامن** ستة: تشاءم لخم وجذام وعاملة وغسان وتيامن حمير ومذحج والأزد وكندة والأشعريون وأنمار التي منها بجيلة وخثعم]

ـــ وأخرجه الإمام الطبراني في معجمه الكبير (ج12/ص241/ح12992): [حدثناه أبو بكر بن إسحاق وعلي بن حمشاذ قالا أنبأ بشر بن موسى حدثنا الحميدي حدثنا فرج بن سعيد بن علقمة عن

سعيد بن أبيض بن حمال المأربي حدثني عم أبي ثابت بن سعيد بن أبيض عن أبيه أن فروة بن مسيك المرادي حدثه أنه سأل رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عن سبأ فقال يا رسول الله سبأ رجل أو جبل أم واد فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بل رجل ولد عشرة **فتشاءم** أربعة **وتيامن** ستة **فتشاءم** لخم وجذام وعاملة وغسان **وتيامن** حمير ومذحج والأزد وكندة والأشعريون والأنمار التي منها بجيلة]

ـــ وأخرجه الإمام الحاكم في مستدركه (ج2/ص460/ح3586): [حدثناه أبو بكر بن إسحاق وعلي بن حمشاذ قالا أنبأ بشر بن موسى حدثنا الحميدي حدثنا فرج بن سعيد بن علقمة عن سعيد بن أبيض بن حمال المأربي حدثني عم أبي ثابت بن سعيد بن أبيض عن أبيه أن فروة بن مسيك المرادي حدثه أنه سأل رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عن سبأ فقال يا رسول الله سبأ رجل أو جبل أم واد فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بل رجل ولد عشرة **فتشاءم** أربعة **وتيامن** ستة فتشاءم لخم وجذام وعاملة وغسان وتيامن حمير ومذحج والأزد وكندة والأشعريون والأنمار التي منها بجيلة]

ـــ وأخرجه الإمام الطبراني في معجمه الكبير (ج18/ص324/ح835) من طريق ثالثة، مستقلة تمام الاستقلال، عن فروة بن مسيك: [حدثنا جعفر بن محمد الفريابي حدثنا أبو جعفر النفيلي حدثنا عباد بن كثير الرملي عن ثور بن يزيد عن البراء بن عبد الرحمن عن فروة بن مسيك أنه أتى النبي، صلى الله عليه وسلم، فقال يا رسول الله إن لنا جيرة من سبأ أهل عز وملك وجبروت فائذن لي أن أدعوهم إلى الإسلام فإن أبوا فائذن لي أن أقاتلهم بقومي ومن أطاعني فأذن له ثم أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بدا له فقال: (إنك ذكرت من أمر سبأ ما ذكرت فأدعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فاقبل منهم واكفف عنهم؛ وإن أبوا فلا تعرض لهم حتى يأتيك أمري)؛ فقال يا رسول الله أرأيت سبأ أرض أو امرأة فقال ليس بأرض ولا امرأة ولكن رجل ولد عشرة قبائل **تيامن** منهم ستة **وتشاءم** أربعة فاليمانيون مذحج والأزد وكنده وحمير والأشعريون وأنمار فقال رجل يا رسول الله وما أنمار فقال أبو بجيلة وخثعم **وتشاءم** منهم أربعة لخم وجذام وغسان وعاملة]

ـــ وأخرجه الإمام الطبراني في مسند الشاميين (ج1/ص259/ح448): [حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن عقال الحراني وجعفر بن محمد الفريابي قالا حدثنا جعفر النفيلي حدثنا عباد بن كثير الرملي عن ثور بن يزيد عن البراء بن عبد الرحمن عن فروة بن مسيك أنه أتى النبي، صلى الله عليه وسلم، فقال يا رسول الله إن لنا جيرة من سبأ أهل عز وملك وجبروت فئذن لي أن أدعوهم إلى الإسلام فإن أبوا فائذن لي أن أقاتلهم بقومي ومن أطاعني فأذن له ثم إن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بدا له فقال إنك ذكرت من أمر سبأ ما ذكرت فادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فاقبل منهم واكفف عنهم فإن أبوا فلا تعرض لهم حتى يأتيك أمري فقال يا رسول الله أرأيت سبأ أرض أم امرأة قال ليس بأرض ولا امرأة ولكن رجل ولد عشرة قبائل تيامن منه ستة وتشاءم أربعة فاليمانيون مذحج والأزد وكندة وحمير والأشعريون وأنمار فقال رجل يا رسول الله وما أنمار قال أبو بجيلة وخثعم وتشاءم منهم أربعة لخم وجذام وقضاعة وعاملة]

ـــ وأخرجه الإمام الطبراني في معجمه الكبير (ج18/ص324/ح834) من طريق رابعة، مستقلة تمام

الاستقلال، عن فروة بن مسيك: [حدثنا أبو خليفة الفضل بن حباب حدثنا أبو همام الدلال محمد بن محبب حدثنا إبراهيم بن طهمان عن أبي جناب عن يحيى بن هاني عن فروة بن مسيك قال أتيت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقلت يا رسول الله أقاتل بمن أقبل من قومي من أدبر منهم قال نعم فلما أدبر دعاه فقال أدعهم إلى الإسلام فإن أبوا فقاتلهم فقلت يا رسول الله فأخبرني عن سبأ أرجل هو أم امرأة هي قال هو رجل من العرب ولد عشرة تيامن منهم ستة وتشاءم منهم أربعة فأما الذين تيامنوا فالأزد وكندة ومذحج والأشعريون وحمير وأنمار منهم بجيلة وأما الذين تشاءموا فعاملة وغسان ولخم وجذام]

* وأخرج الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج1/ص316/ح2900) شاهداً من حديث عبد الله بن عباس: [حدثنا أبو عبد الرحمن حدثنا عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي أبو عبد الرحمن عن عبد الله بن هبيرة السبائي عن عبد الرحمن بن وعلة قال سمعت بن عباس يقول ان رجلا سأل رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عن سبأ ما هو أرجل أم امرأة أم أرض فقال بل هو رجل ولد عشرة فسكن اليمن منهم ستة وبالشام منهم أربعة فأما اليمانيون فمذحج وكندة والأزد والأشعريون وأنمار وحمير عربا كلها وأما الشامية فلخم وجذام وعاملة وغسان]

ـــ وأخرجه الإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة (ج2/ص865/ح1616): [حدثنا عبد الله قال حدثني أبي قال: حدثنا عبد الله بن يزيد قال: حدثنا عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي أبو عبد الرحمن عن عبد الله بن هبيرة السبائي عن عبد الرحمن بن وعلة قال سمعت بن عباس يقول إن رجلا سأل رسول الله عن سبأ ما هو أرجل أم امرأة أم أرض فقال لا بل هو رجل ولد عشرة فسكن اليمن منهم ستة وبالشام منهم أربعة فأما اليمانيون فمن حج وكندة والأزد والأشعريون وأنمار وحمير غير مأكلها وأما الشامية فلخم وجذام وعاملة وغسان)]

ـــ وأخرجه الإمام الحاكم في مستدركه (ج2/ص460/ح3585): [حدثنا محمد بن صالح بن هانئ حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أنس القرشي حدثنا عبد الله بن يزيد المقري حدثنا عبد الله بن عياش عن عبد الله بن هبيرة السبائي عن عبد الرحمن بن وعلة قال سمعت بن عباس رضي الله عنهما يقول إن رجلا سأل النبي، صلى الله عليه وسلم، عن سبأ ما هو رجل أو امرأة أو أرض فقال هو رجل ولد عشرة من الولد ستة من ولده باليمن وأربعة بالشام فأما اليمانيون فمذحج وكندة والأزد والأشعريون وأنمار وحمير خير كلها وأما الشاميون فلخم وجذام وعاملة وغسان]؛ ثم قال الإمام الحاكم: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وشاهده حديث فروة بن مسيك المرادي)

* وأخرج الإمام الطبراني في معجمه الكبير (ج22/ص246/ح639) شاهداً ثانياً من حديث يزيد بن حصين السلمي: [حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ صَالِحٍ الصَّائِغُ، حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَرَجِ، جَارُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حدثنا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ، قَالَ أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عَلِيِّ بْنِ رَبَاحٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَذْكُرُ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ حُصَيْنٍ

السُّلَمِيِّ، أَنَّ رَجُلًا، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا سَبَأُ؟ أَنَبِيٌّ كَانَ أَو امْرَأَةً؟ قَالَ: «بَل رَجُلٌ مِنَ العَرَبِ» فَقَالَ: مَا وَلَدَ؟ قَالَ: «وَلَدَ عَشْرَةً: سَكَنَ الْيَمَنَ سِتَّةٌ، وَالشَّامَ أَرْبَعَةٌ، فَالَّذِينَ بِالْيَمَنِ كِنْدَةُ وَمَذْحِجُ وَالْأَزْدُ وَالْأَشْعَرِيُّونَ وَأَنْمَارُ وَحِمْيَرُ، وَبِالشَّامِ لَخْمٌ وَجُذَامُ وَعَامِلَةُ وَغَسَّانُ»]؛ قلت: يزيد بن حصين السلمي هذا صحابي مصري، وليس هو يزيد بن حصين بن نمير السكوني الحمصي؛ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (7/94/11287): (رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ شَيْخِ الطَّبَرَانِيِّ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ صَالِحٍ الصَّائِغِ وَلَمْ أَعْرِفْهُ)

| فصل ملحق: توثيق يحيى بن عبد الله بن بكير، وعبد الملك بن مسلمة

أولاً: يحيى بن عبد الله بن بكير، وقد ينسب إلى جده فيقال: يحيى بن بكير، شيخ الإمام البخاري، قصَّر الحافظ في حقه فقال ملخصاً في التقريب (ج1/ص592/ت7580): [يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي مولاهم المصري وقد ينسب إلى جده **ثقة في الليث، وتكلموا في سماعه من مالك**، من كبار العاشرة مات سنة إحدى وثلاثين وله سبع وسبعون (خ م ق)]

* وجاء في تهذيب التهذيب (11/237/388): [قال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به وكان يفهم هذا الشأن وقال النسائي: ضعيف وقال في موضع آخر: ليس بثقة وذكره بن حبان في الثقات وقال مات في النصف من صفر سنة إحدى وثلاثين ومائتين وقال بن يونس كان مولده سنة أربع وخمسين ومائة. قلت: وقال أبو داود سمعت يحيى بن معين يقول: (أبو صالح أكثر كتباً، ويحيى بن بكير أحفظ منه)، وقال الساجي قال بن معين: (سمع يحيى بن بكير الموطأ بعرض حبيب كاتب الليث وكان شر عرض كان يقرأ **على مالك** خطوط الناس ويصفح ورقتين ثلاثة)، وقال يحيى سألني عنه أهل مصر فقلت: ليس بشيء وقال الساجي هو صدوق روى عن الليث فأكثر وقال بن عدي: (كان جار الليث بن سعد وهو أثبت الناس فيه وعنده عن الليث ما ليس عند أحد)، وقال مسلمة بن قاسم تكلم فيه لأن سماعه من مالك إنما كان بعرض حبيب وقال الخليلي كان ثقة وتفرد عن مالك بأحاديث وقال البخاري في تاريخه الصغير: (ما روى بن بكير عن أهل الحجاز في التاريخ **فإني أتقيه**!)، وقال بن قانع مصري ثقة]

* وجاء في تهذيب الكمال (ج31/ص403/ت6858): [قال أبو سعيد بن يونس ولد سنة أربع وخمسين ومئة وتوفي سنة إحدى وثلاثين ومئتين وقال عبد الغني بن سعيد المصري ولد سنة خمس وخمسين ومئة ومات بعد الثلاثين وقال بن حبان مات النصف من صفر سنة إحدى وثلاثين ومئتين]

* وجاء في التعديل والتجريح (ج3/ص1213/ت1466): [ومعظم ما أخرج عنه عن الليث وذلك أنه قد تكلم أهل الحديث في سماعه الموطأ من مالك لأنه إنما سمع بقراءة حبيب كاتب مالك؛ وهو ثبت في الليث، قال أبو أحمد: (كان جار الليث، **وهو أثبت الناس فيه**، وعنده عن الليث ما ليس عند أحد)]؛

* وجاء في ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض (وهو: أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: 544هـ)) (3/371): [وذكر ابن باز: قرأ لنا يحيى بن بكير بمصر كتاباً كان يرويه عن عبد الله ابن لهيعة من حديثه. فلما فرغ من قراءته قال للناس: (اسمعوا: هذا الكتاب سمعته من ابن لهيعة بعدما اختلط). روى عنه من أهل الأندلس وأفريقية والغرب جماعة، منهم: يحيى بن عمر، وفرات بن محمد، وإبراهيم بن باز. توفي في مصر سنة إحدى ويقال اثنتين وثلاثين ومائتين. مولده سنة ثلاث وخمسين]

* ولكن قَال الذهبي في سير أعلام النبلاء (10/614): [كان غزير العلم، عارفا بالحديث وأيام الناس، بصيرا بالفتوى، صادقا دينا، وما أدري ما لاح للنسائي منه حتى ضعفه، وَقَال مرة: ليس بثقة، **وهذا جرح مردود**، فقد احتج به الشيخان، وما علمت له حديثًا منكرا حتى أورده. وقد قال أسلم بن عبد العزيز: حَدَّثَنَا بقي بن مخلد أن يحيى بن بكير سمع "الموطأ" من مالك سبع عشرة مرة]؛

* وجاء في تذكرة الحفاظ (ج2/ص420/425): [(خ م ق): يحيى بن بكير هو محدث مصر الامام الحافظ الثقة أبو زكريا يحيى بن عبد الله بن بكير المصري مولى بني مخزوم صاحب مالك والليث أكثر عنهما روى عنه البخاري وأبو زرعة وأبو حاتم وخلق كثير وروى مسلم عن رجل عنه وكان من أوعية العلم مع الصدق والأمانة قال أبو حاتم كان يفهم هذا الشأن يكتب حديثه ولا يحتج به قلت قد علم تعنت أبي حاتم في الرجال والا فالشيخان قد احتجا به. نعم وقال النسائي ضعيف واسرف بحيث انه قال في وقت آخر ليس بثقة وأين مثل بن بكير في إمامته وبصره بالفتوى وغزارة علمه وعلى هذا فقد روى البخاري عن رجل عنه أيضا؛ **ويروى عن حماد بن زيد لقيه بالموسم**، قال بقي بن مخلد: (سمع يحيى بن بكير الموطأ من مالك **سبع عشرة مرة**). توفي يحيى في صفر سنة إحدى وثلاثين ومائتين رحمه الله تعالى سمعنا الموطأ بإسناد شامي عال من طريقه ووقع لي من حديثه حديث بعلو اودعته تاريخي وهو في جزء بن نجيد]

قلت: **أولاً**: الكلام في سماعه من الإمام مالك بن أنس لا معنى له لأمور، منها:

(1) - أن الإمام مالك وهو رأس المتثبتين، وكبير المتقنين، لم يكن مغفلاً بحيث يفلت حبيب بن رزيق بعرضه السيء: (كان يقرأ خطوط الناس ويصفح ورقتين ثلاثة)، والأرجح أنه إنما كان يفعل ذلك بعد انصراف الإمام مالك، وعرض التلاميذ على بعضهم البعض، وعلى قارئ الحلقة؛ والأمام أبو زكريا يحيى بن معين ما أدرك مالكاً، فلعله تلقى ذلك ممن لم يصف واقح حبيب بدقة، فلا تعقل صحة اللفظة: (**على مالك**)، وقد سبقنا القاض عياض إلى مثل هذا الاعتراض حيث جاء في ترتيب المدارك وتقريب المسالك (3/370): [الحكاية باطلة والله أعلم، لأن مالكاً رحمه الله تعالى ومن حضره، لم يصح جواز مثل هذا عليهم لحفظ حديث الموطأ. وقد أنكر هذا بعض أصحاب مالك الجلة: وقال: إنما كان عرضتنا على مالك ورقتين، من الموطأ. فكيف يصح هذا]، ثم وجدنا مزيد بيان في تاريخ الإسلام [ت تدمري (15/103)]:

[قال ابن مَعِين، **وغيره**: أَشَرُّ السَّماع عَرْضُ حبيب على مالك. كان يقرأ، فإذا **انتهى المجلس** صفح أوراقا وكتب]، فلله الحمد والمنة؛ وستأتي قصة تبين تيقظ مالك ونباهته أثناء الكلام عن عبد الملك بن مسلمة بحضور يحيى بن عبد الله بن بكير؛

(2) – حتى لو صح أن ذلك كان فلتة نادرة، مرة من الدهر، فلا يعقل أن يكون سبعة عشر مرة؛ وقد شهد الإمام الأندلسي، الثقة المصنف، بقي بن مخلد بسماع يحيى للموطأ من مالك تلك المرات الكثيرة، كما أفادنا الذهبي؛ لا سيما أن القاضي عياض زادنا في ترتيب المدارك وتقريب المسالك (3/370): [وقد روى عنه من طريق بقي بن مخلد **وغيره** أنه سمعه من مالك سبع عشرة مرة وأن بعضها **بقراءة مالك**]؛

(3) – أن الإمام الذهبي سمع الموطأ برواية يحيى بإسناد شامي عال، ولو كان فيه ما يخالف رواية غيره لذكره؛

وثانياً: جملة البخاري في تاريخه الصغير: (ما روى بن بكير عن أهل الحجاز في التاريخ **فإني أتقيه**!)، إنما هي فقط في التاريخ، وليس فيها ذكر مالك، أو غيره، من ثقات الحجازيين، فالأرجح أن يحيى كان يتساهل في رواية التاريخ (وليس الأحاديث النبوية) عن شيوخ حجازيين، وربما أرسل عنهم، كما يظهر من السياق التام للقصة حيث جاء في تاريخ دمشق لابن عساكر (34/381): [أخبرنا أبو الحسن الخطيب أخبرنا أبو منصور النهاوندي أخبرنا أبو العباس النهاوندي أخبرنا أبو القاسم بن الأشقر أخبرنا أبو عبد الله البخاري قال: (وقال يحيى بن بكير مات عبد الرحمن بن سابط وهو الجمحي المكي سنة ثمان عشرة ومائة)؛ قال البخاري: (انا أهاب هذا عن ابن بكير، أخشى ان لا يكون محفوظا (يعني ابن سابط)؛ وما روى ابن بكير عن أهل الحجاز في التاريخ فإني أتقيه)]، فانحلت جميع الإشكالات؛

وثالثاً: جرح النسائي، وتعنت أبي حاتم جاءت غير مفسرة في حق من ثبتت عدالته، واستقرت وثاقته واشتهرت، وقد عرفه البخاري وروى عنه في الصحيح نحواً من مائتي حديث؛ فمثل هذا الجرح المرسل يحرم قبوله، ويجب رده، وقد فعل ذلك، بحق، جمهور الأئمة ضمناً، والإمام الذهبي تصريحاً، والحمد لله رب العالمين،

وأما سماعه من ابن لهيعة ففيه القديم أيام صحته، وفيه الحديث بعد اختلاطه، كما هو أسلفنا ذكره في ترتيب المدارك وتقريب المسالك (3/371): [وذكر ابن باز: قرأ لنا يحيى بن بكير بمصر كتاباً كان يرويه عن عبد الله ابن لهيعة من حديثه. فلما فرغ من قراءته قال للناس: (**اسمعوا: هذا الكتاب سمعته من ابن لهيعة بعدما اختلط**). روى عنه من أهل الأندلس وأفريقية والغرب جماعة، منهم: يحيى بن عمر، وفرات بن محمد، وإبراهيم بن باز]، وهذا يدل على صدقه وأمانته حيث صرح بأن ذلك الكتاب إنما سمعه بعد الاختلاط.

فالخلاصة أن عبارة التقريب لا بد من تعديلها إلى: [يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي مولاهم المصري وقد ينسب إلى جده **ثقة، من أثبت الناس في الليث**، من كبار العاشرة مات سنة إحدى وثلاثين وله سبع وسبعون (خ م ق)]

وثانياً: عبد الملك بن مسلمة، وهو: أبو مَرْوَانُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ يَزِيدَ الْأُمَوِيُّ الْقُرَشِيُّ، مولاهم، المِصْرِيُّ:

الظاهر أنه كان مقرئاً فقد جاء التصريح بذلك في التدوين في أخبار قزوين (3/481): [عبد الملك بن مسلمة **المقرئ** عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُقْبَةَ]، (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُقْبَةَ هو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُقْبَةَ بن لهيعة)، ويقويه روايته عن نَافِعُ بْنُ أَبِي نُعَيْمٍ الْقَارِئُ، قارئ المدينة الشهير:

* حيث جاء في طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها (4/256): [حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ (يعني: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ؛ وقال فيه: مَقْبُولُ الْقَوْلِ، كَتَبَ حَدِيثًا كَثِيرًا بِالشَّامِ وَمِصْرَ، ثِقَةٌ)، قال: حدثنا مِقْدَامُ بْنُ دَاوُد، قال: حدثنا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ يَزِيدَ الْقُرَشِيُّ، قال: حدثنا **نَافِعُ بْنُ أَبِي نُعَيْمٍ الْقَارِئُ**، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «إِذَا كَانَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ، فَلْيَؤُمَّهُمْ أَحَدُهُمْ»]

ونحن نسوق أولاً ما وصلنا عن الرجل من النقول، ثم نأتي، بتوفيق الله، بالبقول الراجح فيه:

* جاء في الجرح والتعديل (ج5/ص371/1735): [عبد الملك بن مسلمة المصري روى عن عبد الرحمن بن أبى الموال والمنكدر بن محمد وسحبل بن محمد بن أبى يحيى وابن لهيعة وعبد الله وعبد الرحمن ابنى زيد بن اسلم **روى عنه أبى** وعبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم المصري. حدثنا عبد الرحمن قال سألت أبى عنه فقال: (**كتبت عنه وهو مضطرب الحديث ليس بقوي**؛ حدثني بحديث في الكرم عن النبي، صلى الله عليه وسلم، عن جبرائيل عليه السلام بحديث موضوع. حدثنا عبد الرحمن قال سألت أبا زرعة عنه فقال ليس بالقوي هو منكر الحديث هو مصري]

* وجاء في الضعفاء لأبي زرعة الرازي في أجوبته على أسئلة البرذعي - أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية (3/816/145): [عبد الملك بن مسلمة المصري، قال عنه: (ليس بالقوي، هو منكر الحديث)]

* وجاء في علل الحديث لابن أبي حاتم (6/312/2554): [وسألتُ أَبِي عَنْ حديثٍ رواه عبد الملك بْنِ مَسْلَمة أَبُو مَرْوَانَ المِصْري عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي بَكْرِ بن المُنكَدِر، عن عمِّه محمَّد بْنِ المُنكَدِر، عَنْ جَابِرِ بن عبد الله، عن النبيِّ، صلى الله عليه وسلم، قال: قَالَ جِبْرِيلُ: قَالَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ: هَذَا دِينٌ ارْتَضَيْتُهُ لِنَفْسِي، ولَنْ يُصْلِحَهُ إِلاَّ السَّخَاءُ وحُسْنُ الخُلُقِ؛ فَأَكْرِمُوهُ بِهِمَا مَا صَحِبْتُمُوهُ)؟. فسمعتُ أَبِي يقول: حدَّثني عبد الملك بْنُ مَسْلَمة بِهَذَا الْحَدِيثِ، وَهُوَ حديثٌ موضوعٌ، وعبد الملك هُوَ: مُضطَرِبُ الْحَدِيثِ]

* وجاء في المجروحين (ج2/ص134/733): [عبد الملك بن مسلمة شيخ يروي **عَن أهل الْمَدِينَة** الْمَنَاكِير الْكَثِيرَة الَّتِي لَا تخفى على من عَنى بِعلم السّنَن روى عَن إِبْرَاهِيم بن أبي بكر بن الْمُنْكَدر قَالَ سَمِعت عمي مُحَمَّد بن الْمُنْكَدر يَقُول سَمِعت جَابر بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، يَقُول قَالَ جِبْرِيل قَالَ الله تبَارك وَتَعَالَى إِن هَذَا الدَّين أرتضيه لنَفْسي وَلم يصلحه إِلَّا السخاء وَحسن الْخلق فأكرموا عَلَيْهِمَا مَا صحبتموه)؛ أخبرناه بن قُتَيْبَة قَالَ حَدثنَا عبد الْملك بن مسلمة قَالَ حَدثنَا إِبْرَاهِيم بن أبي بكر بن الْمُنْكَدر]

* وجاء في تاريخ الإسلام [ت تدمري (16/271)]: [وقال ابن يونس: مُنْكَر الحديث. قال: وهو مولى جَزْء بن عبد العزيز بن مروان، وكان فقيهًا من أصحاب مالك، وُلِدَ سنة **أربعين ومائة، ومات في ذي الحجة سنة أربعٍ وعشرين ومائتين]**

* وجاء في لسان الميزان (ج4/ص68/205): [عبد الملك بن مسلمة عن الليث وابن لهيعة قال بن يونس منكر الحديث وقال بن حبان يروي المناكير الكثيرة عن أهل المدينة]

* ولكن جاء في الثقات (ج8/ص387/14018): [عبد الْملك بن مسلمة **الفهمي** (كذا!!) من أهل مصر يروي عَن سُلَيْمَان بن بِلَال والمصريين روى عَنهُ الرّبيع بن سُلَيْمَان]
الرواة عن مالك للرشيد العطار (ص: 107/496): [عبد الملك بن مسلمة القرشي الحجازي. سكن مصر]

* وجاء في الإمام أبو الحسن الدارقطني وآثاره العلمية (ص: 405): [عبد الملك بن مسلمة: (عبد الملك هذا كان بمصر، وهذا غريب عن مغيرة بن عبد الرحمن، وهو ثقة)]

* وجاء في ترتيب المدارك وتقريب المسالك (3/372): [(عبد الملك بن مسلمة بن يزيد مولى بني أمية): أصله من لوبية، يكنى أبا مروان. قال أبو عمر الكندي: وكان فقيهاً من أصحاب مالك. مولده سنة أربعين ومائة. وتوفي سنة أربع وعشرين ومائتين]؛ ولم يقل غير هذا، مع أنه طول جداً في الكلام عن يحيى بن عبد الله بن بكير؛

* وجاءت قصص مهمة في تاريخ ابن يونس المصري (1/326/884): [عبد الملك بن مسلمة بن يزيد اللّوبىّ (مولاهم المصري): يكنى أبا مروان. جده يزيد مولى جزىّ بن عبد العزيز بن مروان. يقال: كان أصله من لوبية، وكان فقيها من أصحاب مالك، وكانت فيه **غفلة وسلامة**. يروى عن مالك، وابن لهيعة، والليث. منكر الحديث. قال يحيى بن بكير: أبطأ علينا - يوما - حبيب «كاتب مالك»، فقال مالك: يقرأ بعضكم، فقلنا لعبد الملك بن مسلمة: اقرأ. فجعل يقرأ، فكلما مرّ باسم ابن شهاب، قال: شهاب (فعل ذلك

مرارا)، حتى ضجر مالك ضجرا شديدا من كثرة ما يردّ عليه، حتى همّ ألا يحدثنا بشيء. وقال ابن بكير: كنا عند مالك، فربما لم يحضر معنا عبد الملك، فإذا انصرفنا، أخذنا ألواحه، فكتبنا فيها بعض ما سمعنا مما لم يسمعه، فنقول له: اقرأ ألواحك، فيقرؤها ويقول: حدثنا مالك، حتى إذا فرغ منها، ضحكنا منه. وقال يحيى: كنا نقول له: كتبنا لك، فيقول: هي ألواحي، وأنا كتبتها، وسمعتها من مالك. قال: فنعجب منه، ونضحك من شدة غفلته. وقرأ لنا على مالك في «النّذور»، فقال: «فقرّبت إليه جزءا، وفتى مكسورا». فضحك مالك، وقال: «جرو قثّاء مكسورا». عافاك الله. توفي في ذي الحجة سنة أربع وعشرين ومائتين. ويقال: كان مولده سنة أربعين ومائة]

* وجاء بعض ما سلف عند ابن يونس باختصار في سير أعلام النبلاء [ط الحديث (8/474)]: [قَالَ يَحْيَى بنُ بُكَيْرٍ: أَبطَأَ حَبِيْبٌ فَقَالَ مَالِكٌ: لِيَقْرَأْ بَعْضُكُم فَقَرَأَ عَبْدُ المَلِكِ بنُ مَسْلَمَةَ فَلَمَّا مَرَّ بِابْنِ شِهَابٍ قَالَ: شِهَابٌ فَعَلَ ذَلِكَ مرَاراً وَضَجِرَ مَالِكٌ، وَكَانَ يَغِيْبُ فَيَكْتُبُ فِي أَلوَاحِهِ مَا يَسْمَعُ مِنْ مَالِكٍ فَيَقُوْلُ: أَنَا كَتَبْتُهُ فَيَعجَبُ مِنْ تَغَفُّلِهِ، وَقَرَأَ لَنَا عَلَى مَالِكٍ فِي النُّذُورِ قَالَ: فَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ "جُزْءاً وَفَتَىً مَكسُوْراً". فَضَحِكَ مَالِكٌ وَقَالَ: "جِرْوَ قِثَّاءٍ مَكْسُوراً" عَافَاكَ اللهُ رَوَاهَا: ابْنُ يُوْنُسَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ بنُ سَعْدٍ حَدَّثَنَا عَمْرُو بنُ أَحْمَدَ بنِ السَّرْحِ حَدَّثَنَا ابْنُ بُكَيْرٍ فَذَكَرَهَا كُلَّهَا]

وتأمل النقول آنفة الذكر يتبين:

أولاً: أن ابن حبان ذكره في الثقات من الرواة عن سليمان بن بلال، والمصريين. ولعل ابن حبان كان يظنه رجلاً آخر، ولعل الأجزاء أو النسخ التي وقعت لابن حبان من حديثه تصفه بـ(**المقرئ**)، أو (**المصري**)، وتصحفت هذه إلى (**الفهمي**). وهو رجلنا بدون شك. ولم يقع لي شيء من حديثه من رواية الرّبيع بن سُلَيْمَان، صاحب الشافعي، وكل ما وقع لي من حديثه عن سليمان بن بلال صحاح، لا غبار عليها، وكلها قد توبع عليها؛

ثانياً: القصص التي رواها يحيى بن عبد الله بن بكير تبين من أين جاءت المناكير (وربما: الموضوعات) في حديثه؛ فهو صدوق في نفسه، إلا أنه سليم الصدر إلى درجة الغفلة: فلا يستبعد إذا ابتلي بصحبة شيطان خبيث، ووثق فيه، أن يكتب في ألواحه، ويدخل عليه الأباطيل: فليس كل الرفاق في أمانة ودين يحيى بن عبد الله بن بكير؛

ثالثاً: ما ذكر من الخطأ والتصحيف في القراءة، وهو قليل جداً ينبغي أن لا يضر، ولا يكاد ينجو من مثله أحد؛ لا سيما عند من نشأ على قراءة القرآن كصاحبنا هذا، لأن المصاحف آنذاك كانت قد قاربت الكمال في التقييد والنقط والتشكيل، وتكتب بأحسن الخطوط وأوضحها، فمن نشأ عليها، وأدمن قراءتها، فلا بد أن يتعثر قليلاً أو كثيراً في قراءة ما لم يكمل تشكيله ونقطه؛

رابعاً: أنه كان فوق الثلاثين من عمره عندما احترقت كتب ابن لهيعة سنة 171 هـ، ومرض بعدها ابن لهيعة وضعف، فلا ينبغي أن يكون ثمة شك في أنه سمع منه أيام قوته، وكذلك من الليث بن سعد، لأن هذين كانا هما أئمة أهل مصر والمقدمين من مشيختها، فلا يتصور أن يبدأ بغيرهما، ثم من عامة شيوخه

المصريين. ثم رحل إلى المدينة النبوية الشريفة فأدرك مالكاً، وطول الإقامة هناك، وأكثر عن شيوخها حتى ظنه بعض المصنفين حجازياً أو مدنياً، وليس ذلك بصحيح: فهو مصري أباً عن جد، من أصل ليبيٍّ (وكانت ليبيا تلفظ آنذاك: لوبيا!)،

لذلك نستخير الله، ونقول: أبو مَرْوَانُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ يَزِيدَ الْأُمَوِيُّ الْقُرَشِيُّ، مولاهم، المِصْرِيُّ، المقرئ الفقيه، **ليس به بأس، لا سيما في حديثه عن المصريين، وسليمان بن بلال**؛ وهو من أهل السماع الصحيح القديم من ابن لهيعة؛ وكانت فيه سلامة وغفلة، فأدخلت عليه مناكير في حديثه عن المدنيين غير سليمان بن بلال، لعلها من أفاعيل الخبيث حبيب بن رزيق كاتب مالك؛ والله أعلم وأحكم.

الإصدار الثاني، حرر في لندن
وروجع يوم السبت، الثالث من ذي القعدة الحرام 1435 هـ،
الموافق: 30 أغسطس – آب 2014 م

http: //www.tajdeed.net
https: //www.tajdeed.org.uk
https: //www.tajdeed.tk